استهلال

نعود بهذا الملحق المتخصص إلى الماضي ننقب في مخلفاته الكتابية، ندرس محتواها ونقف على صور تشكل منظومة الحياة التي كانت تسوده، ولسنا بفعلنا هذا نهرب من الحاضر بزخم الحياة التي تتسارع لحظاتها ركضًا نحو المستقبل تحملها أنماط آلية متنوعة مدهشة، ولكننا نسعى إلى سد ثغرة في تأصيل تاريخنا الثقافي من خلال جسور كتابية تمتد في زمنها إلى فترات من ذلك الماضي، تمثلها المخطوطات والوثائق والأختام والشواهد والمسكوكات والكتب النادرة .

وليكون هذا الملحق أداة مرجعية لها مصداقيتها في الاسترجاع ؛ فإنه في حاجة ملحة إلى تفاعل المهتمين بتوجهه عن طريق تزويده ببحوثهم ودراساتهم ومراجعاتهم المعتمدة على المنهجية العلمية الرصينة والموضوعية، ومن دون ذلك سوف يكون من الصعب الاستمرار في تحقيق ما يسعى إليه .

إن هذا العدد الأول من الملحق هو ثمرة جهد شارك فيه جملة من الباحثين الذين بادروا بإرسال بحوثهم المفيدة، إضافة إلى العاملين في عالم الكتب إدارة وتحريراً، الذين وضعوا نصب أعينهم تقديم أداة مفيدة للقارئ العربي دون التفات إلى الصعاب والعوائق، كما أن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض إدراكاً منها بأهمية صدور مثل هذا الملحق تكفلت بدعمه مادياً عندما تحملت تكاليف طباعته، وهي بذلك تسهم مع عالم الكتب والمسهمين في الكتابة في تنفيذ هذه التجربة التي نأمل أن يكتب لها الاستمرار والديمومة .

إن المنهج العام الذي اختط لهذا الملحق هو أن يصدر مرتين في السنة حاملاً دراسات تتركز ضمن الإطار الذي وضع له، وهو تناول الأوعية غير المطبوعة والكتب النادرة، فتخرج بذلك المراجعات الخاصة بالكتب المحققة، والدراسات ذات الطابع التراثي أو التاريخي التي لا تستند في تكوينها على واحد من الأنماط الوعائية التي تقتصر على تناولها.

وسوف يخضع كل ما يقدم للنشر في الملحق للتحكيم الدقيق، قبل إقرار نشره، ولن تقبل الدراسات التقليدية أو تلك التي تحمل صبغة إنشائية سردية، وهنا تكمن صعوبة التواصل ؛ فإن افتقر إلى مثل هذه الدراسات كان توقفه حتمياً، وهو ما لا نتمناه .

رئيس التحرير

مجموعات المخطوطات العربية في العالم الإسلامي

تصنيف مبدئي

يحيى محمود بن جنيد "الساعاتي"

أستاذ المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

توطئة

تتوزع المخطوطات العربية في أصقاع المعمورة متناثرة في مكتبات ومؤسسات ومراكز علمية إضافة إلى وجود كم كبير منها لدى أسر وأفراد توارثوها عن أسلافهم تمثل في مجملها إرثًا حضاريًا خلفه السلف على مدار قرون طويلة، وكان أغلب هذا التراث محفوظًا في مكتبات مدارس وفي مساجد وجوامع وخانقاهات ومارستانات، نهل منه طلاب العلم وتزودوا بما تضمنه من معارف في شتى الفنون، ثم جاءت فترات نكب فيها فأصيب جزء كبير منه وأهمل المتبقي نتيجة تراجع الوضع العلمي في البلاد الإسلامية.

ورغم كل تلك العوامل المجحفة التي أضرت بالمحافظة على هذا التراث، وأسهمت في ضياع جزء كبير منه، إلا أن ما تبقى منه في هذا العالم، يعد كبيرًا في حجمه مقارنة بتراث الأمم الأخرى.

ويجد الباحث الذي يسعى إلى إعطاء تحديد دقيق عن حجم التراث العربي المخطوط في العالم الإسلامي صعوبة بالغة، قد تصل إلى درجة الاستحالة، وبالتالي فإن من غير المنطقي اليوم إعطاء رقم محدد، يمكن أن تكون له مصداقية يؤخذ بها، وذلك للأسباب التالية:

١ - أنه لا توجد جهة واحدة في العالم الإسلامي يمكن الركون إلى معلوماتها في إحصاء عدد هذه المخطوطات ؛ فالمعلومات المقدمة في هذا المجال هي معلومات فردية ، يغلب عليها طابع الاجتهاد، وعدم الدقة.

٢ - أن الفهارس التي نشرت عن المخطوطات المحفوظة في المكتبات الرسمية أو الخاصة لا تعرّف بما تحتوي عليه كل دولة من الدول الإسلامية بشكل قطعي، وقد عرض أحد الباحثين إلى حالة تركيا التي تعد من أغنى البلاد الإسلامية التي تشتمل على مخطوطات عربية ، فقال : «ففي المكتبات التركية الآن مجموعة كبيرة من المخطوطات المكتوبة باللغة العربية في عدة موضوعات يحتاج إليها الباحثون في إعداد بحوثهم حول التاريخ الإسلامي، وبعض الموضوعات الأخرى التي تحويها هذه المخطوطات، وبرغم كثرة هذه المخطوطات، والحاجة الماسة إليها، فإنها توجد بصورة متفرقة على مكتبات تركيا، ولا يمكن الإحاطة علمًا بها، وبأماكن وجودها على التحديد، إلا بعد البحث في كافة المكتبات التركية، وذلك نظرًا لعدم وجود كشافات أو فهارس عن أماكن وجودها، وإن كان لها بعض الفهارس، فإنها خاصة بكل مكتبة على حدة، مما يتطلب من الباحث زيارة كل مكتبة، والاطلاع على فهارسها، طبعًا بعد زيارة تركيا» (١).

كما تحدث آخر عن حالة المغرب فذكر أنه رغم كثرة الفهارس واللوائح التي نشرت عن المخطوطات المغربية المحفوظة في الخزائن العامة والخاصة، إلا أن ما عرف به من تلك المخطوطات يعد ضئيلاً مقارنة بما يوجد منها في المغرب (٢) .

ويؤكد باحث ثالث بأنه «لا تخلو مدينة في إيران من المخطوطات العربية ، وهذه المخطوطات من الكثرة، بحيث يمكن أن تؤلف في وصف نوادرها فهارس ضخمة، كما يقول الدكتور حسين علي محفوظ، الذي أقام هناك خمس سنوات، جاب خلالها العديد من مكتبات إيران» (٣) .

٣ - أن مجموعة كبيرة من التراث الإسلامي المخطوط لا تزال في حيازة أسر وأفراد وخزائن خاصة ، تتوافر عن بعضها

معلومات وصفية، قليلة الفائدة، في حين أن القسم الأكبر منها لا توجد عنها معلومات البتة، مما يعني أن أي إحصاء يُعطى عن حجم المخطوطات في البلاد الإسلامية سوف يتجاوزها، لعدم توافر ما يسهل ضمها إلى مثل هذا الإحصاء، ومن نماذج هذه الخزائن خزانة كتب في إحدى الدول العربية موقوفة على ذرية مؤسسها لها فهرس يقع في سبع وتسعين صفحة احتوى على وصف لكتب مخطوطة ومطبوعة ؛ من مخطوطاتها شرح الواحدي على العكبري تم نسخها عام ١٠١١هـ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي تم نسخها عام ٧٧٧هـ والجزء الرابع من الوافي بالوفيات للصفدي والجزء الثاني من تاريخ الغساني، والجزء الثاني من مختصر الجمهرة ، وقرة العيون في أخبار اليمن الميمون وكتاب الملاحن لابن دريد .

الصحيفة الثامنة والثلاثون

عدد	نسخ	جزء	مجلد	بقية أسماء كتب الأوراد والصلوات الخ	المؤلف	طبع	خط	تاريخ
٢٥			١	شرح أسماء الله الحسنى			خط	
٢٦			١	شرح أسماء الله الحسنى		مصر		
٢٧			١	المنهج الحنيف في تعريف اسمه تعالى اللطيف			خط	
٢٨			١	الكهف والرقيم في فضائل بسم الله الرحمن الرحيم			خط	
٢٩			١	أفضل الصلوات	النبهاني	بيروت		
٣٠			١	ارشاد العباد في فضائل عاشوراء	البرزي		خط	
٣١			١	بهجة الرونق في فضائل عاشوراء وبيان [illegible]			خط	
٣٢			١	النفحات النبوية في الفضائل العاشورية	العدوي	بولاق		
٣٣			١	المنح البدرية شرح الوترية في مدح خير البرية	ملا علي القاري		خط	

[صفحة من فهرس إحدى الخزائن الخاصة]

٤ - رغم الاهتمام الكبير الذي تبديه دول العالم بالمخطوطات بوصفها تراثًا وطنيًا للأمة، لا يحق للأفراد التصرف فيه بالبيع أو الإهداء إلى خارج الوطن ، إلا أن التجارة بالمخطوطات العربية مازالت قائمة إلى اليوم ، وهي تجارة مربحة ، يعتمد فيها على التهريب والتحايل على الأنظمة والقوانين التي تمنع نقلها من مواطنها، وتفرض عقوبات صارمة على من يهربها ، والمؤسف أن التجارة بالمخطوطات العربية تعود إلى فترات الأمية التي سادت البلاد العربية والإسلامية، عندما جاءت أجيال غير مدركة لقيمة ما تحتويه من جهد فكري، وعمل علمي، ينظرون إليها على أنها بقايا لابد من التخلص منها ، وقد سهلت هذه النظرة انتقال عشرات الآلاف من المخطوطات العربية إلي أوربا وأمريكا ، ومن أقدم النماذج التي تبين الكيفية التي كانت تتم عليها التجارة بالمخطوطات، وبالتالي انتقالها من مواطنها إلى مكتبات رسمية أو إلى حيازة أفراد ما حصل لمكتبة إلهامي باشا، التي عرضت للبيع في القاهرة في مزاد علني عام ١٢٧٨هـ، وجعلت في قائمة ضمت ١٧٠٧ عناوين (مخطوطة ومطبوعة) (٤) .

ومن المخطوطات التي كانت معروضة للبيع في عام ١٩٩٤م مجموعة من النوادر ضمنت قائمة مكتوبة بخط اليد ، كان من بينها طرفة الخلان بمقابلة مراتع الغزلان للصلاح الصفدي تعود إلى القرن العاشر الهجري، وشرح المقامات الحريرية لعبدالعزيز الزمزمي المكي ، وملتقى الأبحر لإبراهيم الحلبي نسخها محمد سعيد نفس زاده قاضي مكة وقدمها للسلطان عبدالحميد الأول، والمعتمد المنقول فيما أوحي إلى الرسول لحيدر بن علي الحسيني الطبري منسوخة في القرن الثامن الهجري.

وتعد تركيا والمغرب ومصر واليمن وأفغانستان والهند مصادر مهمة لهذه التجارة في الوقت الراهن، في حين أن بريطانيا وهولندا وفرنسا والولايات المتحدة ودول الخليج هي مراكز الاستقطاب الرئيسة التي تسوق فيها .

وبتواضع شديد في التقدير ، نستطيع القول إن هناك مئات



٥١ الشافي من نواحيا لعروض لابي سليمان [illegible]
٥٢ الوضيا حرفي منا سك الحج للإمام النووي مخطوط [illegible]
٥٣ طرائف القصاص [illegible] مخطوط للمؤلف [illegible]
٥٤ الحيل للامام ابي بكر الخصاف [illegible] علي بن حسن [illegible]
٥٥ ملتقى الابحر لابراهيم الحلبي [illegible] عبد الحميد الاول [illegible] تحقيق [illegible]
[illegible] محمد سعيد [illegible]
٥٦ تحفة [illegible] بأحكام [illegible]

علوم المواريث والفرائض

٥٧ شرح روضة [illegible] لابي عبد الله احمد بن حمدان الحراني الحنبلي [illegible]
٥٨ شرح الجعبرية [illegible]
٥٩ [illegible] شرح التحفة القدسية لياسين بن مصطفى [illegible]

علم التصوف

٦٠ مجموعة رسائل لابي بكر بن تمام البلبيسي [illegible]
٦١ مشارق الانوار القدسية لعبد الوهاب الشعراني [illegible]
٦٢ تحفة الحبيب [illegible] علوان الحموي المتوفى ٩٥٦ [illegible]

[أنموذج من إحدى قوائم المخطوطات التي عرضت للبيع]

المخطوطات التي تهرب من مواطنها إلى مراكز الاستقطاب شهريًا .

ويوصلنا العرض السابق إلى نتيجة حتمية وهي أن وضع تقدير محدد لمجموع ما تحتوي عليه البلاد الإسلامية من مخطوطات هو أمر مستحيل، وأن أي إحصاء يقدم ما هو إلا إحصاء تقديري لا يصل بأي حال من الأحوال إلى درجة الشمولية .

ولما كان تقدير الحجم الكلي مستحيلاً، فقد وجد الباحث أن من الأفضل الحديث عنها في إطار تصنيف كمي، يتم من خلاله ترتيب أكثر عشر دول إسلامية امتلاكًا للمخطوطات اعتمادًا على المعلومات المتناثرة عنها في مجموعة من المصادر .

مصادر التصنيف

اعتمد الباحث في إعداد هذا التصنيف الكمي على جملة من المصادر التي قدمت معلومات

عن حجم المخطوطات العربية في العالم أو في جزء محدد منه، من أهمها.

١ - المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية الصادر عن مؤسسة الفرقان في لندن (٥).

٢ - تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (٦).

٣ - أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم لكوركيس عواد (٧).

٤ - المخطوطات العربية في مكتبات الأناضول لأحمد آتش (٨).

٥ - المخطوطات العربية في العراق لحسين علي محفوظ (٩).

٦ - نفائس المخطوطات العربية في إيران لحسين علي محفوظ (١٠).

٧ - فهارس المخطوطات في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (١١).

٨ - وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية ليحيى محمود بن جنيد "ساعاتي"(١٢).

٩ - المخطوطات المغربية، مراكزها، فهارسها، ولوائحها لحسن جلاب (١٣).

١٠- أهم مراكز المخطوطات العربية في العالم لعبدالحميد الهرامة (١٤).

المنهج

اعتمد الباحث على المصادر السابقة مع التركيز على : المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية، وتاريخ التراث، وأقدم المخطوطات، وأهم مراكز المخطوطات، وقائمة فهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل، للتوصل إلى تصنيف يتم بوجبه ترتيب أكثر عشر دول إسلامية امتلاكًا للمخطوطات، اعتمادًا على عدد مرات تردد الإشارات وعلى المعلومات العددية التي جاءت فيها، مع استخدام المصادر الأخرى لمساندة ما ورد في المصادر التي حددها فيما سبق للوصول إلى الترتيب عند الاختلاف، نظرًا لاحتوائها على معلومات إحصائية تقديرية.

التصنيف

ومن خلال المنهج السابق، توصل الباحث إلى تصنيف أكثر عشر دول إسلامية امتلاكًا للمخطوطات على النحو التالي :

١ - تركيا :

يتبين من المعلومات المتاحة عن المخطوطات العربية أن تركيا تحتل المرتبة الأولى عدديًا بين

الدول العشر الأكثر امتلاكًا للمخطوطات في العالم الإسلامي، ويكاد أن يكون هناك اتفاقٌ على تصنيف تركيا في هذه المرتبة، فقد أورد سزكين عنها ٢٧١ إشارة (١٥) وضمت قائمة مركز الملك فيصل ٨١ فهرسًا عن مخطوطات تركيا (١٦)، كما أورد عواد معلومات عن ١١١ مخطوطة نادرة في مكتباتها (١٧)، ويشير أحد الباحثين إلى أن رمضان ششن أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة إستانبول يقدر عدد مخطوطات تركيا بمئتي ألف مخطوطة أكثرها في إستانبول، وتتوزع البقية في مدن مثل بورصة وقونية ومغنيسة وأنقرة وأدرنة (١٨).

٢ - إيران :

وتحتل إيران المرتبة الثانية في هذا التصنيف، فقد ترددت الإشارات إلى مخطوطاتها عند سزكين ١٥٠ مرة (١٩)، وأشير إلى ٧٦ فهرسًا عن مخطوطاتها في مركز الملك فيصل (٢٠)، وعدّ كوركيس عواد ٣٣ مخطوطة نادرة بين مجموعة النوادر التي رصدها في كتابه (٢١) ويذكر حسين علي محفوظ أن إيران "عامرة بكثير من خزائن الكتب الحافلة بالمخطوطات النادرة والنفائس المذخورة والأسفار القيمة" (٢٢)، وهو يورد أسماء ثلاث وثلاثين خزانة تسنى له الاطلاع على كتبها وفهارسها، أكثرها في طهران، إذ يصل عددها إلى ٣٢ خزانة.

ويذهب هادي شريفي إلى أن إيران تملك مئتي ألف مخطوطة، من بينها مئات من النوادر القديمة، ودلل على حجم ما تملكه إيران بإشارة إلى وجود ١١ ألف مخطوطة قرآنية في مكتبة إستان قدس رضوي في مشهد (٢٣).

٣ - مصر :

وهي تأتي في المرتبة الثالثة بأربع وتسعين إشارة عند سزكين (٢٤)، و٧١ فهرسًا في مركز الملك فيصل (٢٥)، و١١٢ مخطوطة نادرة ذكرها عواد (٢٦)، ورغم عدم دقة الإحصاءات الرسمية عن المخطوطات العربية في مصر، إلا أن المنشور عنها يوضح أن دار الكتب المصرية وحدها تضم ٤٧٠٦٥ مخطوطة (٢٧)، وذهب أحد الباحثين إلى أن رصيد دار الكتب إلى عام ١٩٥٤ يصل إلى ٦٧٠١٠ مجلدات من المخطوطات (٢٨)،

وقدرها ثالث بأكثر من سبعين ألف مخطوط (٢٩)، وتحتوي المكتبة الأزهرية على ٢٤ ألف مخطوطة (٣٠)، وفي إحصاء أقدم جعلت ٢٢٥٧٨ مخطوطة (٣١)، وتمتلك جامعة القاهرة خمسة آلاف مخطوطة (٣٢)، والمسجد الأحمدي في طنطا ٢٩٢ مخطوطة (٣٣) والمكتبة البلدية في الإسكندرية ٤٦٢٤ مخطوطة (٣٤) ، ومكتبة جامعة الإسكندرية ١١٩١ (٣٥)، كما توجد ٢٩٢ مخطوطة في دار الكتب البلدية بطنطا (٣٦) ، وفي دار الكتب بالزقازيق ٢٣٣ مخطوطة (٣٧) .

ولم يتسن لأي من الدارسين إحصاء أعداد المخطوطات المملوكة من قبل الأفراد التي تقدر بالآلاف، موزعة على مدن مصرية عديدة .

٤ - العراق :

أما العراق ، فيأتي في المرتبة الرابعة ، بمئة وثماني وخمسين إشارة لدى سزكين (٣٨)، و٦٠ فهرسًا في مركز الملك فيصل (٣٩) ، و٥٣ مخطوطة نادرة أشير إليها في كتاب عواد (٤٠)، وتمتلك دائرة الآثار والتراث في بغداد ٤٠ ألف مخطوطة، إضافة إلى أن عدد المخطوطات المسجلة وغير الموجودة فيها تصل إلى ٥٠ ألف مخطوطة (٤١)، وأورد حسين علي محفوظ معلومات عن مخطوطات نادرة محفوظة في خزائن خاصة في مدن العراق تدلل على مدى انتشار المخطوطات في هذا البلد (٤٢) .

٥ - السعودية :

وتصنف خامسة ، إذ أورد سزكين عن مخطوطاتها اثنتين وخمسين إشارة (٤٣)، كما يحتفظ مركز الملك فيصل بواحد وأربعين فهرسًا وقائمة عن مخطوطاتها (٤٤)، واختار عواد ١٣ مخطوطة نادرة أشار إليها في كتابه (٤٥) ، وفي دراسة تفصيلية لأحد الباحثين، قدرت المخطوطات في السعودية إلى عام ١٤٠٨هـ بـ ٦٧٦٦٢ مخطوطة، أكثرها في مدينة الرياض، جميعها في مكتبات رسمية (٤٦) .

وتعد حالة المخطوطات في السعودية أنموذجًا لما وقع من تجاذب بين مناطق الطرد ومراكز الاستقطاب ، فقد استحوذت مكتبات المملكة العربية السعودية منذ أوائل التسعينات الهجرية على اهتمام تجار المخطوطات من داخلها وخارجها، إذ وجد أولئك في المكتبات الجامعية خاصة سوقًا

مزدهرة لتجارة المخطوطات، ومن هنا تكونت المجموعات الكبيرة التي تحتفظ بها حاليّاً مكتبات جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية، وجامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة أم القرى ، ثم انضم إلى تلك المكتبات فيما بعد مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، ووجه المركز بالذات اهتمامًا واسعًا إلى شراء المخطوطات، حيث استطاع أن يجمع ما يزيد على ثمانية عشر ألف مخطوطة أصلية، ومع ذلك فإن مجموعات كثيرة من المخطوطات التي عرضت على المكتبات في السعودية لم تشتر ، أو أنها اشتريت جزئيّاً ، ومن ثم لا يعرف مصير الجزء الذي لم يتم شراؤه ، وسوف نشير إلى حالات تقدم صورة واضحة عن نشاط التجارة بالمخطوطات، ومدى اجتذاب السوق السعودية لهذا النمط من التجارة، التي أسهمت في ارتفاع رصيدها ارتفاعًا واضحًا فمما عرض ولا يعرف مصيره .

مجموعة مخطوطات يبلغ عددها حوالي مئتي مخطوط عرضت للبيع في عام ١٩٩٦م تضم

• رسالة نادرة •

١٢٢. مجموع فيه :

(أ) حاشية على شرح الحاوي الصغير • فقه شافعي •

علي بن عبد الله بن الحسين الاردبيلي التبريزي المتوفى ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م .

والحاوي الصغير لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م .

انظر :

كشف الظنون ١/ ٦٢٥ .

معجم المؤلفين ٧/ ١٣٤ .

هدية العارفين ١/ ٧١٩ .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ابتدأ بالبسملة والحمد له اتباعاً لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ ببسم الله وروي بالحمد لله فهو ابتر وجمع بينهما جمعاً بين الروايتين وقدم البسملة اتباعاً للقرآن وتيمناً بذكر اسمه ثم اثنى على الله . . .

أخرها : فإنك انت الوهاب تمت الحاشية بتوفيق الملك الفتاح .

نسخة تامة كتبت في القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي .

في الورقة ١ أ مجموعة من النقول .

استخدم الناسخ المداد الأسود في كتابة الحاشية والمداد الأحمر في كتابة متن النص المشروح .

في نهاية المخطوطة ختم تملك .

التجليد : من الورق المقوى والكعب مغلف بالجلد . وفي بداية النص ختم تملك مطموس .

عدد الأوراق : ١ - ٦ ١٩س ١٧,٣ × ٩سم

(ب) التذكرة في علم الحساب • حساب •

علي بن عبد الله بن الحسين الاردبيلي المتوفى سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م .

انظر :

وآله واصحابه اجمعين قال المولى الشيخ الامام سراج الملة والدين محمد بن محمد . . الرشيد السجاوندي نور الله مرقده بعدما تيمن بالتسمية الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين والصلاة والسلام على خير البرية محمد وآله الطيبين الطاهرين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا الفرائض وعلموها الناس فانها نصف العلم هكذا رواية الفقهاء فالفرائض جمع فريضة . . .

آخره : الباقي السدس وهو خمسة وللبنت النصف وهو خمسة عشر والباقي لمولاه لان كل منهما لا يرث من صاحب ما ورث منه فقد اجتمع لام منهما عشرون ولبنت ستون ولمولاه عشر والله اعلم بالصواب .

نسخة تامة كتبها حبيب الله سنة ١٠٨٠هـ .

كتب النص بالمداد الأسود ، بعض الكلمات والعبارات وخطوط التنبيه بالمداد الأحمر ، في الورقة الأولى (أ) ختم تملك وبعض التعليقات .

عدد الأوراق : ٢٤ - ٩٣ ٢٣س ٢٣,٥ × ١٤سم

رسالة نادرة جداً

١٢٩. تحرير الزكي في تميز المدعي • قضاء •

الاكهماني

انظر : المخطوطة نفسها .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ان الحاجة إلى معرفة المدعى عليه من المدعي لما كانت ملمة لما فيها من التدقيق حتى ان كثيراً ما يتوهم مدعى عليه من هو مدعى في التحقيق وقد كان الامام القمقام قدوة المتأخرين العالم الرباني المخدوم الحامد الاكهماني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه قد فصل مواضع يلزم البينة على احدهما او كليهما واليمين على الآخر او عليهما بلا ذكر الصور . . . مقدمة لابد للمرافع إليه ان يدقق النظر في المرافعين . . .

آخره : وقد يقضى باليمين وان . . حبس حتى يقر يقضي بالنكول كما في دعوى القصاص في النفس عند الحنفية رحمه الله كما عرفت سابقًا والله اعلم .

في نهاية المخطوطة بعض النقول .

نسخة تامة كتبت بخط نستعليق في القرن الثاني عشر الهجري ، الثامن عشر الميلادي .

[من قائمة عرضت للبيع عام ١٩٩٦م]

نوادر من أهمها نسخة من تبيين الحقائق للزيلعي المتوفى سنة ٧٤٣ تم نسخها بالمدينة المنورة عام ٧٩٤، ونسخة من مرصاد المراد شرح تخميس بانت سعاد لعثمان بن عبدالله الكليسي العرياني المتوفى سنة ١١٦٨ تم نسخها على يد المؤلف عام ١١٥٧هـ في مدينة القسطنطينية ومجموع يحتوي على رسائل منها حاشية شاه حسين على حاشية عماد الدين شاه حسين العجمي من أهل القرن العاشر الهجري تم نسخها عام ١١١٧هـ وحاشية الكاشي على شرح مسعود الرومي ليحيى بن أحمد الكاشي المتوفى سنة ٧٥٠هـ ، تم نسخها عام ١١١٧هـ وشرح رسالة السمرقندي في آداب البحث لمسعود بن حسين الشرواني المتوفى سنة ٩٠٥هـ ، تم نسخها عام ١١١٧هـ .

ومما عرض في عام ١٤١١هـ، على إحدى مكتبات مدينة الرياض عن طريق أحد المشتغلين في تجارة الكتب، مجموعة ورد وصفها في قائمة ضمت ثلاث مئة وأربع مخطوطات تعود إلى فترات زمنية من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر .

كما عرض آخر في العام نفسه مجموعة مخطوطات عددها أربع عشرة مخطوطة جعل وصفها في ورقة واحدة ، احتوت عناوين مخطوطات أكثرها معروف،


« رسالة نادرة »

١٢٢ـ مجموع فيه :

(أ) حاشية على شرح الحاوي الصغير « فقه شافعي »

علي بن عبد الله بن الحسين الاردبيلي التبريزي المتوفى ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م .

والحاوي الصغير لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م .

انظر :

كشف الظنون ١/ ٦٢٥ .
معجم المؤلفين ٧/ ١٣٤ .
هدية العارفين ١/ ٧١٩ .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ابتدأ بالبسملة والحمد له اتباعاً لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ ببسم الله وروي بالحمد لله فهو ابتر وجمع بينهما جمعاً بين الروايتين وقدم البسملة اتباعاً للقرآن وتيمناً بذكر اسمه ثم اثنى على الله . . .

آخرها : فإنك انت الوهاب تمت الحاشية بتوفيق الملك الفتاح .

نسخة تامة كتبت في القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي .
في الورقة ١ أ مجموعة من النقول .
استخدم الناسخ المداد الأسود في كتابة الحاشية والمداد الأحمر في كتابة متن النص المشروح .
في نهاية المخطوطة ختم تملك .

التجليد : من الورق المقوى والكعب مغلف بالجلد . وفي بداية النص ختم تملك مطموس .

عدد الأوراق : ١ ـ ٦ ١٩س ١٧,٣ × ٩سم

(ب) التذكرة في علم الحساب « حساب »

علي بن عبد الله بن الحسين الاردبيلي المتوفى سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م .

انظر :

[من قائمة عرضت للبيع عام ١٩٩٦م]

إلا أن الاطلاع على الأصول قد يبرز جوانب تميزها عن النسخ المحفوظة في المكتبات الرسمية ، ولا يظهر هذا التمييز إلا عند التحقيق ، كما أن بعضها قد يحمل معلومات جانبية مهمة.

ومما جرى عرضه على مكتبة من مكتبات مدينة الرياض عام ١٤١٣هـ أربع مخطوطات ، من بينها نسخة نفيسة من عجائب المخلوقات للقزويني، تقع في ١٤١ ورقة، نسخها علي بن محمد بن علي معتق في سنة ٨٧٢هـ ، ولم تقتن لمبالغة عارضها في سعر بيعها .

ومما عرض على مكتبات مدينة الرياض عام ١٤١٤هـ من أحد المشتغلين بتجارة المخطوطات خارج المملكة العربية السعودية مجموعة من المخطوطات المتنوعة، من بينها جملة من المخطوطات العلمية ، نذكر منها :

- كتاب في الطب لعلي بن محمد ابن عبدالله الطبيب الأنوري ، نسخ عام ١١٣٩هـ ، وأشير في القائمة أنها كتبت في عهد شاه جان، وأنها بخط المؤلف ؟ .
- مجموع فيه : رسالة أغذية المرضى ، ورسالة أغذية الأصحاء، وكلاهما من تأليف محمد بن عمر السمرقندي ، وجاء في الوصف أنهما كتبتا بخط نسخي جميل ، وعلى صفحة عنوان كل منهما إطار مذهب .
- مجموع في الطب للإيلاقي .
- شرح الملخص في الهيئة لقاضي زاده الرومي.
- التكملة شرح تذكرة الأحباب في الهيئة لشمس الدين محمد بن أحمد ؟ نسخة من عام ٩٣٢هـ .

٦ - المغرب :

ويمكن تصنيفها في المرتبة السادسة، فقد ترددت الإشارة إلى فهارس مخطوطاتها، وبعض المعلومات عن خزائنها ٦٨ مرة لدى سزكين (٤٧)، كما يضم مركز الملك فيصل ٢٧ فهرسًا عن مخطوطات المغرب (٤٨)، ويورد عواد ٣٥ مخطوطة نادرة من جملة النوادر التي أشار إليها في كتابه (٤٩) ، وفي المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية ، نجد إشارات كثيرة عن مخطوطات المغرب ، مع إحصاء عن بعضها ، ومن ذلك أن الخزانة العامة في الرباط تضم ١١٠٦١ مخطوطة عربية (٥٠)، وفي الخزانة الحسنية ستة آلاف مخطوطة (٥١)، وفي مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط خمس مئة

مخطوطة عربية (٥٢)، وفي مكتبة الجامع الكبير في مكناس ٧٠٦ مخطوطات (٥٣)، و٣٧٢ مخطوطة في مكتبة ابن يوسف في مراكش (٥٤) و٢٠٣٠ مخطوطة في مكتبة جامع القرويين (٥٥)، وفي المكتبة الصبيحية في سلا أربعة آلاف مخطوطة (٥٦)، وفي مكتبة الزاوية الحمزية في سيدي حمزة ١٢٠٢ مخطوطة (٥٧)، وفي دار الكتب العامرية في تمغرات Tamgrat ٤١٨٤ مخطوطة (٥٨) ، ويشير أحد الباحثين إلى وجود مخطوطات في مكتبات متفرقة بالصحراء المغربية ، من أهمها :

- مكتبة آل سالم بالداخلة والعيون .
- مكتبة اليعقوبيين بالداخلة .
- مكتبة آل الشيخ ماء العينين بالسمارة.
- مكتبة آل الليلي بالعيون .
- مكتبة زاوية سيدي حمود بطرفايا (٥٩).

٧ - سوريا :

أما سوريا التي تأتي في المرتبة السابعة، فقد ترددت الإشارة إلى فهارس ومعلومات عن مخطوطاتها أربعًا وأربعين مرة لدى سزكين (٦٠) ، ويحتفظ مركز الملك فيصل بواحد وثلاثين فهرسًا عن مخطوطاتها (٦١) ، وأورد عواد معلومات عن ٨٥ مخطوطة نادرة ضمن النوادر التي ذكرها (٦٢) .

ويوضح أحد الباحثين أنه توجد خزائن خاصة في كل المدن السورية ، وأن دار الكتب الظاهرية تضم ٧٣٥٣ مخطوطة ، وفي مكتبة الأوقاف أربعة آلاف ، وفي مكتبة المجمع العلمي ٢٧٨٣ مخطوطة (٦٣) ، ويصل مجموع ما تحتوي عليه مكتبة الأسد حاليًا من المخطوطات أكثر من ١٢ ألف مخطوطة (٦٤)، أكثرها مخطوطات الظاهرية التي نقلت إليها، وهناك إشارات عن المخطوطات في مكتبات سورية ، تتناثر في مجلة معهد المخطوطات العربية ، تدل على مدى انتشارها في خزائن الكتب الأسرية ، وخزائن الجوامع والمدارس في مختلف المدن (٦٥) .

٨ - تونس :

وهي تحتل المرتبة الثامنة بأربع وعشرين إشارة لدى سزكين (٦٦)، و١١

فهرسًا في مركز الملك فيصل (٦٧) ، و٢١ مخطوطة نادرة أشار إليها عواد (٦٨) ، ويذكر سزكين أن دار الكتب الوطنية تضم حوالي ٢٥ ألف مخطوطة (٦٩) ،وهناك مخطوطات في مكتبات رسمية في مختلف المدن التونسية.

٩ - اليمن :

تحتل اليمن المرتبة التاسعة بثماني وخمسين إشارة لدى سزكين (٧٠) ، وخمسة فهارس في مركز الملك فيصل (٧١) ، وأربع مخطوطات نادرة اختارها عواد في كتابه (٧٢) .

ويذكر فؤاد سيد أن مكتبة الجامع الكبير بصنعاء بها ٥٠٠٠ مخطوطة ، ومكتبة الإمام يحيى تضم ألف مخطوطة، و٣٠٠ في مكتبة جامع الروضة في ضواحي صنعاء ، كما يشير إلى مكتبات أخرى في تعز ، منها مكتبة محمد الأهدل التي تضم خمسة آلاف مجلد ، وألف مجلد في مكتبة المنيرة في ضواحي زبيد، وخمس مئة مخطوطة في مكتبة قبة طلحة ، وأشار إلى مجموعة من المكتبات الخاصة مثل مكتبة علي بن محمود شرف الدين، وتحتوي على نحو ألف مخطوطة، ومكتبة علي بن محمد بن إبراهيم وتضم ألف مخطوطة ، ومكتبة القاضي يحيى الأرياني وبها أكثر من ألفي مجلد ، كما يشير إلى مكتبة كانت للإمام أحمد ملك اليمن سابقًا، تقع في حجة، تحوي كثيرًا من النفائس والنوادر التي لم تعرف بعد (٧٣) .

١٠- أما المرتبة العاشرة فيمكن أن تصنف عليها ثلاث دول، وهي الباكستان ، وأفغانستان ، والجزائر ، نظرًا لتقارب ما تحتوي عليه هذه الدول من الناحية الكمية، ومن حيث الأهمية والندرة أيضًا، فقد ترددت الإشارات إلى الجزائر ثلاثين مرة عند سزكين (٧٤)، وفي مركز الملك فيصل أربعة فهارس عن مخطوطاتها (٧٥)، ولم يشر عواد إلى أية مخطوطة ضمن النوادر التي أشار إليها في كتابه، أما الباكستان، فقد وردت معلومات عن مخطوطاتها لدى سزكين ١٥ مرة (٧٦)، ويحتفظ مركز الملك فيصل بـ ١٦ فهرسًا عن

مخطوطاتها (٧٧)، ويورد عواد في كتابه معلومة عن مخطوطة واحدة نادرة اختارها (٧٨) .

أما أفغانستان، فقد ترددت الإشارات إلى مخطوطاتها ١١ مرة عند سزكين (٧٩) ، وذكر لها عواد سبع مخطوطات نادرة .

وترد إشارات عن هذه الدول في دراسة هرامة ، وفي الدراسات التي نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية ، وإن كانت أقل من حيث الكم عما ورد عن الدول التسع السابقة، ونقف في المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية على معلومات طيبة عن مخطوطات الباكستان (٨٠)، وأفغانستان (٨١)، ولا نجد أية معلومات عن الجزائر في المجلدين المنشورين ، وقد تأتي المعلومات عنها لاحقًا في مجلد قادم .

وهناك مجموعة أخرى تقل كثيرًا في حجمها عن الموجود في الدول السابقة نجدها في دول مثل: نيجيريا، وفلسطين، والأردن، وبنجلاديش، والكويت، وقطر، وعمان، والإمارات، وألبانيا، والبوسنة ، والسودان ، وأندونيسيا.

ورغم وجود عدد كبير من المخطوطات في الجمهوريات الإسلامية المستقلة في آسيا الوسطى وخاصة أوزبكستان إلا أن تضارب المعلومات الخاصة بإحصاء مخطوطاتها يجعل من الصعب الحديث عن تلك الدول في الفترة الراهنة .

خاتمة

وبعد ؛ فإن الوصول إلى معلومات يقينية موثقة عن حجم المخطوطات العربية يعد مستحيلاً في الوقت الراهن، فهناك مجموعات كبيرة لا تزال في ملك الأفراد، ومجموعات أخرى غير مفهرسة، ولا يتنظر أن تفهرس، نظرًا للبطء الشديد الذي تسير عليه عملية فهرسة المخطوطات، نتيجة اختلاف مناهج فهرستها ما بين فهرسة مطولة دقيقة يحتاج المفهرس معها إلى أيام لإعطاء معلومات عن مخطوطة واحدة، وفهرسة سريعة مبتسرة، تحفل بالأخطاء، وعدم الدقة، والأمر يتطلب وضع تقنين يتفق عليه في البلاد العربية والإسلامية في عملية الفهرسة، يركز على إيراد أهم

العناصر، وهي اسم المؤلف، وعنوان المخطوطة، ومكان نسخها، واسم الناسخ، والتاريخ المثبت أو التقدير، مع حقل للملاحظات يشمل إشارات إلى ما يشوب المخطوطة من نقص أو أضرار، لتسهيل عملية استرجاعها، والإضافة عليها، ولعل مثل هذا الاقتراح عند تنفيذه يساعد على سرعة فهرسة ما لم يفهرس، ويسهم أيضًا في فهرسة ما يملكه الأفراد، إذ إنه لا يستغرق وقتًا، ولا يحتاج إلى جهد كبير، وبالتالي يكون الناتج الوصول إلى تقدير حجم المخطوطات العربية بطريقة فيها شيء من المنهجية والمصداقية رغم استحالة توفير الرقم الصحيح الذي يعبر عن الحجم في ظل استمرار المتاجرة بالمخطوطات، وسيطرة الأسر والأفراد على مجموعات منها مهما صغر حجمها .

الهوامش والمراجع

١ - عزو ، ماجدة حامد "عرض وتقييم مجموعات مخطوطة من مكتبات إستانبول" لطه محسن . **الناشر العربي** ع٦ (يناير ١٩٨٦م) ص١٣٦ .

٢ - جلاب، حسن "المخطوطات المغربية. مراكزها ، فهارسها ، ولوائحها - القسم الثاني" **المورد** مج١٧، ع١ (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ص٢٢٦ .

٣ - الهرامة ، عبدالحميد عبدالله "أهم مراكز المخطوطات العربية في العالم" **الناشر العربي** ع٢ (فبراير ١٩٨٤م) ص٨٦ .

٤ - **فهرس الكتب المخلفة عن المرحوم إلهامي باشا**. القاهرة، ١٢٧٨هـ/١٩٦١م، ص٣٢ .

٥ - **WORLD SURVEY OF ISLAMIC MANUSCRIPTS** GENERAL EDITOR GEAFFREY ROPER .- LONDON. AL-FURQAN ISLAMIC HERITAGE FOUNDATION. 1992.

٦- سزكين ، فؤاد / **تاريخ التراث العربي مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم** . نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي .- الرياض : جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٧- عواد ، كوركيس / **أقدم المخطوطات**

العربية في مكتبات العالم .- بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، ١٩٨٢م .

٨- آتش ، أحمد "المخطوطات العربية في مكتبات الأناضول" **مجلة معهد المخطوطات العربية**. مج٤، ج١ (مايو ١٩٥٨م/ شوال١٩٧٧م) ص ص٣ - ٤٢.

٩- محفوظ، حسين علي "المخطوطات العربية في العراق" **مجلة معهد المخطوطات العربية**. مج٤، ج٢ (ربيع الآخر ١٣٧٨هـ/ نوفمبر ١٩٥٨م) ص ص١٩٥ - ٢٥٨ .

١٠- محفوظ ، حسين علي "نفائس المخطوطات العربية في إيران" **مجلة معهد المخطوطات العربية**، مج٣، ج١ (شوال ١٣٧٦هـ/مايو ١٩٥٧م) ص ص٣ - ٧٨.

١١- قائمة غير منشورة .

١٢- ساعاتي ، يحيى محمود / **وضعية المخطوطات في المملكةالعربية السعودية إلي عام ١٤٠٨هـ** .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٤هـ (السلسلة الأولى - ١٠).

١٣- انظر الهامش رقم ٢ .

١٤- انظر الهامش رقم ٣ .

١٥- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص٨٥ - ١٢٨.

١٦- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .

١٧- **أقدم المخطوطات العربية** .

١٨- الهرامة ، ص ص ٨٥ - ٨٦ .

١٩- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص٣١ - ٥٤.

٢٠- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .

٢١- **أقدم المخطوطات العربية** .

٢٢-محفوظ "نفائس المخطوطات العربية في إيران" ص٣ .

٢٣- WORLD SURVEY, 1/407.

٢٤- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص١٩٤ - ٢٠٥.

٢٥- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .

٢٦- **أقدم المخطوطات العربية** ..

٢٧- WORLD SURVEY .

٢٨- سيد ، فؤاد "مخطوطات دار الكتب المصرية" **مجلة معهد المخطوطات العربية**. مج١ ، ج١ (مايو ١٩٥٥م / رمضان ١٩٧٥م) ص٦٤.

٢٩- صالح ، عزت ياسين "دار الكتب المصرية" **عالم الكتب** ، مج٦١، ع٣ (محرم ١٤٠٦هـ) ص٣١٨ .

٣٠- WORLD SURVEY , 1/208.

٣١- المراغي ، أبو الوفاء "المخطوطات في المكتبة الأزهرية" **مجلة معهد**

المخطوطات العربية مج١ ، ج١ (مايو ١٩٥٥م/١٩٧٥م) ص٦١ .

٣٢- WORLD SURVEY, 1/210.

٣٣- IBID 1/231 .

٣٤- IBID /205 .

٣٥- IBID 1/203 .

٣٦- عبدالتواب ، رمضان "قائمة مخطوطات دار الكتب البلدية بطنطا" **مجلة معهد المخطوطات العربية**، مج٣،ج٢ (ربيع الثاني ١٣٧٧هـ/ نوفمبر ١٩٥٧م) ص٢٣٧.

٣٧- عبدالتواب رمضان "مخطوطات دار الكتب بالزقازيق" **مجلة معهد المخطوطات العربية** ، مج٣،ج١ (شوال ١٣٧٦هـ / مايو ١٩٥٧م) ص٧٩ .

٣٨- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص١٥٧ - ١٧٥.

٣٩- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .

٤٠- **أقدم المخطوطات العربية** ..

٤١- WORLD SURVEY 2/4 .

٤٢- محفوظ "المخطوطات العربية في العراق" ص ص١٩٥ - ٢٥٨.

٤٣- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص٢٠٥ - ٢١٥.

٤٤- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .

٤٥- **أقدم المخطوطات العربية** .

٤٦- ساعاتي .. ، ص٢٥ .

٤٧- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص٢٠٥ - ٢١٥.

٤٨- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .

٤٩- **أقدم المخطوطات العربية** .

٥٠- WORLD SURVEY 2/ .

٥١- IBID 2/311 .

٥٢- IBID 2/317 .

٥٣- IBID 2/313 .

٥٤- IBID 2/310 .

٥٥- IBID 2/307 .

٥٦- IBID 2/328 .

٥٧- IBID 2/329 .

٥٨- IBID 2/331 .

٥٩- جلاب ، ص٢٢٠ ، ولمزيد من المعلومات عن مخطوطات المغرب انظر : الفاسي، العابدي "خزانة القرويين ونوادرها" **مجلة معهد المخطوطات العربية** . مج٥، ج١ (ذو القعدة ١٣٧٨هـ / مايو ١٩٥٩م) ص ص ٣ - ١٦، وكنون ، عبدالله «المخطوطات العربية في تطوان» **مجلة معهد المخطوطات العربية** ، مج١، ع٢ (ربيع الآخر ١٣٧٥هـ/ نوفمبر ١٩٥٥م) ص ص١٧٠ - ١٨٩ .

٦٠- **تاريخ التراث العربي**، ص ص١٤٩ - ١٥٥ .
٦١- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .
٦٢- **أقدم المخطوطات العربية** ...
٦٣- الهرامة، ص٨٤ .
٦٤- الذهبي، ماجد "المكتبة الوطنية من دارالكتب الظاهرية إلى مكتبة الأسد" **عالم الكتب**، مج٨، ع٢ (شوال ١٤٠٧هـ) ص٢٤٨.
٦٥- انظر على سبيل المثال : كحالة، عمر رضا "مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق" **مجلة معهد المخطوطات العربية**، مج١، ج١ (رمضان ١٣٧٥هـ / مايو ١٩٥٥م) ص٧٠٣ . طلس ، محمد أسعد "المخطوطات وخزائنها في حلب" **مجلة معهد المخطوطات العربية**، مج١، ج١ (رمضان ١٣٧٥هـ / مايو ١٩٥٥م) ص ص٨ - ٣٦، "نوادر مخطوطات الخزائن الخاصة بدمشق" **مجلة معهد المخطوطات العربية**. مج٥، ج٢ (جمادى الأولى١٣٧٩هـ/ نوفمبر ١٩٥٩م) ص ص٢١١ - ٢٢٤.
٦٦- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص١٣١ - ١٣٢.
٦٧- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل**.
٦٨- **أقدم المخطوطات العربية** ...
٦٩- **تاريخ التراث العربي**، ص١٣١.
٧٠- السابق، ص ص٢٤٧ - ٢٥٣.
٧١- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .
٧٢- **أقدم المخطوطات العربية**...
٧٣- "مخطوطات اليمن" **مجلة معهد المخطوطات العربية**. مج١، ج٢ (ربيع الأول ١٣٧٥هـ/ نوفمبر ١٩٥٥م) ص ص١٩٤ - ٢١٤.
٧٤- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص١٣٣ - ١٣٨.
٧٥- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل**.
٧٦- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص٦٥-٦٧.
٧٧- **قائمة بفهارس المخطوطات في مركز الملك فيصل** .
٧٨- أقدم المخطوطات العربية...
٧٩- **تاريخ التراث العربي** ، ص ص١٨-٢٠.
٨٠- WORLD SURVEY, 1/ 3 - 10 .
٨١- IBID 1/451 - 559 .

مخطوطات مجموعة : محمد إبراهيم الختني

في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة

عبدالرحمن بن سليمان المزيني

أمين عام مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
أستاذ مساعد بقسم التربية - كلية الدعوة وأصول الدين
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

مقدمة

تحظى المدينة المنورة منذ صدر الإسلام وحتى الآن باهتمام خاص من العلماء وطلاب العلم ؛ وقد كانت قلوب المسلمين تهفو إلى السكنى والمجاورة والنهل من ينابيع المعرفة المنشورة في مسجدها ومدارسها وأربطتها على أيدي أرباب العلم وشيوخه.

والمتتبع لتاريخ المدينة المنورة في الجانب العلمي يجد أن طلب العلم بها لم يتوقف حتى مع انقطاع التأريخ لبعض الفترات الزمنية، فلا تخلو المصادر الفقهية والحديثية والتاريخية من إشارات لذكر عالم رحل إلى المدينة، أو ذكر مدرسة تلقى فيها الدروس، أو تدريس كتاب في مسجدها أو في إحدى مدارسها، ولا أدل على ذلك من العبارات المدونة على مخطوطات المدينة التي تفيد تدريسها أو شرحها في المسجد النبوي أو في مدرسة كذا وكذا، هذا فضلاً عن الخطوط المكتوبة بالمدادين الأحمر والأسود على عبارات كثير من تلك المخطوطات.

وكثيرٌ ممن رحل إلى المدينة المنورة لطلب العلم له باع في التأليف تصنيفًا وشرحًا واختصارًا. ويزيد بعضهم على ذلك خصلة جميلة أخرى وهي حب الكتب جمعًا واقتناء وعناية من حيث النسخ والتجليد.

ولقد اجتمعت تلك الصفات في أحد علماء المدينة المنورة وأعلامها في القرن الرابع عشر الهجري وهو محمد إبراهيم الختني - يرحمه الله - الذي جمع بين

التدريس والفتوى والتأليف والنسخ والعناية بالمخطوطات والكتب النادرة، وخلف لنا مكتبة ثمينة تضم عددًا وافرًا من المخطوطات والكتب المطبوعة قديمًا، وتمثل مكتبته حلقة في منظومة المكتبات الخاصة الموقوفة في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.

وسنتحدث في هذه الدراسة عن شخصية الختني ومكتبته، وذلك في قسمين: يضم القسم الأول: نسبه وصفاته ورحلاته وطلبه للعلم وأعماله ودروسه وتلاميذه ومؤلفاته، ويخص القسم الثاني الحديث عن المجموعة المخطوطة من مكتبته.

القسم الأول

١ – نسبه وصفاته :

هو: محمد إبراهيم بن سعدالله بن عبد الرحيم بن عبدالعليم الفضلي الختني (١) المدني الحنفي، ولد عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م في بلدة «قرة قاش» من أعمال «ختن» بتركستان الشرقية (٢)، ونشأ في أسرة اشتهرت بالعلم والدين والفضل فكانت بيئته دينية وعلمية، وعرف عنه الزهد والتقشف، والأدب ورجاحة العقل، والمحافظة على قراءة القرآن، وملازمة المسجد النبوي، فيه وقار العلماء وهيبتهم، محبوبًا لكل من عرفوه (٣).



[الشيخ إبراهيم الختني – يرحمه الله –] *

٢ – رحلاته وطلبه العلم :

بدأ الختني بحفظ القرآن الكريم على يد والده أولاً ثم على يد أستاذه وابن عمه محمد روزي الأنديجاني حتى أتم حفظه وتجويده، وقرأ على والده مبادئ العلوم وعلى ابن عمته الشيخ محمد شريف ثم على ابن عمه القاضي محمد عيسى الفضلي الختني (٤). ولاحظ ذووه ظهور النجابة عليه فازدادت عنايتهم به.

وقرر السفر لطلب العلم في الهند، لكنه اتجه في عام ١٣٣١هـ إلى مدينة «كاشغر» في تركستان بناء على مشورة من مشايخه وأقام بها ما يقارب ثمانية أشهر، حيث نزل أول الأمر في مدرسة «تاج حاكم بيك» وتعلم فيها على يد مدرسها الشيخ محمد يعقوب، كما قرأ على الشيخ محمد عبدالباقي الأرتوجي (تلخيص المفتاح) ودرس بعض كتب الحديث النبوي الشريف على يد الشيخ المفتي محمد سعيد العسلي أحد علماء طرابلس الشام. ثم رحل إلى سمرقند في سنة ١٣٣٢هـ، حيث درس على الشيخ هادي بن فضل ثم رحل إلى بخارى وتلقى علومه على جملة من العلماء منهم الشيخ محمد أكرم، ثم قرأ الجزرية على الشيخ برهان الدين، ثم قرأ الشاطبية في علم القراءات(٥).

وفي عام ١٣٣٩هـ رحل إلى (أنديجان) وقرأ بها القرآن الكريم مرة أخرى على شيخه المقرئ الحافظ محمد روزي كما قرأ عليه الشاطبية مع شرحها وأجازه في القراءات إجازة عامة، ثم رحل إلى (نمنكان) وقرأ بها بعض كتب الحديث وعلومه على السيد محمد ثابت، ولما انتهى من التحصيل العلمي نال إجازات مشايخه في عامي ١٣٣٩و١٣٤٠هـ (٦).

كما ارتحل إلى مصر وسورية ولبنان والعراق والأردن وتركيا وفي هذه البلاد اتصل بعلمائها مثل الشيخ محمد زاهد الكوثري، والشيخ مصطفى صبري والشيخ مصطفى الحماصي والشيخ محمد جميل بن عمر الشطي مفتي الحنابلة، والشيخ أبي الخير الميداني رئيس رابطة العلماء بالشام. وقد حج ما يقرب من أربعين حجة(٧).

٢ – هجرته إلى الحرمين الشريفين:

في عام ١٣٤٨هـ رحل الختني من بلاده حاجّاً فمر في طريقه بطشقند (الشاش) ومنها رحل إلى (إستانبول) ومنها إلى (بورسعيد) فالسويس وقد فاته الحج في ذلك العام، حيث وصل إلى مكة المكرمة يوم ١٣ من ذي الحجة فذهب إلى المدينة بقصد الاستيطان فوصل إليها وأدى فريضة الحج عام ١٣٤٩هـ وفي المدينة تعرف على الشيخ محمد عبدالباقي اللكنوي المدني وتلقى عنه

جملة من العلوم النقلية والعقلية وأجازه فيها، كما لازم علماء كثيرين منهم عبدالقادر الشلبي (ت ١٣٦٩هـ) واستجاز جماعة آخرين من علماء الحرمين منهم محدث الحرمين الشيخ عمر حمدان المحرسي (ت ١٣٦٨هـ) والشيخ أحمد الفيض آبادي (ت ١٣٥٨هـ) مؤسس مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة، والمفتي عمر باجنيد والسيد عيدروس بن سالم البار، وغيرهم (٨).

٤ – دروسه في المسجد النبوي الشريف :

تصدر الختني للتدريس في المسجد النبوي، حيث درس موطأ الإمام مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، ودرس أيضًا في النحو كتاب ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك كما درس الكواكب الدرية والمتممة وشرح القصر وتفسير الجلالين ومشكاة المصابيح وغيرها من العلوم النافعة، حيث كانت حلقته تمتلئ بطلاب العلم، واستمر مدرسًا بالمسجد النبوي حتى آخر حياته، ويعدّ أكثر طلابه من أهل الحرمين الشريفين ومن المجاورين بهما من الأقطار الإسلامية (٩).

٥ – أعماله ودروسه في مدارس المدينة المنورة :

عندما استقر الختني في المدينة المنورة عينه الشيخ عبدالباقي اللكنوي عنده بالمدرسة النظامية مدرسًا منذ عام ١٣٥١هـ حتى عام ١٣٥٤هـ (١٠). عندما أغلقت المدرسة نظرًا لمرض الشيخ اللكنوي، فانتقل مدرسًا بمدرسة «تورة قل التركستاني» (١١) وعندما علم الشيخ أحمد الفيض آبادي مؤسس مدرسة العلوم الشرعية ومديرها بالمدينة المنورة بمكانة الشيخ الختني في العلم، طلبه ليكون مدرسًا في القسم العالي مع جماعة العلماء لتدريس بعض العلوم الدينية والعربية، حيث مكث بالمدرسة حوالي خمس سنوات (١٢)، وفي عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م انتقل إلى وظيفة حكومية في المكتبة المحمودية معرفًا بالمخطوطات والكتب النادرة ومترجمًا عن بعض اللغات التي كان يجيدها مثل العربية والفارسية والتركية والأردية، والأزبكية، ثم عين مشرفًا على المكتبة العامة التي أسست عام ١٣٨٠هـ التابعة للأوقاف

العامة (١٣)، هذا بالإضافة إلى قيامه بالتدريس في مدرسة «خوش بيكي» بسوق القفاصة - ومدرسة الشيخ عبدالقادر الشلبي ومكتبته، وغير ذلك من الدروس التي كان يلقيها في داره وفي الأربطة المجاورة (١٤).

٦ - أصدقاؤه :

عرف الختني - يرحمه الله - بتواضعه وطيب قلبه وحبه للآخرين وصحبته للأفاضل من الرجال، ومساعدته للفقراء والمحتاجين، وهذه الصفات جلبت له كثيرًا من المحبين والأصدقاء نذكر منهم :

الشيخ المحدث أحمد بساطي، والشيخ المحدث عبدالرحمن الأفريقي، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ أحمد الخياري، والشيخ محمد العلي التركي، والشيخ عمار الهلالي، والشيخ المقرئ حسن الشاعر شيخ القراء بالمسجد النبوي، والشيخ عبدالقادر الشلبي، والشيخ محمد الطيب الأنصاري، وهؤلاء كلهم مدرسون بالمسجد النبوي الشريف، كما كان من أصدقائه الشيخ عمر بري شاعر المدينة وأحد علمائها (١٥).

٧ - تلاميذه :

كان رحمه الله يعطف على الطلاب ويحثهم ويشجعهم على طلب العلم والتزود بالعلوم النافعة ولا يضن عليهم بوقته النفيس، ويعير كتبه لطلابه في بعض الأحيان، وإذا رأى نبوغًا في طالب قربه ووجهه حتى يصبح عالمًا، ومن التلاميذ الذين استفادوا منه الشيخ محمد سعيد دفتر دار، والشيخ ياسين الفاداني، والشيخ حامد مرزاخان والشيخ الحافظ محمد يحيى ابن الختني، والشيخ عمر محمد فلاته المدرس في المسجد النبوي حاليًا، وغيرهم (١٦).

٨ - مؤلفاته :

صنف الختني العديد من الكتب والرسائل قبل هجرته إلى المدينة عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م بعضها في النحو والبعض الآخر في الفقه وبقيت في ختن(١٧)، كما ألف رسائل أخرى باللغة العربية وغيرها بعد إقامته في المدينة المنورة ولاتزال مخطوطة، منها :

١ - تحفة المستجيزين لأسانيد أعلام المجيزين - في الحديث (١٨).

٢ - ترجمة خلاصة الكيداني (١٩).
٣ - تنقيح النحو (٢٠).
٤ - الرسالة الفضلية في ثبوت الطوافين للقارن بالأدلة القطعية(٢١).
٥ - رسالة الإعلالات الياركندية على الرسالة المعزية(٢٢).
٦ - ضرورة الحجاج في المناسك (٢٣).
٧ - فتح الرؤوف ذي المنن في تراجم علماء ختن(٢٤).
٨ - كتاب في الكفاءة بين الزوجين(٢٥).
٩ - كتاب ذكر فيه نفائس المخطوطات التي اطلع عليها(٢٦).
١٠- مجموعة الفتاوى - جمع فيه فتاوى شيوخه(٢٧).
١١- مسائل الجمعة والعيدين والجنازة - باللغة التركية(٢٨).

٩- وفاته

توفي الختني - يرحمه الله - يوم الأربعاء السادس من شهر رجب عام ١٣٨٩هـ في المدينة المنورة ودفن في بقيع الغرقد(٢٩) بعد حياة حافلة بالعلم والعمل تدريسًا وتصنيفًا.

القسم الثاني

مكتبة الختني ومخطوطاتها

عرف الشيخ الختني بحبه للعلم والاطلاع على كثير من الفنون، وفي سبيل ذلك جمع مكتبة تزخر بكثير من الكتب القيمة والمخطوطات النادرة التي نسخ كثيرًا منها بخطه الجميل (٣٠)، تحتوي على ٥٢ مخطوطًا و ٤٣٦ كتابًا، وهي موجودة باسمه في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة ضمن المكتبات الخاصة، وقد ختمت كتبه بختم دائري كتب عليه «وقف محمد إبراهيم سعدالله الفضلي الختني ١٣٧٥هـ» كما ختم بعضها بختم مستطيل كتب عليه «محمد إبراهيم سعدالله الختني». ومما يجب التنويه عنه أن مكتبة الختني لا تحوي شيئًا من مؤلفاته التي سبق ذكرها.

وفيما يلي قائمة ببليوجرافية بمخطوطات مكتبة الختني مرتبة هجائيًا بالعناوين ثم تتلوها المخطوطات التي وردت على هيئة مجاميع مرتبة بحسب أرقامها في فهرس المكتبة، وسأذكر لكل مخطوطة عنوانها، واسم مؤلفها إن وجد، وتاريخ نسخها، وعدد أوراقها، ورقم حفظها بالمكتبة(٣١):

١ - **الأحاديث النوروزية**، لغياث ابن إيشان ضياء الدين خواجة، نسخة مدرسية عليها

تعليقات وحواش، نسخت سنة ١٣١٧هـ وعدد أوراقها ٥٥ ورقة، حفظت برقم ٢.

٢ - **أحزاب السادة الشاذلية**، للجزولي، نسخت سنة ١٢٩٤هـ، وعدد أوراقها ٦٦ ورقة حفظت برقم ١١.

٣ - **الأربعين حديثًا النبوية**، لأبي محمد عبداللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي النحوي، نسخها يحيى سبط الشيخ علي بن خليل المرصفي، وعدد أوراقها ٣٣ ورقة، وحفظت برقم ١٧.

٤ - **الإرشاد**، لأكمل الدين محمد بن محمد البابرتي الحنفي، وعدد أوراقها ١١٦ ورقة، وحفظت برقم ١٧.

٥ - **التحقيقات النقشبندية**، للخواجه محمد بارسار البخاري، نسخت سنة ١٢٨٧هـ وعدد أوراقها ٣٧٩ ورقة، وهي باللغة الفارسية، حفظت برقم ١٢.

٦ - **تضمين القفصي على تشطير البردة**، لمحمد بن أحمد القفصي، وعدد أوراقها ٤٠ ورقة، حفظت برقم ٦.

٧ - **تذكير المدينة المنورة**، مؤلفها غير معروف، وعدد أوراقها ٧٦ ورقة، حفظت برقم ٩.

٨ - **ترجمة شروط الصلاة**، لحنفي أفندي، نسخت سنة ١١٥٩هـ، وعدد أوراقها عشر ورقات، وهي باللغة الفارسية، حفظت برقم ٤٦.

٩ - **حقيقة اليقين وزلفة أهل التمكين وعمار الدين**، لبرهان الدين علي بن عبدالكريم بن إبراهيم الكيلاني، نسخت سنة ٩٨٨هـ، وعدد أوراقها ١٧ورقة، وحفظت برقم ١٣.

١٠- **الدر الثمين في مولد سيد الأولين والآخرين**، لحمد المنير السمنهودي، نسخها عبدالوهاب ابن السيد على النحريري الأبياري سنة ١٢٨٠هـ، وعدد أوراقها ٦٣ورقة، حفظت برقم ٤.

١١- **الدر الحسان في البعث ونعيم الجنان**، لجلال الدين السيوطي، وعدد أوراقها ٦٠ورقة، حفظت برقم ٣.

١٢- **دلائل الخيرات**، لمحمد تكروني الجزولي، وعدد أوراقها ٩٦ورقة، حفظت برقم ٧.

١٣- **ديوان سعد الدين بن**

العربي، لسعد الدين محمد ابن يحيى بن العربي، نسخت سنة ١٣٢٥هـ وعدد أوراقها ٦٧ ورقة، حفظت برقم ٣٠.

١٤- **ديوان مراد**، لمير محمد مراد، نسخت سنة ١٢٩٠هـ، وعدد أوراقها ٢٠٠ورقة، حفظت برقم ٣١.

١٥- **الرسائل الزينية**، لزين الدين بن إبراهيم بن نجيم المصري، نسخها مصطفى بن حسن بن مصطفى سنة١٢٢٥هـ، وعدد أوراقها ١٩٠ورقة، وحفظت برقم ٢٠.

١٦- **رسالة في الأدب**، لبير خليفة، وهي منظومة في الأدب الفارسي، نسخت سنة ١٣١١هـ، وعدد أوراقها ٩٠ورقة، عليها تملك باسم محمد إبراهيم الختني سنة ١٣٦٧هـ، حفظت برقم ٣٢.

١٧- **رسالة في الطب**، للجامي، وهي باللغة الفارسية بعنوان: كلشن زاده، وعدد أوراقها ٤١ورقة، حفظت برقم ٥١.

١٨- **سجل الأسرار في إعراب الإظهار**، لحسين بن أحمد زيني زاده، وعدد أوراقها ١٣٨ورقة، حفظت برقم ٢١.

١٩- **السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين**، لمحمد بن علي الخطابي الحسني الإدريسي السنوسي، نسخها زكريا بن عبدالله سنة ١٣٢٨هـ وعدد أوراقها ٥١ ورقة، حفظت برقم ١٤.

٢٠- **شجرة أنساب موسى الكاظم**، ليحيى كاتب هاشم، وعدد أوراقها ١٤٨ورقة، حفظت برقم ٢٦.

٢١- **شرح أسماء أهل بدر، والثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية**، لأحمد المنيني الحنفي (تلميذ الشيخ عبدالغني النابلسي - مفتي الشام)، نسخها عمر بن عبدالله سنة ١٢٨٢هـ، وعدد أوراقها ١٠٢ورقات، حفظت برقم ٥.

٢٢- **شرح الكنز**، لمحمد مسكين، نسخها محمد بن محمد القليجي الحنفي سنة ١٠٨٠هـ وعدد أورقها٣٤٣ ورقة، حفظت برقم ١٨.

٢٣- **شرح كولستان**، للسلطان مصطفى سليمان، نسخت سنة ٩٥٧هـ في بلدة أماسية، وعدد أوراقها ٢٢١ورقة حفظت برقم ٣٣.

٢٤- **شرح نزهة الأرواح**، لعبدالواحد

إبراهيم، وهي باللغة الفارسية، وعدد أوراقها ١٤٧ورقة، حفظت برقم ٢٣.

٢٥- **عمدة الطالب في نسب أبي طالب**، للشريف الحسني حمد بن علي بن الحسين بن عقبة، نسخت سنة ٩٨٩هـ، وعليها تملك سنة١٣٦٢، وعدد أوراقها ٦٦ورقة، حفظت برقم ٢٧.

٢٦- **الفوائد الضيائية**، لعبدالرحمن الجامي المحفل، نسخت سنة ١١٨٧هـ، وعدد أوراقها ١٤٨ورقة، حفظت برقم ٢٤.

٢٧- **القول الجميل في بيان سواء السبيل**، لعبدالرحيم الهندي، نسخت سنة ١١٦١هـ وعدد أوراقها ٢١٨ورقة، حفظت برقم ١٦.

٢٨- **كتاب سيد علي زاده في النحو**، لسيد علي زاده، وعدد أوراقه ٥٦ ورقة، حفظت برقم ٢٢.

٢٩- **كتاب فارسي في المواعظ**، لم يعرف مؤلفه، وعدد أوراقه ٦٧ورقة، حفظ برقم ٤٨.

٣٠- **مجموعة عوامل في الصرف والنحو**، لعبدالقادر بن عبدالرحمن الجرجاني، نسخت سنة ١٢٨٣هـ، وعدد أوراقها ١٠٩ورقات، حفظت برقم ٢٥.

٣١- **مراد العارفين**، مخطوط فارسي غير معروف المؤلف، وعدد أوراقه ٢٧١ورقة، حفظ برقم ١٥.

٣٢- **نزهةالأرواح**، لحسين بن عالم أبو الحسين، نسخت سنة ٧٢١هـ، وعدد أوراقها ١٥٥ورقة، وهي باللغة الفارسية، حفظت برقم ١٠.

٣٣- **نسبة ذرية يوسف أبي الحجاج**، نسخت في مصر سنة ١٢٨٤، وعدد أوراقها ٣٨ورقة، حفظت برقم ٢٩.

٣٤- **مجموع رقم ٨**، وعدد أوراقه ١٠٦ورقات، وفيه رسالتان لعلي ابن سلطان القاري، إحداهما بعنوان: **الزبدة في شرح البردة**، والثانية بعنوان: **ضوء المعالي لبدء الأمالي**.

٣٥- **مجموع رقم ١٩**، وعدد أوراقه ٣١٢ورقة، وفيه رسالتان: الأولى بعنوان: **وقاية الرواية في مسائل الهداية**، لمحمود بن صدر الشريعة، نسخت سنة ١٣٥٤هـ، والثانية بعنوان: **مفتاح الفتاوى والأحكام** لغياث الدين الحسيني.

٣٦- **مجموع رقم ٢٨**، وعدد أوراقه

١٨٠ورقة، وفيه رسالتان لعلي دهده السكتواري البسنوي، إحداهما بعنوان: **محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر**، والأخرى بعنوان: **شمائل النبوة الأحمدية**، والمجموع عليه تملك سنة ١٣٣٤هـ باسم حمزة بن ملا علي محمود.

٣٧- **مجموع رقم** ٣٤، وعدد أوراقه ١٧١ورقة، وهو من وقف الختني في يوم الأربعاء الرابع من صفر لعام ١٣٨٠هـ، وفيه إحدى وعشرين رسالة ترتيبها بحسب ورودها في المجموع على النحو الآتي:

(١) **كشف الصلصلة عن أحوال الزلزلة**، لجلال الدين السيوطي.
(٢) **رسالة الوجود لكمال باشازاده**، نسخت سنة ١٣٨٠هـ.
(٣) **اللؤلؤ المكنون**، لعبدالغني ابن إسماعيل النابلسي، نسخة سنة ١٠٩٠هـ.
(٤) **الأحدية**، لمحمد بن علي العربي، نسخت سنة ١١٨٥هـ.
(٥) **أربعون حديثًا نبوية**، لمحمد فتح الله، نسخت ١١٨٥هـ.
(٦) **رفع الاشتباه عن عليّه اسم الله**، لعبدالغني بن إسماعيل النابلسي، نسخت سنة ١١٨٥هـ.
(٧) **نخبة المسألة شرح التحفة المرسلة**، لعبدالغني النابلسي، نسخت سنة ١١٠٣هـ.
(٨) **الكواكب المشرقة في حكم استعمال المنطقة**، لعبدالغني النابلسي، نسخة سنة ١١٠٣هـ.
(٩) **رسالة في الذات الإلهية**، لعبدالغني النابلسي، نسخت سنة ١٠٩٣هـ.
(١٠) **الرد المتين على الشيخ محيي الدين**، لإبراهيم المدني، نسخت سنة ١٠٩٣هـ.
(١١) **أنوار السلوك في أسرار الملوك**، لعبدالغني النابلسي.
(١٢) **سؤال الذي وجوابه**، لعبدالغني النابلسي، نسخت سنة ١٠٣٠هـ.
(١٣) **جلاء البصر في صفات الله الاثني عشر**، لمحمد بن أحمد عقيل.
(١٤) **جواب وسؤال**، لمحمد أحمد عقيل.
(١٥) **رسالة سؤال منام**، لمحمد أحمد عقيل.
(١٦) **القول النفيس في الرد على شبه إبليس**، لمحمد أحمد عقيل.

(١٧) **الحكاية الفهوانية في الحقيقة**، لمحمد أحمد عقيل.

(١٨) **عين الوحدة**، للسيد سعدالله بن غلام.

(١٩) **كشف الأشكال في مسألة الأنعال**، لمحمد أحمد عقيل.

(٢٠) **عروس الأفراح في معنى حديث الأرواح**، لمحمد أحمد عقيل.

(٢١) **الرسالة النقشبندية**، لتاج الدين الهندي.

٣٨- **مجموع رقم** ٣٥، وعدد أوراقه ٨٥ ورقة، وفيه رسالتان لعبدالله بن عثمان، إحداهما بعنوان: **حاشية على تصديقات القطب على الشمسية**، والثانية بعنوان: **شرح الشمسية**.

٣٩- **مجموع رقم** ٣٦، وعدد أوراقه ١٩٣ورقة، وفيه أربع وعشرون رسالة ترتيبها بحسب ورودها في المجموع كما يلي:

(١) **الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة**، لبدرالدين الزركشي، نسخت سنة ٨٨٠هـ.

(٢) **تخريج أحاديث شرح المواقف**، لجلال الدين السيوطي، نسخت سنة ٩٠٠هـ.

(٣) **الفانيد في حلاوة الأسانيد**، لجلال الدين السيوطي.

(٤) **النصيحة في زيادة العمر ونقصه**، لجلال الدين السيوطي.

(٥) **أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب**، لجلال الدين السيوطي.

(٦) **التصحيح لصلاة التسبيح**، لجلال الدين السيوطي.

(٧) **الرسالة السلطانية**، لجلال الدين السيوطي.

(٨) **رسالة الملوك**، لجلال الدين السيوطي.

(٩) **الرسالة الناصرية**، لجلال الدين السيوطي.

(١٠) **البارق في قطع يد السارق**، لجلال الدين السيوطي.

(١١) **بذل المجهود في خزانة محمود**، لجلال الدين السيوطي، نسخت سنة ٨٦٧هـ.

(١٢) **السماح في أخبارالرياح**، لجلال الدين السيوطي.

(١٣) **ضوء الدرر في أحب الليالي الخمس**، لجلال الدين السيوطي.

(١٤) **أحاديث الشتاء**، لجلال الدين السيوطي.

(١٥) **رسالة في بيان الحقيقة**، لجلال الدين السيوطي.

(١٦) **برد الظلال في تكرير السؤال**، لجلال الدين السيوطي.
(١٧) **اللمع في أسباب الحديث**، لجلال الدين السيوطي.
(١٨) **طرح السقط ونظم اللقط**، لجلال الدين السيوطي.
(١٩) **إلقام الحجر لمن زكى سباب أبي بكر وعمر**، لجلال الدين السيوطي.
(٢٠) **جزء في طريق حديث**، لجلال الدين السيوطي.
(٢١) **شرح ضابط الاستعارة بالتمام والكمال**، لعبدالوهاب الطندتائي الأحمدي.
(٢٢) **قصيدة الخمسة الرائية**، لقطرب اللغوي، نسخت سنة ١١٨٤هـ.
(٢٣) **المنظومة في علم الكلام**، لأبي العباس أحمد بن عبدالله الجزائري، نسخت سنة ١١٩٢هـ.
(٢٤) **تخميس الهمزية**، لشهاب الدين أحمد الخالدي.

٤٠- **مجموع رقم ٣٧**، وعدد أوراقه ٥٣ ورقة، وفيه أربع رسائل، ترتيبها كما يلي:

(١) **شرح السمرقندية في الاستعارات**، لأحمد الملوي، نسخت سنة ١٢٧٥هـ.
(٢) **رسالة في توريث الأرحام، ليسين الحموي**، نسخت سنة ١٢٤٤هـ.
(٣) **الإعلام بإرث ذوي الأرحام**، لأحمد عبدالفتاح الملوي، نسخت سنة ١٢٥٣هـ.
(٤) **حواشي على شرح الورقات**، لشهاب الدين القليوبي، نسخت سنة ١١٠٧هـ.

٤١- **مجموع رقم ٣٨**، وعدد أوراقه ١٦٧ورقة، وبه خمس رسائل ترتيبها كمايلي:

(١) **تحفة السالك**، لمحمد بن عبدالرحمن الأزهري.
(٢) **الفتوحات الإلهية**، لزكريا الأنصاري، نسخت سنة ١٢٨١هـ.
(٣) **حسن التلقي في معرفة السير والترقي**، لزين الدين بركة بن محمد الشافعي، نسخت سنة ١٢٥٥هـ.
(٤) **شرح الجلجوتية**، للأصبهاني.
(٥) **رسالة في علم الدعوة**، للأصبهاني.

٤٢- **مجموع رقم ٣٩**، وعدد أوراقه ٢٧٧ورقة، عليه تملك سنة ١٣٣٠هـ، وفيه ثلاث رسائل في علم المنطق، لمحمد سلامة خواجة بن

عبدالرزاق نمنكاني، الأولى بعنوان: **بديع الميزان**، والثانية: **تعليق على حاشية السندي**، والثالثة بعنوان: **التخصيص والتصديق**.

٤٣- **مجموع رقم** ٤٠، وعدد أوراقه ١٨٣ورقة، وتاريخ نسخه سنة ١١١٤هـ، وفيه رسالتان لمصطفى ابن علي، إحداهما بعنوان: **كتاب في الفرائض**، والأخرى بعنوان: **راحة الصالحين وفضائل الجهاد**.

٤٤- **مجموع رقم** ٤١، وعدد أوراقه ٣٥ ورقة، وعليه تملك باسم سليمان سكندراني في سنة ١٢١٣هـ، وفيه ثلاث رسائل؛ بيانها كمايلي:

(١) **رسالة في قسم التركات**، لأحمد بن الهائم.

(٢) **رسالة في علم المناسخات**، لأحمد بن الهائم.

(٣) **تفسير سورة تبارك**، مأخوذ من تفسير ابن عباس، لابن عباس رضي الله عنه.

٤٥- **مجموع رقم** ٤٢، وعدد أوراقه ٢٦٣ورقة، وفيه سبع رسائل بيانها كالآتي:

(١) **قصيدة البردة، للبوصيري**، نسخت سنة ٩٤١هـ.

(٢) **توضيح الأربعين حديثًا**، لحسين بن حاجي محمود، نسخت سنة ٩٤١هـ.

(٣) **تعليم المتعلم**، لحسين بن حاجي محمود، نسخت سنة ٩٤١هـ.

(٤) **تخميس البردة**، لمحمد بن محمد المولوي، نسخت سنة ٩٤١هـ.

(٥) **شرح البردة**، لحسين بن حاجي محمود، نسخت سنة ٩٥٧هـ.

(٦) **القصيدة الميمونة**، لحسين بن حاجي محمود، نسخت سنة ٩٢٠هـ.

(٧) **منظومة الشرف**، لابن المقري.

٤٦- **مجموع رقم** ٤٣، وعدد أوراقه ٢٢ورقة، وفيه رسالتان، إحداهما في أعمال المناسخات، لأحمد بن الهائم، نسخها محمد بن حسن الشرقي سنة ١٠٨٧هـ، والثانية في **الصكوك الشرعية**، لابن نجيم المصري الحنفي.

٤٧- **مجموع رقم** ٤٤، وعدد أوراقه ١٨٣ورقة، وفيه خمس رسائل بيانها كما يلي:

(١) **رسالة في بيان سور القرآن وآياته وجمع حروفه**، للشيخ عبدالغني.

(٢) **رسالة في الصرف**، لمسعود بن عمر التفتازاني.

(٣) **رسالة مختصرة في حدود الجمعة**، لعدة مؤلفين.

(٤) **رسالة العوامل في النحو**، لمسعود ابن عمر التفتازاني.

(٥) **الرسالة الشمسية في القواعد**

المنطقية، لنصر الدين.

٤٨- **مجموع رقم ٤٥**، وعدد أوراقه ١٤٥ورقة، وفيه ثماني رسائل؛ بيانها كمايلي:

(١) **الفقه الأكبر**، لعلي البزدوي.

(٢) **سؤالات لبعض الحكام**، لسراج الدين عمر قاري، نسخت سنة ١٠٨٧هـ.

(٣) **الأحكام الملخصة في حكم ماء الحمصة**، لحسن الشرنبلالي .

(٤) **رسالة في الفرائض**، لحميد الدين الضرير البخاري.

(٥) **حاشية أبي القاسم على المطول**، لأبي القاسم.

(٦) **رسالة في التفسير من سورة البقرة**، لابن كمال باشا.

(٧) **الدرجة المنيفة في الآباء الشريفة**، لجلال الدين السيوطي.

(٨) **رسالة في الفقه (أنوار الهداية والدراية)**، لأكمل الدين البابرتي.

(٩) **رسالة في التفسير**، من قوله تعالى ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتا﴾ غير معروفة المؤلف.

٤٩- **مجموع رقم ٤٧**، وعدد أوراقه ١٣٢ورقة، وفيه ست رسائل كلها ليوسف كساب الغزبي (مدرس الحنابلة بالمسجد النبوي)؛ بيانها كما يلي:

(١) **رسالة في الإيمان**.

(٢) **رسالة في صفة التكوين**، عليها تملك سنة ١٢٩١هـ.

(٣) **رسالة في** ﴿يسئلونك ماذا أحل لهم﴾.

(٤) **رسالة في الفقة عن الطلاق**، نسخت سنة ١٢٦٤هـ.

(٥) **رسالة في من صلى أربعين صلاة**.

(٦) **رسالة أفكار الراسخين في العلم**، نسخت سنة ١٢٦٥هـ.

٥٠- **مجموع رقم ٤٩**، وعدد أوراقه ١٣٧ورقة، وهو باللغة الفارسية، وفيه خمس رسائل كلها لأبي سعيد المجذوي، وبيانها كمايلي:

(١) **هداية الطالبين**، نسخت سنة ١٢٥٦هـ.

(٢) **الطريقة المشغولية**.

(٣) **رسائل صغار**.

(٤) **دعاء الاعتصام**.

(٥) **مجموع قصائد**.

٥١- **مجموع رقم ٥٠**، وعدد أوراقه ٧٧ورقة، وتاريخ نسخه سنة ١١٣٣هـ وعليه خطوط تفيد تدريسه، وفيه رسالتان كما يلي:

(١) **المقدمة الغزنوية**، لأحمد بن محمد سعيد الغزنوي.

(٢) **تحفة الملوك في الفقه على**

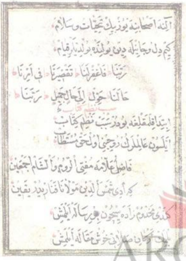
مذهب أبي حنيفة، لزين الدين ابن عبدالقادر الرازي.

٥٢- مجموع رقم ٥٢، وعدد أوراقه ٣٠ورقة، وفيه رسالتان كما يلي:

(١) **دعاء عظيم لرسول الله** ﷺ.

(٢) **أوراد مولوي**.





[الورقة الأولى من مخطوطة شروط الصلاة]



[الورقة الأخيرة من مخطوطة شروط الصلاة]



[الورقة رقم ٤٩ من مخطوطة سجل الأسرار في إعراب الإظهار]



[الورقة الأخيرة من مخطوطة سجل الأسرار في إعراب الإظهار]



[الورقة الأولى (أ) من مخطوطة شرح أسماء أهل بدر]



[الورقة الأولى (ب) من مخطوطة شرح أسماء أهل بدر]



[الورقة الأخيرة من مخطوطة شرح أسماء أهل بدر]





[الورقة الأولى (ب) من مخطوطة دعاء عظيم للرسول ﷺ]





[ورقة أخرى من مخطوطة دعاء عظيم للرسول ﷺ]



[الورقة الأولى (أ) من مخطوطة الأربعين حديثًا النبوية]

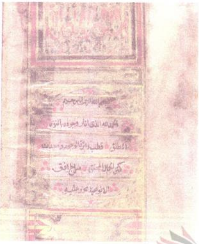


الحمد لله الذي أكرم الأولياء بلقائه وجعل
رؤيته لأصفيائه من أجل عطائه وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وأصحابه وأحبائه
فإنه لما قرئ على شيخنا الشيخ الإمام العالم الفاضل
البارع الورع موفق الدين حجة العرب سيد الأدبا
رئيس الحكما أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف
ابن محمد بن علي البغدادي النحوي زاد الله في

[الورقة الأولى (ب) من مخطوطة الأربعين حديثًا النبوية]


هذه نسبة ذرية
يوسف ابي الحجاج
الى ابي عبد الله الحسين
ابن علي كرم الله
وجهه

[الورقة الأولى (أ) من مخطوطة نسبة ذرية يوسف أبي الحجاج]


بسم الله الرحمن الرحيم

[الورقة الأولى (ب) من مخطوطة نسبة ذرية يوسف أبي الحجاج]


خمسا وعشرين سنة من مولده تزوج خديجة
رضي الله عنها وكانت اول ...
الإطلاق وهي بنت اربعين سنة وامره
الله ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب وكانت عزيزة
قومها فولدت له القاسم وبه يكنى وزينب
ورقية وام كلثوم والطيب والطاهر وفاطمة
ولما بلغت فاطمة الزهراء خمسة عشر سنة
وخمسة اشهر زوجها صلى الله عليه وسلم لعلي بن

[الورقة رقم (١١) من مخطوطة نسبة ذرية يوسف أبي الحجاج]


صدر الصدور
الخديوي اسماعيل
باشا
على احسن حال
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم

[الورقة الأخيرة من مخطوطة نسبة يوسف أبي الحجاج]

الهوامش والمراجع

*** المصدر:**

كتبي، أنس يعقوب/ **أعلام من أرض النبوة**.- ط١.- المدينة المنورة: المؤلف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١، ص١٩.

١ - نسبة إلى «ختن» مدينة في التركستان الصينية، وعرفت في أقدم دواوين الصين منذ القرن الثاني الميلادي باسم بوقين بدلاً من يُتْقَنْ. وهو الاسم الذي لايزال يطلق على أطلال المدينة التي كانت قائمة قبل الإسلام، وقد انتشرت البوذية في «ختن» وتأخر انتشار الإسلام فيها كثيراً، ويروي ابن الأثير أن «ختن» فتحت على يد «قدر خان يوسف» المتوفى عام ٤٢٣هـ/١٠٣١م. وتختلف الروايات في عدد سكانها فيقول «كرينلوف kornilow في كتابه kashgaria» إنهم ١٥٠٠ نسمة، على حين يذهب «P.sykes» إلى أنهم ٥٠٠٠٠ نسمة (عن دائرة المعارف الإسلامية، ٨/٢٢٥- ٢٢٧).

٢ - الزركلي، خير الدين/ **الأعلام**.-ط٨.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩م، ٥/٣٠٧، وكتبي، أنس يعقوب/ **أعلام من أرض النبوة**.- المدينة المنورة: المؤلف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ١/٢٠.

٣ - كتبي، ١/٢٠.

٤ - السابق، وابن سلم، أحمد سعيد/ **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين**. المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي ١٤١٢هـ/١٩٩٢م القسم الأول، ص٢٩٢.

٥ - ابن سلم/ **موسوعة**، ١/٢٩٣، وكتبي/ **أعلام**، ١/٢٠ ومرشد، أحمد أمين صالح/ **طيبة وذكريات الأحبة**.- ط٢.- المدينة المنورة: المؤلف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٧٧.

٦ - المصدران السابقان.

٧ - الزركلي/ **الأعلام**، ٥/٣٠٧، وكتبي/ **أعلام**، ١/٢٤.

٨ - الزركلي/ **الأعلام**، ٥/٣٠٧، وكتبي/ **أعلام**، ١/٢٢، ومرشد/ **طيبة**، ص٧٧.

٩ - كتبي/ **أعلام**، ١/٢٣.

١٠- الزركلي/ **الأعلام**، ٥/٣٠٧، وكتبي/ **أعلام**، ١/٢٢، ومرشد/ **طيبة**، ص٧٧.

١١- كتبي/ **أعلام**، ٢٢/١.

١٢- الزركلي/ **الأعلام**، ٣٠٧/٥، وكتبي/ **أعلام**، ٢٢/١، ومرشد/ **طيبة**، ص٧٧.

١٣- الزركلي/ **الأعلام**، ٣٠٧/٥، والتونسي، حمادي علي/ **المكتبات العامة بالمدينة المنورة**.- رسالة ماجستير.- قسم المكتبات.- كلية الآداب.- جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص٣١، وكتبي/ **أعلام** ٢٣/١، ومرشد/ **طيبة**، ص٧٧.

١٤- التونسي/ **المكتبات العامة**، ص٣١، وكتبي/ **أعلام**، ٢٣/١، ومرشد/ **طيبة**، ص٧٧.

١٥- كتبي/ **أعلام**، ٢٥/١.

١٦- السابق، ٢٦/١.

١٧- الألباني، وهبي سليمان/ «رجل فقدناه» **مجلة حضارة الإسلام**، ع٥، ٦، السنة العاشرة، ١٣٨٩هـ، ص١٤٥، والتونسي/**المكتبات العامة**، ص٣١.

١٨- الزركلي/**الأعلام**، ٣٠٧/٥، وسلم/ **موسوعة**، ٢٩٤/١، وكتبي/ **أعلام**، ٢٦/١.

١٩- كتبي/ **أعلام**، ٢٦/١.

٢٠- الزركلي/ **الأعلام**، ٣٠٧/٥، وسلم/**موسوعة**، ٢٩٤/١، وكتبي/ **أعلام**، ٢٦/١.

٢١- سلم/ **موسوعة**، ٢٩٤/١، وكتبي/ **أعلام**، ٢٦/١.

٢٢- كتبي/ **أعلام**، ٢٦/١.

٢٣- السابق.

٢٤- الزركلي/ **الأعلام**، ٣٠٧/٥، والألباني/ **رجل فقدناه**، ص١٤٥، والتونسي/ **المكتبات العامة**، ص٣١، وسلم/**موسوعة**، ٢٩٤/١، وكتبي/ **أعلام**، ٢٦/١.

٢٥- سلم/ **موسوعة**، ٢٩٤/١، وكتبي/ **أعلام**، ٢٦/١.

٢٦- سلم/ **موسوعة**، ٢٩٣/١، وكتبي/ **أعلام**، ٢٦/١.

٢٧- الزركلي/ **الأعلام**، ٣٠٧/٥، وسلم/ **موسوعة**، ٢٩٤/١، وكتبي/ **أعلام**، ٢٦/١.

٢٨- سلم/**موسوعة**، ٢٩٤/١، وكتبي/ **أعلام**، ٢٦/١.

٢٩- الزركلي/ **الأعلام**، ٣٠٧/٥، وكتبي/ **أعلام**، ٢٦/١.

٣٠- كتبي/ **أعلام**، ٢٧/١.

٣١- **فهرس مكتبة الختني ومجموعاتها المخطوطة في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة**.

شرح التحيات لله لأبي طالب محمد بن علي الخيمي

(٥٤٩ - ٦٤٢ هـ)

تحقيق
غادة سعد السعيدي

مقدمة إن التنقيب عن تراث علمائنا الأوائل، وإخراج ما حوته كنوزهم من درر إلى النور.. أمر ذو أهمية بالغة ملقاة على عاتق طلاب العلم حتى تأخذ تلك النفائس مكانها في المكتبة العربية، ويعمّ النفع بها الجميع.. وقد وفقني الله تعالى للاطلاع على كتاب : (شرح التحيات للّه) لمؤلفه : محمد بن علي بن علي، مهذب الدين الخيمي (ت ٦٤٢ هـ)، فوجدته جديرًا بالتحقيق لينتفع به كل طالب علم قصد إلى معرفة معنى هذه الكلمة التي يرددها أثناء لقائه مع خالقه تبارك وتعالى في اليوم خمس مرات.

وقد قال المؤلف - رحمه الله - في هذا المعنى : «لعلّ من يتلفظ بهذه الألفاظ في الصلوات المكتوبات، والنوافل عمره كلّه.. لا يدري ما معناها، ولا المراد بها، وهي كلمة واحدة من كلام كثير، فسبحان من وسعت رحمته المقصرين، وعمّ كرمه الغافلين» ا.هـ.

ترجمة المؤلف :

اسمه ونسبه وشيوخه:

هو محمد بن علي بن علي ابن علي بن المفضل بن القامغار الحلّي مهذب الدين أبو طالب بن الخيمي العراقي، شيخ معمر فاضل.

ولد في الثامن من شوال سنة تسع وأربعين وخمس مئة بالحلة المزيدية، كان إمامًا في اللغة، نحويًا، فاضلًا، كامل المعرفة بالأدب، حسن الطريق، متدينًا، متواضعًا، أديبًا مفلقًا، وشاعرًا بارعًا.

دخل بغداد، وسورية، وسمع من الزاغواني، وأخذ عن الكندي، وقرأ الأدب على فرسان الحلّي، وابن الخشاب، وابن القصار، وابن الأنباري، وابن الدباغ، وابن عبيد، والبندنيجي، وابن أيوب، وابن حميدة وأبي الحسن بن الزاهد.

مصنفاته:

١ - كتاب (حروف القرآن).
٢ - كتاب (أمثال القرآن).
٣ - كتاب (قد).
٤ - كتاب (يحيى).
٥ - كتاب (الكلاب).
٦ - كتاب (استواء الحكم والقاضي).
٧ - كتاب (الردّ على الوزير المغربي).
٨ - كتاب (المؤانسة في المقايسة).
٩ - كتاب (لزوم الخمس).
١٠- كتاب (الملخص الديواني في الأدب والحساب).
١١- كتاب (المقصورة).
١٢- كتاب (المطاول في الردّ على المعري في مواضع سها فيها).
١٣- كتاب (اسطرلاب الشعر).
١٤- كتاب (الأربعين والأساميات).
١٥- كتاب (الديوان المعمور في مدح الصاحب).
١٦- كتاب (الجمع بين الأخوات والحضّ على المحافظة بين المسببات).
١٧- رسالة (من أهل الإخلاص والمودّة إلى الناكثين من أهل العذر والردّة).
١٨- كتاب (صفات القبلة مجملة ومفصلّة).
١٩- كتاب (شرح التحيات للّه).

وفاته:

توفي يوم الأربعاء في العشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وست مئة بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم.

(البغية : ١/١٨٤، فوات الوفيات : ٢/٤٨٣).

المخطوطة

وصف النسَخ :

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين هما :

النسخة (أ) :

وهي مصوّرة مخطوط (مجموع) من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم (٤٤٩)، وتقع في (٣) لوحات، أي : (٦) صفحات، وفي كل صفحة من (١٤ - ١٥) سطرًا، بمعدل : (١٠-١٢) كلمة في السطر الواحد.

كتبت هذه النسخة بخط التعليق، وعليها بعض التصحيحات مما يدل على أنها قد روجعت، ولكن يبدو أن بها طمسًا في مكان بيان تاريخ النسخ.

نسخها لنفسه: الحافظ عبدالرحمن أبو بكر السيوطي الشافعي.. وقد اعتمدت على هذه النسخة أصلاً للمقابلة.

النسخة (ب) :

وهي نسخة مصوّرة عن مخطوط (مجموع) بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم (١١٧)، وتقع في (٣) لوحات، أي (٦) صفحات، وفي كل صفحة (١٩) سطرًا تقريبًا، بمعدل (٨ - ١٠) كلمات في السطر الواحد.

وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخي واضح، وهي متفقة مع النسخة (أ) إلى حدّ كبير.

نسخها: محمد بن محمد الواسطي، ولم أقف على تاريخ نسخها.

النص

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا باللّه (١)

الحمدللّه الذي قد شرّف (٢) اللغة العربية على سائر اللغات، تشريف المرسل بها على جميع أنبيائه المخصوص بالرسالات، المبعوث بها إلى عرب الأمة وعجمها بالآيات، جاعل عجز الإنس، والجنّ عن الإتيان بسورة من مثله من المعجزات، الداعي إلى الملك الواحد المدعو بسائر الألسنة المحيّا بجميع التحيّات، فلا يحيّا ملك سواه إلا بتحية مألوفة، ولا سلطان قطر إلا ينصف بنصافة معروفة(٣)، ولم يجمع (٤)، ذلك إلا للخالق الذي عزّ سلطانه، ولا تفرّد بكماله إلا الرازق الذي عظم شأنه.

والتحية عند العرب الملك(٥)، وقولهم: حيّاك اللّه في الدعاء، والسلام أي: ملّكك اللّه، والذي حضرني الآن مما يحيّى به الملوك مما يقع عليه اسم التحية:

أن تحيّة الأكاسرة: السجود قدّام الملك على الأرض، وتقبيل الأرض قدّام الملك، ومنه قوله تعالى: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾(٦)، وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان التّنوخي(٧):

تحيّة كسرى في السناء وتبّع
لأرضك لا أرضى تحيّة أربع(٨)

أي: إني أقبّل تراب ربعك

إعظامًا، واحترامًا، لأرضى له وقوفًا وسلامًا.

وذكر تحيّة الربوع في أشعار العرب أكثر من كثير، فقال القطامي(٩):

إنّا محيوك فاسلم أيها الطلل
وإن بليت وإن طالت الطولُ(١٠)

ويروى: الطيَل وهما العمر، تقول العرب: طال طيلك: أي عمرك.

وتحية الفرس: طرح اليد على الأرض قدّام الملك.

وتحية الحبشة: عقد اليدين على الصدر بين يدي الملك بسكون.

وتحية ملك الروم: كشف غطاء الرأس، وإيماء المقبل عليه من بعد بعيد بتنكيس رأسه.

وتحية عظماء الروم وكبراءهم تصليب الداخل على وجهه (١١)، والإيماء به إلى وجه الرجل العظيم من بعد.

وتحية متملك النوبة (١٢): إيماء الداخل عليه وكأنه يقبله (١٣)، وجعل يديه جميعًا على وجهه.

وتحية ملوك حمير: جعل أصبع الداخل على وجهه، وإيماؤه إليه بالدعاء.

وتحية ملك البجاة (١٤) - وهو خليفة السودان - : وضع يد الداخل على كتف الملك، فإن بالغ في الخدمة رفعها ووضعها مرارًا بلطف.

ولابد لأهل كل مملكة من نوع من أنواع الخضوع لملكهم يصطلحون عليه، وربّما عمّ الاختلاف، وربما توافقت مملكتان على نوع واحد وتقاربتا فيه، فمن ذلك ما ذكره شيخنا: أبواليمن زيد بن الحسن الكندي(١٥) - وكان نادرة زمانه في العربية - أن للعجم لغة يقال لها: الدَّرِيّة، أي البابية، أي: باب السلطان، لأن الدَّر(١٦): هو الباب بالفارسية، تختص بخطاب السلطان(١٧)، ومن له رتبة عالية في المشافهات والمكاتبات وغيرها، لا يخاطبون بسواها.

وهذا محمول على أحد التفسيرين في قوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا﴾(١٨)، قيل أمرهم - جلّ ثناؤه - أن يدعوه برسول اللّه، ولين وتواضع (١٩)، وقيل أمرهم تعالى أن يفخموه ويشرّفوه (٢٠).

ويعضد هذا التفسير قوله

تعالى: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾(٢١).

وعن البراء بن عازب قال(٢٢): جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إن حمدي زين، وإن ذمي شين. فقال: ذاك الله تعالى(٢٣).

وفي حديث آخر(٢٤): ويلك ذلك الله (٢٥).

وفي حديث آخر فقال نبي الله ﷺ (٢٦): (ذلكم الله ذلكم الله)(٢٧): فأنزل (٢٨) الله تعالى: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾(٢٩).

وذكر أن الرجل كان شاعرًا.

فأمّا لفظ التحيّات مجموعًا فلم أسمع في كتاب من كتب العربية أنه للعرب مجموعًا إلا في جلوس الصلوات الإسلامية(٣٠)، إذ لا يجوز إطلاق ذلك لغير من له الخلق والأمر وهو اللّه تعالى، لأن الملك كلّه بيد اللّه، وقد نطق بذلك الكتاب العزيز: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾(٣١).

والذي سطره أهل اللغة، إنما يعبّرون عن التحية الواحدة، ولم ينتهوا لجمعه دون إفراده(٣٢)، إذ كان ذلك من ذخائر الإلهام لقوم آخرين فهموا عن الله تعالى كتابه فنقلوا عن رسول الله ﷺ شريعته، مثل قوله ﷺ: (لا يختتمن أحدكم بقدر الخربصيصة (٣٣) من الذهب) (٣٤).

وهذه اللفظة لم تستعملها العرب إلا في النفي، إلا في هذا الحديث فإنه استعمل في الإثبات، واقترن به النهي.

قال بعض العلماء الخربصيصة (٣٥): اسم لعين الجرادة (٣٦)، وكأنه - صلى الله عليه وسلم - أشار إلى اللوزة: وهي المسمار من الذهب يكون على كتف الخاتم من الفضة، وهو أشبه شيء بعين الجرادة، فظاهره عموم النهي عن الشيء اليسير التافه من الحلي، لأن العرب تقول: (ما عليه هلبسيسة، ولا خربصيصة) (٣٧)، أي: ماعليه شيء من الحلي. وفي باطنه من البديع ما بينته، فتأمل هذا اللفظ ما ألطفه، وأدقه! قال أبو العلاء المعري (٣٨):

بلقيس أودت ومضى ملكها عنـ
ـها، فما في الأذن هلبسيس(٣٩).

ومن قول أهل اللغة في التحيّات ثلاثة أقوال:

١ / قال قوم: التحيّات: السلام، واحتجّوا بقوله تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية﴾(٤٠)، أي: إذا سلّم عليكم بسلام، فسلموا بأحسن منه، أو ردّوه كهيئته.

واختلف المفسرون(٤١) في قوله تعالى: ﴿أو ردّوها﴾، فقال بعضهم: فحيّوا بأحسن منها للمؤمن، أو ردوها على أهل الكتاب، أي: قولوا كما يقولون.

وقيل ذلك للمؤمنين وغيرهم.

وشاهد السلام قول الشاعر(٤٢):

ألا حييت عنّا يا ردينا
تحيتها وإن كرمت علينا(٤٣)

وهذه ردينة(٤٤) امرأة السمهري(٤٥)، والسمهري رجل كان يقوّم الرماح وهي الخط(٤٦)، وهو موضع باليمامة(٤٧)، وهو خطّ هجر(٤٨).

وهجر ينسب إليهما الرماح الخطيّة، وإليهما نسبت العرب القنا السمهرية. وإلى هذا الموضع ترد الرماح من بلاد الهند.

٢ / وقال قوم التحية: المَلك يُحَيّى، فيقال:

ألا انعم صباحًا، وأبيت اللعن، وأنشدوا(٤٩):

أسيّره إلى النعمان حتّى
أنيخ على تحيته بجندي(٥٠)

٣ / وقال قوم: التحيّات للّه.. معناه: البقاء للّه، وهذه صفة لا يشركه فيها غيره، وأنشدوا(٥١):

من كلّ ما نال الفتى قد نلته إلا التحيّة(٥٢)

معناه: البقاء، فإنه لا ينال.

ومن أقوال المفسرين: قال محمد بن جرير بن زيد الطبري(٥٣) في قوله تعالى: ﴿وتحيتهم فيها سلام﴾(٥٤)، أي: سلمت، وأمنت مما ابتلي به أهل النار، وأقوال الناس بعده كذلك(٥٥)، إلا الحوفي(٥٦) فإنه قال: التحية: الكرامة بالحال الجليلة، حتى إنهم يسمّون الملك التحية .

قال: ملتقط هذه الألفاظ - ولعلّ أكثر من يتلفظ بهذه الألفاظ في الصلوات المكتوبات،

والنوافل عمره كلّه - لا يدري ما معناها، ولا المراد بها، وهي كلمة واحدة من كلام كثير، فسبحان من وسعت رحمته المقصرين وعمّ كرمه الغافلين.

ومما نحن فيه: قوله ﷺ: (رفعت إليَّ الجنة فرأيت أكثر أهلها البُلْه)(٥٧).

وقد كان خطر لي عند شرح هذه اللفظة الواحدة، وهي كلمة (التحيات) أن أذكر فصلاً في صفة التحيات قولاً، وفعلاً. فاقتصرت على الاختصار فرارًا من الإكثار، فقلّما تورّط صامت، وسلم مهذار.

وعدلت إلى شرح ألفاظ يسيره من غريب حروف التحيات، وعجيبه في اللغة، فقال أبو عمرو(٥٨): وأحيا القوم إذا حسنت حال ماشيتهم، فإن أردت أنفسهم، فقل: حيوا، وأحيت الناقة إذا حي ولدها فهي محيي، ومحيية لا يكاد يموت لها ولد.

واستحياه، واستحيى منه بمعنى من الحياء. قال الأوّل(٥٩):

وإني لأستحييه والترب بيننا
كما كنت أستحييه حين يراني(٦٠).

وقالوا: رأيت حيّاً على حيّة، أي: ذكرًا على أنثى، وهذا غريب، لأنهم يقولون للذكر: حيّة، والأنثى: حيّة(٦١).

وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾(٦٢)، فمعناه: لا يستبقي.

ووقفت في كتاب التوحيد(٦٣)، في شرح خطبة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، كرّم اللّه وجهه:

والحيّ في اللغة: من الحياة التي هي ضد الموت والفناء، واللّه تعالى لا يفنى، ولا يموت، وقيل من ذلك في التشهد في الصلاة: (التحيات للّه)(٦٤).

وقالوا: التحية مشتقة من الحياة، أي: البقاء والدوام للّه لا شريك له.

وقيل: إنهم (٦٥) في الجاهلية كانوا يمسحون وجه الصنم، ويقولون: (لك الحياة الرائعة الباقية)، فأمر(٦٦) المسلمون أن يقولوا:

التحيات للّه، أي: البقاء له جلّ وعزّ.

هذا ما حررته مع قلّة المطالعة، وكثرة الاشتغال، وغيبة المذاكرة، وحضور العوائق، وضيق الوقت، وسعة الفن.

ومن اللّه أسأل التوفيق، ومن فضله أستوهب المغفرة، وهو حسبي ونعم الوكيل (٦٧)....

الهوامش والمراجع

١ - غير موجودة في أ.

٢ - في ب : مشرّف.

٣ - أي بخدمة ، ويُقال : نَصَفْتُ الرجلَ : فأنا أنْصُفُه، نِصافه، ونصافة أي : خدمته» (الصحاح : ١٤٣٢/٤، اللسان : ٣٣٣/٩)

٤ - في ب : ولم تجمع ذلك...

٥ - يُنظر : (التهذيب : ٢٩٠/٥، الصحاح : ٢٣٢٥/٦، اللسان : ٢١٦/١٤)

٦ - ﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خرّوا سجدًا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون﴾ السجدة : ١٥. يُنظر الآية ٣٢ - مريم : ٥٨.

٧ - هو أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان... من أهل محلّة النعمان من بلاد الشام، ولد سنة ٣٦٣هـ، ونشأ في بيت علم ووجاهة، اشتهر بنزعته الفلسفية التشاؤمية، يُعدّ من أبرز شعراء القرن الخامس الهجري، شعره جزل متين السبك، وله مصنّفات كثيرة منها :

سقط الزند، لزوم ما لا يلزم «شعر»، الفصول والغايات، معجز أحمد، رسالة الغفران. توفي بالمعرّة سنة ٤٤٩هـ (معجم الأدباء : ١٠٧/٣).

٨ - في الديوان : لربعك لا أرضى.....

كسرى : لقب لملوك الفرس، تبّع : واحد التبابعة وهم ملوك اليمن، أرْبُع : الأربع جمع رَبْع وهو المنزل. (سقط الزند : ٢٨٤).

والبيت شاهد على أن تحيّة الأكاسرة كانت السجود قدّام الملك وتقبيل الأرض بين يديه.

٩ - هو عمير بن شييم بن عمرو بن عبّاد التغلبي، لقّب بالقطامي (ومعناه : الصقر) لذكره إياه في بيت من شعره، يعدّ شاعر غزلٍ فحل له ديوان مطبوع.

توفي سنة ١٣٠هـ. (معجم الشعراء : ٢٤٤، الشعر والشعراء : ٤٨٦).

١٠- أورده الجوهري في الصحاح ١٧٥٣/٥ (طول) على أن الطّول والطّيَل بمعنى واحد وهو العمر أو الغَيبة. والبيت شاهد على كثرة ورود تحيّة الربوع في أشعار العرب.

١١- في ب : الرجل.

١٢- مدينة النوبة، اسمها دُمْقُلة، وهي منزل الملك على ساحل النيل. (معجم البلدان، ٣٠٩/٥).

١٣- في ب: الرجل.

١٤- البجاة: جمع (بجاوة) قيل: هي اسم قبيلة.... (اللسان، ٦٥/١٤).
قال الزمخشري: إن بجاوَة: ... هم أمم عظيمة بين العرب والحبش والنوبة. (معجم البلدان، ٣٣٩/١).

١٥- هو: ابن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة أبو اليمن الكندي البغدادي ثم الدمشقي النحوي اللغوي المقرئ المحدث، ولد ببغداد سنة ٥٢٠هـ، وتوفي بدمشق سنة ٥٩٧هـ، له خزانة كتب جليلة في جامع بني أمية وله تعليقات على ديوان المتنبي، وأخرى على خطب ابن نباتة وله غير ذلك. (معجم الأدباء: ١٧٥/١١، السير: ٣٤/٢٢، إنباه الرواة: ١٠/٢، البغية: ٥٧٠/١).

١٦- ضبطت في أ، و ب بضمّ الدال، والصواب ما أثبته. (المعجم الذهبي: ٢٥٨).

١٧- في ب: بخطاب السلطان والوزير...

١٨- قال تعالى: ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ ٢٤ - النور: ٦٣.

١٩- يُنظر: (الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٢/١٢، الكشاف: ٧٩/٣)

٢٠- يُنظر: (الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٢/١٢، تفسير القرآن العظيم: ٢٩٦/٣).

٢١- الآية ٤٩ - الحجرات: ٤٩.

٢٢- هو البراء بن عازب بن الحارث ابن عدي.... الأوسي الأنصاري، يكنى: أبا عمارة ويقال: أبا عمرو، له ولأبيه صحبه، شهد أحدًا، وشهد مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة، وهو الذي افتتح الريّ، وشهد الجمل، وصفين مع عليّ ين أبي طالب - رضي الله عنه - توفي في الكوفة في إمارة مصعب بن الزبير سنة ٧٢هـ. (الإصابة ١٤٦/١).

٢٣- حديث صحيح رواه الترمذي في: كتاب التفسير.. سورة الحجرات، رقم الحديث: (٣٢٦٣).
وأخرجه الطبري أيضًا في تفسيره: (١٢١/٢٦)، وأخرجه أحمد في مسنده عن طريق: أبي سلمه عن

الأقرع بن حابس : (٤٨٨/٣)، ويُنظر صحيح سنن الترمذي : (١٠٧/٣).

٢٤- في ب : ويلك ذلك اللّه، ويلك ذلك اللّه.

٢٥- أخرجه الطبري في تفسيره عن الأقرع بن حابس بلفظ : ويلك ذلك اللّه : (١٢٢/٢٦).

٢٦- في ب : وفي حديث آخر فقال النبي ﷺ : ذلكم اللّه.

٢٧- أخرجه أحمد في مسنده عن الأقرع بن حابس بلفظ : (ذلكم اللّه عزّ وجل) (٣٩٣/٦- ٣٩٤).

ورواه الطبراني في الكبير : (٢٧٧/١) حديث رقم : ٨٧٨.

ومعنى كلام الرجل : أنه إن مدح رجلاً فهو الممدوح المحمود، وإن ذمّ رجلاً فهو المذموم، يتفاخر بذلك.

يُنظر : عارضة الأحوذي : (١٥٣/١٢- ١٥٤).

٢٨- في ب : فنزّل اللّه تعالى.

٢٩- الآية ٤٩ - الحجرات : ٤٩.

٣٠- في أ : الإسلام، وما أثبته الصواب.

٣١- الآية ٣ - آل عمران : ٣.

٣٢- يُنظر : (لسان العرب : ٢١٦/١٤).

٣٣- في أ، و ب : الحريصصة، والصواب ما أثبتناه.

يُنظر : (النهاية في غريب الحديث : ٢٢/٢، الفائق في غريب الحديث : ٣٦٣/١، اللسان : ٢٤/٧).

٣٤- ورد الحديث بلفظ : (من تحلّى أو حُلّي بخربصيصة من ذهب كوي بها يوم القيامة) في مسند الإمام أحمد : (٢٢٧/٢) من طريق قتادة عن شهر عن عبدالرحمن بن غنم الأشعري عن النبي ﷺ ينظر : (مجمع الزوائد : ١٤٧/٥).

قال ابن الأثير : خربص : فيه : (من تحلّى ذهبًا أو حلّى ولده مثل خربصيصة) وهي : الهنة التي تتراءى في الرمل لها بصيص كأنها عين الجرادة (النهاية في غريب الحديث : ١٩/٢).

يُنظر : (الفائق في غريب الحديث : ٣٦٢/١).

٣٥- يُنظر الهامش : (٣٣).

٣٦- يُنظر : (التهذيب : ٦٥٧/٧، اللسان : ٢٤/٧).

٣٧- يُنظر : (الصحاح : ٩٩١/٣، اللسان : ٢٥٠/٦).

٣٨- سبق ترجمته في هامش : (٧).

٣٩- لم أعثر عليه في ديوان (سقط

الزند)، ولا ديوان (اللزوميات) ط. دار الكتب العلمية.

٤٠- قال تعالى: ﴿...... فحيّوا بأحسن منها أو ردّوها، إن الله كان على كل شيء حسيبا﴾ (٤ - النساء: ٨٦).

٤١- يُنظر: (الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٣/٥- ٣٠٤، جامع البيان: ١١٩/٦- ١٢٠، تفسير القرآن العظيم: ٥٠٤/١، الكشاف: ٥٥٠/١).

٤٢- لم أعثر على اسم القائل.

٤٣- لم أجد البيت. ولكن وجدت بيتًا لـ (الكميت)، يقول فيه:

ألا حييت عنايا مَدينا
وهل بأس بقول مسلّمينا (الزاهر: ٦٠/١)

والبيت شاهد: على أن التحية تعني: السلام.

٤٤- امرأة في الجاهلية - غير منسوبة - كانت تسوي الرماح بخط هجر، وإليها تنسب الرماح الردينية. (اللباب: ٢٢/٢).

٤٥- لم أعثر على قصتهما.

٤٦- الخط: أرض تنسب إليها الرماح الخطية، وهو خط عُمان... ومن قرى الخط: القطيف، العقير، قطر... وهي مواضع كانت تجلب لها الرماح القنا من الهند فتقوّم فيه وتباع على العرب. (معجم البلدان: ٣٧٨/٢).

٤٧- اليمامة: إقليم في نجد قاعدتها حَجْر، كان اسمها القديم جوّا، فسميت باليمامة بنت سهم بن طسم. (معجم البلدان: ٤٤٢/٥).

٤٨- هجر: هي بلاد قصبتها الصفا، بينها وبين اليمامة عشرة أيّام، وهي قاعدة البحرين، وربما قيل: الهجر بالألف واللام، وقيل: ناحية البحرين كلّها هجر، وهو الصواب. (معجم البلدان: ٣٩٣/٥).

٤٩- قائل البيت هو: عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي، أسلم سنة ٩هـ، وارتدّ بعد وفاة النبي ﷺ لكنه عاد وشهد اليرموك، والقادسية، يكنى: أبا ثور، ويقال له فارس العرب لما فيه من شدّة، وقسوة، توفي سنة ٢١هـ، وله ديوان شعر مطبوع. (معجم الشعراء: ١٥٦، الشعر والشعراء: ٢٤٠، الإصابة: ١٨/٣).

٥٠- ورد البيت مصحّفًا، ومحرفا

في أ، و ب :

أسيّره إلى النعمان حتى

أتيح إلى تحيته بخلٍّ

والصواب ما أثبت من الزاهر ٦٠/١، ورواية جامع الديوان :

أؤم بها أبا قابوس حتى

أحل على تحيته بجندي

والبيت ليس شاهدًا على أن التحيّة بمعنى : المُلك، بل هو شاهد على أن التحية بمعنى : المُلك، لأن المعنى : حتى أنيخ على ملكه.

٥١- البيت لزهير بن جناب الكلبي : وهو شاعر من كلب جاهلي قديم من المعمرين، كان ملكًا في قومه وهو أحد النفر الثلاثة الذين شربوا الخمر صرفًا حتى ماتوا. (معجم الشعراء : ١٣٠، الشعر والشعراء : ٢٤٥) .

٥٢- يُنظر : (الزاهر : ٦٠/١- ٦١)، (تهذيب إصلاح المنطق : ٦٧٠).

والبيت شاهد على أن التحية معناها : البقاء.

٥٣- هو المؤرخ المفسر الإمام، ولد سنة ٢٢٤هـ في آمل طبرستان، طلب العلم بعد الأربعين، وأكثر الترحال، له مصنفات كثيرة أهمها : جامع البيان في تفسير القرآن، الآداب النفيسة والأخلاق الحميدة، أخبار الرسل والملوك.

توفي في بغداد، ودفن في داره برحبة يعقوب.

(السير ٢٦٧/١٤، معجم الأدباء : ٤٠/١٨).

٥٤- قال تعالى ﴿ودعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين﴾ ١٠- يونس : ١٠.

٥٥- يُنظر : (جامع البيان : ١١/٦٤، تفسير القرآن العظيم : ٢٣٩٠/٢، الكشاف : ٢٢٧/٢، الجامع لأحكام القرآن : ٣١٣/٨)

٥٦- هو عليّ بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن الحوفي، نحوي من علماء العربية والتفسير، من كتبه : البرهان في تفسير القرآن، مختصر كتاب العين، الموضح في النحو. (البغية : ١٤٠/٢، إنباه الرواة : ٢١٩/٢)

٥٧- حديث ضعيف رواه الطحاوي في (مشكل الآثار : ١٢١/١) بسنده من طريق سلامة بن روح عن عقيل ابن خالد عن ابن شهاب عن أنس

بلفظ: (أكثر أهل الجنة البُلْه).

قال الطحاوي: ذكرت هذا الحديث لأحمد بن أبي عمران، فقال: معناه معنى صحيح.

يُنظر: (الكامل لابن عدي: ١١٦٠/٣، الميزان: ١٨٣/٢).

والبُلْه: هو جمع الأبله، وهو الغافل عن الشر، المطبوع على الخير، وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور، وحسن الظن بالناس لأنهم أغفلوا أمر دنياهم، فجهلوا التصرف فيها، وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا أنفسهم بها، فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة، أما الأبله الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث. (النهاية: ١٥٥/١).

٥٨- هو ابن العلاء التميمي ثم المازني البصري، أحد القرّاء السبعة المشهورين اختلف في اسمه على أحد وعشرين قولاً، أصحّها: زبّان بن العلاء كان إمام أهل البصرة في القراءات، والنحو، واللغة، أخذ عن جماعة من التابعين، وقرأ على سعيد بن جبير، ومجاهد، وأخذ عنه الأصمعي، وأبو عبيدة، ويونس. ولد سنة ٦٨هـ، وسكن البصرة إلى أن توفي بها سنة ١٥٤هـ. (السير: ٤٠٧/٦، البغية: ٢٣١/٢، مراتب النحويين: ٢٣٣، طبقات الزبيدي: ٣٥).

وينظر الصحاح: ٢٢٢٣/٦، للوقوف على المعنى الذي أراده (أبو عمرو).

٥٩- قائلة البيت هي: امرأة من الأعراب ترثي زوجها، ولم أقف على اسمها. للاستزادة ينظر: (أخبار النساء لابن الجوزي: ١١٢).

٦٠- في (أخبار النساء: ١١٢) ورد البيت بلفظ:

وإني لأستحييك، والترب بيننا

كما كنت أستحييك حين تراني.

٦١- ينظر: (الصحاح: ٢٣٢٤/٦، اللسان: ٢٢٠/١٤).

٦٢- ٢٦ - البقرة: ٢.

٦٣- وقفت على أسماء أربعة كتب تحمل اسم كتاب التوحيد، ولعله واحد منها:

(كتاب التوحيد وإثبات

الصفات : لأبي إسحاق بن خزيمة النيسابوري) و (كتاب التوحيد : لأبي محمد بن محمد الماتريدي)، (وكتاب التوحيد : لأبي عبدالله بن محمد بن إسحاق بن مندة الأصبهاني) و (كتاب التوحيد : للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي) (كشف الظنون : ١٤٠٦/٢).

٦٤- حديث التشهد، حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه : (٢١١/١) باب التشهد في الآخرة، ورواه أحمد في مسنده (٤٥٩/١)، وهو بتمامه : «حدثنا أبو نعيم قال حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمه قال : قال عبدالله كنا إذا صلينا خلف النبي عليه السلام، قلنا : السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان، فالتفت إلينا رسول الله عليه السلام فقال : إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم فليقل : التحيّات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».

٦٥- في أ ، و ب : إن ، والصواب ما أثبت.

٦٦- في أ، و ب : أنهم يقولون، والصواب ما أثبت.

٦٧- **في (أ) بعد هذا :**

(وعلقه عبدالرحمن أبو بكر السيوطي الشافعي...)

أما السطر الأخير فغير واضح تمامًا.

وفي (ب) :

(تم كتاب شرح لفظ التحيّات لأبي طالب محمد بن علي بن الخيمي، والله المحمود المشكور، وبيده تصاريف الأمور، اللهمّ صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، واغفر لكاتبه الفقير، المعترف بالتقصير : محمد بن محمد الواسطي غفر الله له، ولوالديه، ولجميع المسلمين).

ثبت المراجع

١ - **أخبار النساء** - جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي - تهذيب وتحقيق : إيهاب كريم، بيروت : دار النديم.

٢ - **الإصابة في تمييز الصحابة** - ابن حجر العسقلاني - بهامشه : **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** لابن عبدالبر النمري القرطبي المالكي، بيروت : دار الكتاب العربي.

٣ - **إنباه الرواة على أنباه النحاة** - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت : دار الفكر العربي. القاهرة : مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤ - **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** - جلال الدين عبدالرحمن السيوطي - تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت : دار الفكر ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥ - **تاج اللغة وصحاح العربية** - إسماعيل بن حمّاد الجوهري - تحقيق : أحمد عبدالغفور عطّار، بيروت : دار العلم للملايين ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦ - **تفسير القرآن العظيم** - أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، ط١. - دار الكتاب المصري.

٧ - **تهذيب إصلاح المنطق** - صنعة : الخطيب التبريزي - تحقيق : فخرالدين قباوة، بيروت : منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨ - **تهذيب اللغة** - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق : عبدالله درويش و محمد علي النجار القاهرة الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٩ - **الجامع لأحكام القرآن** - أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، بيروت : إحياء التراث العربي.

١٠- **جامع البيان في تفسير القرآن** - أبو محمد بن جرير الطبري - وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، بيروت : دار المعرفة.

١١- **ديوان سقط الزند** - أبو العلاء المعريّ - شرح : أحمد شمس الدين،

بيروت : دار الكتب العلمية.

١٢- **ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي** - صنعة : هاشم الطعان - منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق.

١٣- **ديوان اللزوميات** - أبوالعلاء المعريّ - تحقيق وإشراف : جماعة من الأخصائيين، بيروت : دار الكتب العلمية، ط٢.

١٤- **الزاهر في معاني كلمات الناس** - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري - تحقيق : حاتم الضامن - بيروت : مؤسسة الرسالة ط١.

١٥- **سنن الترمذي** - أبو عيسى محمد بن عيسى - تحقيق : أحمد شاكر مصر : مصطفى البابي الحلبي ط٢ - مصر ١٣٩٨هـ.

١٦- **سير أعلام النبلاء** - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق وتخريج : شعيب الأرنؤوط بيروت : مؤسسة الرسالة، ط١٠.

١٧- الشعر والشعراء - أبو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة - مراجعة : محمد عبدالمنعم العريان - دار إحياء العلوم ط٤، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٨- **صحيح البخاري**، بيروت : دار إحياء التراث العربي.

١٩- **صحيح سنن الترمذي** - محمد ناصر الدين الألباني، بيروت : المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٠- **طبقات النحويين واللغويين** - أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي - تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، مصر : دار المعارف.

٢١- **عارضة الأحوذي** - أبو بكر ابن العربي المالكي، بيروت : دار الكتب العلمية.

٢٢- **الفائق في غريب الحديث والأثر** - جارالله محمود بن عمر الزمخشري تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت : دار الفكر، ط٣.

٢٣- **فوات الوفيات** - محمد بن شاكر ابن أحمد الكتبي - تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.

٢٤- **الكامل في ضعفاء الرجال** - أبو أحمد عبدالله بن عديّ الجرجاني، بيروت : دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢٥- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** - أبو القاسم جارالله محمود بن

عمر الزمخشري الخوارزمي، بيروت ؛ دار الفكر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٦- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** - المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة، دار الفكر.

٢٧- **اللباب في تهذيب الأنساب** - عز الدين ابن الأثير الجزري، بيروت ؛ دار صادر.

٢٨- **لسان العرب** - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، بيروت ؛ دار الفكر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٩- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** - نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بيروت ؛ دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م

٣٠- **مراتب النحويين** - عبدالواحد بن علي أبو الطيب اللغوي - تحقيق ؛ محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ؛ دار الفكر العربي.

٣١- **مسند الإمام أحمد** - وبهامشه ؛ منتخب كنز العمال، بيروت ؛ دار الفكر والمكتب الإسلامي.

٣٢- **معجم الأدباء** - ياقوت بن عبدالله الحموي، بيروت ؛ دار إحياء التراث العربي.

٣٣- **معجم البلدان** - شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، بيروت ؛ دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٤- **المعجم الذهبي** (فارسي - عربي) محمد التونجي - بيروت ؛ دار العلم للملايين.

٣٥- **معجم الشعراء** - أبو عبيدالله بن محمد بن عمران المرزباني ومعه ؛ المؤتلف والمختلف لأبي القاسم الحسن ابن بشر الآمدي تصحيح وتعليق ؛ كرنكو، بيروت ؛ دار الكتب العلمية.

٣٦- **المعجم الكبير** - أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني، بيروت ؛ دار الفكر والمكتب الإسلامي.

٣٧- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** - أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق ؛ علي محمد البجاوي وفتحية علي البجاوي، القاهرة ؛ دار الفكر العربي.

٣٨- **النهاية في غريب الحديث والأثر** - مجد الدين أبي السعادات ابن الأثير الجزري - تحقيق ؛ محمود محمد الطناحي و طاهر الزاوي ، القاهرة ؛ المكتبة الإسلامية، ط١، ١٣٨٣هـ.

فهرس مكتبة ابن طوق

تعد مجموعة المخطوطات المهداة من الأستاذ إبراهيم الطوق إلى مكتبة الملك فهد الوطنية مجموعة قيمة رغم أن أغلبها مخروم وبعضها ليس إلا ورقة من بقايا مخطوط مفقود ؛ لأنها تقدم صورة عن الوضع العلمي في منطقة نجد وشرق الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر .

وكان صاحب المجموعة وهو فيما يبدو إبراهيم بن عبدالرحمن ابن طوق قد وضع لها فهرسًا يقع في أربع صفحات يضم عناوين ووصفًا مختصرًا لحالتها وأشار إلى أنها محفوظة في سحارة.

ويبدأ الفهرس بالتالي «الحمدلله عدد الكتب التي في السحارة» ثم يذكر المحتويات مسبوقة برقم تسلسلي ثم العنوان وجزئيته وحالته، ويضم الفهرس إشارات إلى كتب أغلبها مخطوطة وبينها بعض المطبوعات .

ونظرًا لأهمية هذا الفهرس الذي يكشف عن وضع الثقافة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري في وسط وشرق الجزيرة العربية، إضافة إلى أن العناوين المذكورة بعضها مهم في حكم النادر رغم أننا لا نعرف ما آلت إليه كما هو الحال بالنسبة لمقدمة البخاري التي عليها خط ابن حجر، أو مختصر طبقات أبي يعلى الحنبلي.

فسوف نورد فيما يأتي نصه :

الحمدلله عدد الكتب التي في السحارة :

- الجمع بين الصحيحين للحميدي مجلد قطع الكامل وهو المجلد الأول .
- مجلد مجموع قطع الكامل فيه متن الإقناع فيه خروم وقطعة في فقه المالكية وأوراق من شواهد العيني وغيره .
- مجلد في الحديث فيه خروم قطع الكامل .
- المجلد الأول قطع الكامل في شرح الأشموني على الألفية .

- مجلد فيه خروم من القانون لابن سينا.
- الحاوي الصغير في الطب مجلد.
- شرح ابن الناظم على الألفية مجلد.
- حاشية على سيرة ابن سيد الناس ثلاثة مجلدات .
- المجلد الأول من شرح الأشموني على الألفية قطع الربع فيه خروم.
- مجلد شرح حديث قطع الكامل فيه خروم .
- مجلد قطع الكامل في الحديث مجموع فيه خروم .
- مجموع قطع الكامل فيه حضرات التجلي ونسخة في القراءات وأوراق في التاريخ وأوراق غير ذلك .
- مجموع في الطب دشت .
- مجموع فيه قطعة من شرح الزاد وأوراق غير ذلك .
- مجموع فيه قطعة من بعض كتب الأصول دشت وغير ذلك .
- مجموع في الطب دشت .
- مجموع ثاني في الطب دشت .
- مجموع فيه نبذ لجابر بن حيان وعدة نسخ في الطب فيها خروم .
- مجموع في الطب دشت .
- شمس الآفاق فيه خروم .
- مجموع دشت فيه أوراق شتى .
- كتاب طبع كامل في علم الكيميا .
- مجلد في تفسير القرآن العزيز فيه خروم .
- المجلد الثاني من تحفة الفقير ببعض علوم التفسير نظم فيه خروم .
- مجلد شرح حديث فيه خروم .
- نسخة صغيرة للأبهري .
- مقدمة البخاري مجلد كامل عليها قلم المصنف ابن حجر رحمه الله .
- مختصر طبقات القاضي أبي يعلى الحنبلي مجلد .
- كتاب كامل الصناعة في الطب مجلدين طبع .
- منتقي الأحكام مجلد كامل .
- مجلد طبع مكارم الأخلاق للطبرسي وبهامشه تهذيب الأخلاق للرازي .
- مجلد فيه كتاب ألف باء وهو المجلد الثاني.
- المصباح المنير في اللغة مجلد .
- درة الغواص في معرفة الخواص في الحكمة مجلد كامل ومعه

نسخة في الفلك دائرة ونظم .
- صيانة الإنسان عن وسوسة شيخ دحلان مجلد .
- كتاب الكنز المدفون للسيوطي مجلد ساقط من آخره أوراق .
- خزانة الأدب أربعة مجلدات لعبدالقادر البغدادي .
- مجلد مقامات الحريري طبع بيروت .
- أبو معشر مجلد .
- مجلد فيه التيسير في القراءات السبع والإدغام للسوسي .
- المجلد الأخير من صحيح البخاري قطع كامل .
- المجلد الأول من شرح عمدة الحديث لابن دقيق العيد .
- كتابان صغيران في التصريف .
- مجلد فيه عدة نسخ منها شفاء الغرام وتحفة السائل وغير ذلك .
- مجلد فيه الشفاء للقاضي عياض فيه خروم.
- مجلد فيه عدة نسخ في الحكمة خط طيب وفيه نسختين من شرح إيساغوجي .
- مجموع فيه غصن البان لصديق ورحلة الألوسي وعدة نسخ .
- كتاب بديع الإنشاء للشيخ مرعي .
- دفتر في الحكمة وغيرها مجموع .
- اللمعة النورانية مجلد .
- مجموع رسائل في الصفة فيه الأرجوزة الحسنية .
- كتاب دلائل الخيرات في الصلاة على النبي ﷺ .
- مجموع فيه نسخ مفقودة أولها وآخرها.
- مجموع قطع الثمن رد على اعتراضات بعض الزيدية .
- مجموع في الطب وفيه نسخ عديدة في خواص أسماء الله وغير ذلك .
- مجموع فيه شرح تائية ابن الفارض وجملة نظم غير ذلك .
- مجموع فيه أوعية .

خاتمة

ويكشف لنا الفهرس أن اهتمام صاحب المجموعة كان اهتمامًا متنوعًا، فهو يملك كتبًا في الطب والفلك واللغة والدين وهذا يعني أن واقع الحياة الفكرية في الجزء الشرقي من المملكة في فترته وما قبلها كان واقعًا منفتحًا على جوانب متنوعة من العلم غير محدود بنمطية واحدة .

الحمد لله عدد الكتب التي في المكان

ع
٠٠١ الجمع بين الصحيحين للحميدي مجلد قطع الكامل وهو المجلد الأول وغيره العيني
٠٠١ مجلد مجموع فيه متن الاقناع فيه خروم وقطعة من فقه المالكية واوراق في شواهد قطع الأنامل
٠٠١ مجلد في الحديث فيه خروم قطع الكامل
٠٠١ المجلد الأول قطع الكامل من شرح الأشموني على الألفية
٠٠٤
٠٠١ مجلد فيه خروم من القانون لابن سينا
٠٠١ الحاوي الصغير في الطب مجلد
٠٠١ شرح ابن الناظم على الألفية مجلد
٠٠٧
٠٠٣ حاشية على شرح ابن سيد الناس ثلاثة مجلدات
٠٠١ المجلد الأول من شرح الأشموني على الألفية قطع الربع فيه خروم
١١
٠٠١ مجلد شرح حديثه قطع الكامل فيه خروم
٠٠١ مجلد قطع الكامل في الحديث مجموع فيه خروم
٠٠١ مجموع قطع الكامل فيه حضرات التملي ونسخة في القراءات و
٠١٤ اوراقه في التاريخ واوراق غير ذلك

نقل جانبه
١٤ ٠٠
٠٠١ مجموع في الطب دشت
٠٠١ مجموع فيه قطع من شرح الزاد واوراق غير ذلك
٠٠١ مجموع فيه قطعة من بعض كتب الاصول دشت وغير ذلك
٠٠١ مجموع في الطب دشت
١٩ ٠٠
٠٠١ مجموع ثاني في الطب دشت
٠٠١ مجموع فيه نبذ لجابر بن حيان وعدة نسخ في الطب فيها خروم
٠٠١ مجموع في الطب دشت
٠٠١ شمس الآفاق فيه خروم
٠٢٣
٠٠١ مجموع دشت فيه اوراق متفرقة
٠٠١ كتاب طبع كامل في علم الكيميا
٠٠١ مجلد في تفسير القرآن العزيز فيه خروم
٠٠١ المجلد الثاني من تحفة الفقير ببعض علوم التفسير نظم فيه خروم
٠٠١ مجلد شرح حديث فيه خروم
٢٨ ٠٠

نقل الورقة التي قبل هذه
ع
٠٠٢٨
٠٠١ نسخة صغيرة للابهري
٠٠١ مقدمة ابن رشد مجلد كامل عليها قلم المصنف ابن حجر رحمه الله
٠٠١ مختصر طبقات القاضي أبي يعلى الحنبلي مجلد
٠٠٤
٠٠٣٣ كتاب كامل الصناعة في الطب مجلدين طبع
٠٠١ منتقى الاحكام مجلد كامل للرازي
٠٠١ مجلد طبع مكارم الأخلاق للطبرسي وبهامشه تهذيب الأخلاق
٠٠١ مجلد من كتاب ألف باء وهو المجلد الثاني
٠٠١ المصباح المنير في اللغة مجلد نقل
٠٠١ درة الغواص في أوهام الخواص في الحكم وهو نسخة في الفار مجلد كامل دائرة
٠٣٨
٠٠١ صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان مجلد
٠٠١ كتاب الكنز المدفون للسيوطي مجلد ساقط من آخره اوراق
٠٠٤ خزانة الأدب اربعة مجلدات لعبد القادر البغدادي
٠٠١ مجلد مقامات الحريري طبع بيروت
٠٠١ ابو معشر مجلد
٠٠٤٦

نقل جانبه
ع
٠٠٤٦
٠٠١ مجلد فيه التيسير في القراءات السبع والادغام للسوسي
٠٠١ المجلد الأخير من البخاري قطع الكامل
٠٠١ المجلد الأول من شرح صحيح علوم الحديث لابن دقيق العيد
٠٠٤٩
٠٠٣ كتاب صغير الحجم في التصريف
٠٠١ مجلد فيه عدة نسخ منها شفاء الغرام وتحفة المسائل وغير ذلك
٠٠٥٣
٠٠١ مجلد فيه الشفا للقاضي عياض فيه خروم
٠٠١ مجلد فيه عدة نسخ في الحكمة خط طيب وفيه شرح ايساغوجي
٠٠١ مجموع فيه قصة البلبل لصديق وحكمة الألوسي وعدة نسخ مختصرة
٠٠١ كتاب بديع الانشاء للشيخ مرعي
٠٠١ دفتر في الحكمة وغيرها مجموع
٠٠٥٨
٠٠١ اللمعة النورانية مجلد
٠٠١ مجموع من رسائل عمه في الصنعة فيه الامر بنبوة المحسنية
٠٠١ كتاب دلائل الخيرات في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
٠٠١ مجموع فيه نسخ مفقود اولها وآخرها
٠٠٦٢
٠٠١ مجموع قطع الثمن رد على اعتراضات بعض الزيدية
٠٠١ مجموع في الطب وفيه نسخ عديدة في خواص اسماء الله وغير ذلك
٠٠١ مجموع فيه شرح تائية ابن الفارض وحجة نظم غير ذلك
٠٠٦٥ مجموع فيه ادعية

[فهرس مكتبة ابن طوق]

القول الأقوى في تعريف الدعوى

لحامد بن علي بن إبراهيم العمادي

المتوفى ١٦/١٠/١١٧١هـ

تحقيق

عبدالله بن محمد بن سعد الحجيلي

الأستاذ المساعد في قسم القضاء والسياسة الشرعية

كلية الشريعة – الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة

مقدمة التحقيق الحمد لله الذي أمر بالعدل وحكم به. ونهى عن الظلم وحرمه على نفسه. والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله الحكم العدل في قضائه وأحكامه، الذي أنزل الله على قلبه قوله تعالى: ﴿وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط. إن الله يحب المقسطين﴾ ٤٢ / المائدة.

ورضي الله عن الخلفاء الراشدين المهديين العادلين الذين قاموا على سنن الهدى حتى استقام أمر الناس في عهدهم. فهم للحكام أسوة وقدوة. وأفعالهم وأعمالهم سنة متبعة.

أما بعد :

فإن خير ما استوفيت به الحقوق من الباغين الظالمين. الدعاوى الشرعية. فهي الطريق المأمون المباح شرعًا.

وقد صنف في هذا العلم جلة فقهاء الإسلام ضمن كتبهم الفقهية. ولم أر من أفرده من المتقدمين في كتاب أو رسالة إلا الإمام العلامة حامد العمادي. وهي هذه ولأهميتها العلمية، حيث إنها موجزة في موضوعها. قيمة في بابها. كتبها لأحد قضاة المدينة المنورة في عصره. قام الباحث وهو أحد أبناء المدينة المنورة بتحقيقها ليعم النفع بها لكل طالب علم. وسلك طريقًا موجزًا في التحقيق والتعليق كما يلي :

أولاً – موضوع الرسالة وأهميته:

الرسالة صنفها المؤلف في موضوع مهم، لا يخلو منه زمان أو مكان أو مجتمع. فالإنسان اجتماعي بطبعه، مدني بفطرته. والاجتماع مظنة الاختصام. والاختصام داعية التقاضي عند الحكام، وللتقاضي عند القضاة، والترافع في المحاكم آداب وأحكام.

فها هو العلامة العمادي يدلي بدلوه في هذا البحر الخضم. ويأتي بقواعد موجزة. يحتاجها كل من دخل باب المحاكم، من قاضٍ أو متقاضٍ، أو محامٍ أو وكيل. فموضوع الرسالة «الدعاوى الشرعية» وهي قديمة قدم الحضارة الإسلامية. باقية ما بقي كيانها الشامخ العظيم.

وتظهر أهمية الرسالة، بانفرادها في الحديث عن موضوع حيوي دائم، واستقلالها بحديث عنه مفرد. قل أن تجده مجتمعًا في غير هذه الرسالة.

ولم يهمل المؤلف الكريم أهم موضوعات علم الدعاوى الشرعية. فأشار إليه بصورة موجزة جامعة. وأهم الموضوعات التي تطرق إليها هي:

(تعريف علم الدعوى لغة واصطلاحًا. ومشروعيتها. وأركانها. وأهلها. وشروطها. وأسبابها. وحكمها. وأنواعها. وأطرافها ومحاسنها).

ولا يخل فيها إلا الإيجاز الذي يكاد يقارب الرموز. وقصرها على مذهب فقهي واحد هو المذهب الحنفي. ولو أطال أمد الحديث فيها، لجاء كتابه وافٍ في موضوعه، غرة في جبين دهره، ولكن لعل له عذر ونحن نلوم؛ بل له عذر، حيث صنفها في ساعة واحدة بعد الظهر كما صرح بذلك في نهاية الرسالة.

وتبدو قيمة هذه الرسالة الطيبة من جهة استقلالها في الحديث عن موضوع الدعاوى الشرعية. وقصره الحديث عليها. وهذا ما لم أر أحدًا أفرده في كتاب أو رسالة من المتقدمين إنما جل حديث فقهاء الإسلام عنها ضمن مصنفاتهم في الفقه العام.

ولعدم عثوري على كتب في موضوعه في كتب الفهارس وغيرها مفردة في هذا الباب لم أتطرق إلى من أفرد موضوعها في كتاب مفرد. (والله أعلم).

ثانيًا – وصف النسخة ونسبتها إلى المؤلف:

النسخة المعتمدة في التحقيق. نسخة نفيسة ضمن مجموع نفيس وصل إلى عصرنا الحاضر مكتوبًا بخط المؤلف ما عدا رسالتين منه كانتا بإشرافه محفوظتين في مكتبة الملك

عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - بالمدينة المنورة. ضمن مجموع يحتوي على أربع وعشرين رسالة للمؤلف. وأسمى المؤلف هذا المجموع بـ (الرسائل الحامدية في نفع البرية) وتحتفظ به المكتبة المحمودية برقم (٢٦٧٠). ورسالة «القول الأقوى...» هي الرسالة الثامنة ضمن هذا المجموع وجاءت في الصفحات: (١٠٧ - ١١٠) وألفها العلامة العمادي في ١١٤٤/٢/١١هـ وهو في قمة مجده العلمي. ومكانته الاجتماعية. وكتبها بخطه. لهذا لم أقم بالبحث عن نسخ أخرى. وهي بخط مشرقي جميل.

والرسالة صحيحة النسبة إليه لأنها بخط يده. وقد صرح في أكثر من موضوع من ذلك المجموع بالتصريح بأنه كتبه بخطه. وقال في نهاية هذه الرسالة ما نصه: «حررتها نهار الأربعاء حادي عشر صفر الخير سنة أربع وأربعين ومائة وألف في ساعة بعد الظهر». وكل من ترجم له ذكرها بهذا الاسم من القدماء والمحدثين.

ثالثًا - منهج التحقيق والتعليق:

اتبعت الطرق التالية، وهذا مجمل ما قمت به:

١- اعتمدت على مخطوطة المكتبة المحمودية أصلاً معتمدًا؛ لأنها بخط المؤلف، وكتبها بخط مشرقي واضح لا خلل ولا سقط فيه البتة.

٢- عزوت كل أقوال العلماء المستشهد بهم في الرسالة إلى مصادرها الأصلية حسب الجهد والطاقة. فإن لم أجد الأصل أحلت على بديل آخر من المذهب نفسه.

٣- ترجمت لكل الأعلام الواردين في الرسالة.

٤- عرفت بالكتب الواردة في النص. مع التعريف بمؤلفيها. مع ترجمة موجزة لكل واحد منهم.

٥- قمت بالتعليق على أهم الموضوعات الفقهية التي تحدث عنها. ذاكرًا المسألة عند المذاهب الثلاثة الباقية. متوخيا الإيجاز قدر الإمكان.

٦- قمت بتخريج الأحاديث والآيات الواردة في النص. وهي قليلة جداً.

٧- صدرت مقدمة التحقيق بترجمة موجزة جامعة للمؤلف.

٨- وضعت بعض الفهارس العلمية وذيلت بها الرسالة.

شكر وتقدير:

ولا يسعني في الختام إلا أن أشكر كل من ساعدني ومد لي يد العون في الحصول على هذه المخطوطة. وأخص بالذكر القائمين على مكتبة الملك عبدالعزيز عامة.

وخاصة مديرها عبدالرحمن سليمان المزيني .

والحمد لله أولاً وأخراً.

دراسة موجزة عن حياة المؤلف.

١- اسم المؤلف ونسبه وعائلته:

حامد بن علي بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن محمد عماد الدين ابن محب الدين العمادي الحنفي.

ينتمي إلى عائلة عريقة عرفت باسم (العمادي) ويقال: إن أصولهم من بخارى. وهذه ترجمة موجزة لأشهر علماء العائلة في عصره، وهما والده وعمه.

(أ) علي بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن محمد العمادي (والد المؤلف) ومفتي دمشق في عصره، المعروف كأسلافه بالعمادي.

قال عنه المرادي: «صدر من صدور دمشق. كان مهابًا، وقورًا، عالمًا، علامة، نحريرًا، فقيهًا، أديبًا، ماهرًا، فائقًا.

ولد في دمشق في ٣ / ٨ / ١٠٤٨هـ وبها نشأ وقرأ على والده، وعمه شهاب الدين، وكمال الدين، وجماعة منهم: محمود الكردي وإبراهيم الفتال وغيرهم، تولى التدريس بالمدرسة السليمانية وإفتاء الحنفية، توفي ليلة الجمعة ١١١٧/١٢/١٥هـ ودفن بمقبرتهم بباب الصغير، رحمه الله» (١).

(ب) محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن المعروف بالعمادي الدمشقي الحنفي. كان عالمًا، فقيهًا، فاضلاً، أديبًا، محتشمًا، بارعًا، لقبه المرادي «بصدر الشام، وعلامة العلماء» ولد بدمشق سنة ١٠٧٥هـ. ونشأ في حجر أخيه علي - المتقدم - إذ مات والده سنة ١٠٧٩هـ، فقرأ القرآن، وطلب العلم، وأخذ عن علماء بلده، وغيرهم من أشهرهم:

علاء الدين الحصفكي ومحمد ابن سليمان المغربي صاحب كتاب (صلة الخلف)، وغيرهم ودرّس في السليمانية، وتولى إفتاء الحنفية بعد وفاة أخيه عام ١١٢١هـ. وبقي في التدريس والإفتاء إلى وفاته عام ١١٣٥هـ، رحمه الله(٢).

٢- مولده ونشأته وحياته العلمية:

ولد بدمشق في يوم الأربعاء: ١١٠٣/٦/١٠هـ ببيت علم شهير في بلاد الشام، اشتهر أجداده بالعلم والفتوى، والوجاهة، والصيت العالي الرفيع، لهذا قال في حقه المرادي: «المعروف كأسلافه بالعمادي، مفتي الحنفية بدمشق وابن مفتيها، وصدرها وابن صدرها» وهذه المكانة العلمية والاجتماعية مكنته من حسن

الطلب والنبوغ في العلم.

نشأ في هذه البيئة العلمية الفاضلة. فقرأ القرآن. واشتغل بطلب العلم على جماعة من العلماء المعروفين في عصره. وسنحت له فرصة لم تسنح لغيره. ولم يخيب ظن أهل بيته «فبرع، وساد، ونما ذكره، وعلا فضله، وازدان به وجه الزمان» هذا تقريظ العلامة الإمام المرادي له. وهو حقيق بهذا الإطراء.

٣- مشاهير شيوخه:

من كان في منزلة البيت العمادي الاجتماعية لابد وأن يتعدد شيوخه سواء أكانوا من أهل دمشق أم الواردين إليها .

وحصرهم صعب جداً. ولكن يجدر بنا هنا ذكر من ذكره أهل التراجم من أجل شيوخه من أهل دمشق والحرمين وغيرهما، **وهذا سرد مجمل لهم:**

١ - الشيخ محمد بن عبدالباقي البعلي الحنبلي (أبو المواهب) ت ١١٢٦هـ شيخ الحنابلة في عصره. حضر دروسه في الجامع الأموي. والمدرسة الياغوشية وأجازه(٣).

٢ - الشيخ محمد بن علي محمّد الكاملي، ت ١١٣١هـ .

الواعظ: (حضر مواعظه في الجامع الأموي ودروسه في المدرسة السيبائية، وأجازه، وأخذ عنه)(٤).

٣ - الشيخ إلياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكردي: نزيل دمشق الشافعي ١١٣٨هـ(٥).

٤ - الشيخ عبدالغني بن إسماعيل بن عبدالغني بن إسماعيل النابلسي الحنفي ت ١١٤٣هـ.

(حضر دروسه في المدرسة السليمية، وأخذ عنه)(٦).

٥ - الشيخ يونس بن أحمد المحلي الأزهري الكفراوي المصري ت ١١٢٦هـ. (نزيل دمشق حضر دروسه وأخذ عنه الحديث وغيره)(٧).

٦ - الشيخ عبدالرحيم بن محمد بن أحمد الحنفي الكابلي الهندي ت ١١٣٥هـ نزيل دمشق.

(قرأ عليه علومًا شتى وأخذ عنه)(٨).

٧ - الشيخ أحمد بن عبدالكريم بن سعودي بن نجم الدين الغزي العامر الدمشقي ت ١١٤٣هـ، (مفتي الشافعية في دمشق، درس عليه)(٩).

٨ - الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الشافعي الخليلي. ت ١١٤٧هـ(١٠).

٩ - الشيخ علي بن أحمد التدمري الشافعي الدمشقي النحوي

الفرضي ت ١٣١١هـ(١١).

١٠- الشيخ محمد بن إبراهيم العمادي (عم صاحب الترجمة) تقدمت ترجمته .

١١- الشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي ت ١١٣٤هـ (درس عليه عام ١١٢٨هـ خلال حجه لبيت الله الحرام).

١٢- الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد النخلي المكي الشافعي، المتوفى ١١٣٠هـ(١٢).

١٣- الشيخ محمد بن سلامة بن إبراهيم الإسكندري المكي الضرير، المتوفى ١١٤٩هـ. (أهداه كتابه المؤلف في تفسير القرآن العظيم)(١٣).

١٤- الشيخ عبدالكريم . الهندي المكي. أجازه عام ١١٢٨هـ(١٤).

١٥- الشيخ تاج الدين بن عمر المحسن القلعي المكي. (أخذ عنه الأحاديث المسلسلة بالأولوية)(١٥).

١٦- الشيخ محمد بن سلطان الشافعي المكي الشهير بالوليدي ت ١١٣٤هـ(١٦).

١٧- الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد الشهير (بعقيلة) الحنفي ، المسندت ١١٥٠هـ(١٧).

١٨- الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخليفتي العباسي المدني ت ١١٥٤هـ. (أخذ عنه خلال زيارته للمدينة المنورة عام ١١٢٨هـ)(١٨).

١٩- الشيخ محمد أبو الطاهر الكوراني المدني. ت ١١٤٥هـ(١٩).
وغيرهم من علماء الحرمين.

٢٠- الشيخ المولى أحمد بن إسماعيل المعروف (بعلمي) قاضي مصر، ثم قاضي دار السلطنة العلية العثمانية. ولهذا الشيخ تقاريظ بالمداد الأحمر على مجموعة من رسائل - المترجم له - المعروفة بالرسائل الحامدية(٢٠).

٤ - أعماله ومناصبه العلمية:

عندما بلغ منزلة عالية من العلم عقد العزم على أداء رسالته العلمية فدرّس في الجامع الأموي المدرسة المفتوحة لكافة طلاب العلم. ودرّس في المدارس الخاصة ببعض الطوائف خاصة الحنفية.

كالمدرسة السليمانية في المرج الأخضر. واستفتح دروسه فيها بخطب من إنشائه. وجمعها بعد ذلك في مؤلف فبلغت مجلدًا وتصدر في دمشق، وأصبح مثل أبيه وجيهًا من وجهاء دمشق وصدرًا من صدورها (٢١).

لذا قال المرادي «وتصدر

بدمشق. ورأس. واشتهر. وامتدح بالقصائد الرنانة» وأصبح مثل أسلافه مفتيًا لدمشق، وكان معروفًا مشتهرًا داخل دمشق وخارجها. وبلغ صيته الدولة العلية العثمانية فأقرته في منصب الفتوى. وكان مهابًا من الحكام. محترمًا عندهم. وكاتبه أعيان الدولة. وأضفى عليه سلطان الدولة العثمانية رتبة علية في عصره، تسمى «السليمانية» وتملك العقارات الكثيرة. والوظائف الشهيرة وبقي مفتيًا لدمشق لمدة أربعة وثلاثين عامًا (٢٢).

٥ – محنته:

هذه المكانة الاجتماعية العالية. والمناصب العلمية الذائعة جلبت له الحسد من معاصريه. وبالأخص من أبناء عمومته. فسعوا به إلى السلطان فعزل من الفتوى مدة عشر سنين بسبب وشاية من ابن أخيه عبدالرحمن. وأعطيت لابن عمه المولى محمد العمادي، ثم أعيد مرة أخرى إلى الفتوى، ثم عزل بعد ذلك فاستقام على درسه في المدرسة السليمانية إلى أن توفي رحمه الله تعالى(٢٣).

٦ – ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه جملة من المؤرخين والعلماء ، وهذه بعض مقولاتهم :

قال عنه المرادي في(٢٤) سلك الدرر :

«الصدر، المهاب، الأجل، المبجل، العالم، الفقيه، الفاضل، الفرضي، كان عالمًا محققًا، أديبًا، عارفًا، نبيهًا، كاملاً، مهذبًا».

وقال عنه أيضًا(٢٥) :

«لم يزل المترجم له عند الناس مبجلاً مكرمًا إلى أن مات.

وبالجملة فقد كان من الصدور العلماء الأفاضل» .

وقال عنه سعيد السمان الدمشقي في تاريخه كما ذكره المرادي(٢٦) :

«عماد الفتوى. وحامل لوائها. ومستخلصها من ربقة لأولائها. اهتصر من الفضل غصنه الفينان. وفرت من الهداية بتقريره العينان».

مؤلفاته (٢٧) :

قام المؤلف في حياته بجمع بعض مؤلفاته في مجموع وصل إلينا بخط يده محفوظ بالمكتبة المحمودية بالمدينة بالرقم (٢٦٣٠) أسماه «الرسائل الحامدية في نفع البرية» كتبها بخط يده ما عدا اثنتين منها واشتمل المجموع على رسائل عدة، وهي كالتالي بحسب ورودها بالمخطوط :

اسم الرسالـــــة	الصفحات	تاريخ نسخها
١ - الإتحاف بشرح خطبة الكشاف	١ - ٥٣	١١٤١هـ
٢ - الحوقلة في الزلزلة	٥٣ - ٥٧	(مطبوع)
٣ - رسالة في تفسير قوله تعالى : ﴿بيده الخير﴾	٥٨ - ٧٢	١١٣٦هـ
٤ - رسالة في نقول القوم في جواز نكاح الأخت بعد موت أختها بيوم	٧٣ - ٧٨	
٥ - رسالة في تشنيف الأسماع في إفادة لو السماع	٧٨ - ٨٥	
٦ - رسالة في تحقيق الظنون في السؤال عن الأفيون	٨٥ - ٨٨	
٧ - الرسالة السنية في القهوة البنية	٨٨ - ١٠٧	في١٤/٦/١١٤٣هـ
٨ - رسالة القول الأقوى في تعريف الدعوى	١٠٧ -١١٠	في١١/٢/١١٤٤هـ
٩ - زهر الربيع في مساعدة الشفيع	١١٠ - ١١٨	في١٠/٢/١١٤٦هـ
١٠- رسالة في بيان اختلاف آراء المحققين في مسألة رجوع الناظرين على المستحقين	١١٨ - ١٢٨	في ١١٤٦هـ
١١- التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل	١٢٨ - ١٣٩	في ١١٣٦هـ
١٢- الرجعة في بيان الضجعة	١٣٦ - ١٣٩	في ١١٤٩هـ
١٣- ضوء المصباح في ترجمة سيدنا أبي عبيدة الجراح (كتبها تلميذه عبدالرحمن المنير سنة ١١٥٥هـ بإشارة من المؤلف)	١٣٩ - ١٥٥	في ١١٤٦هـ
١٤- الدر المستطاب في موافقة ابن الخطاب وأبي بكر وأبي تراب (كتبها تلميذه عبدالرحمن المنير في ١٩/١٠/١١٥٤هـ بإشارة من المؤلف)	٢٤٤ - ٤٣٦	
١٥- اتحاد القمرين ببيتي الرقمتين	٤٣٦ - ٤٣١	تكرار في الترقيم
١٦- اللمعة في تحريم المتعة	٤٣١ - ٤٥١	
١٧- الرسالة الحامدية في الفرق بين الخاصة والخاصية	٤٥١ - ٤٥٣	
١٨- النفحة الغيبية في التسليمة الإلهية	٤٥٣ - ٤٨٠	
١٩- قرة أهل الخط الأوفر في ترجمة محي الدين الأكبر	٤٨٠ - ٥٠١	في ١١٥٠هـ
٢٠- صلاح العالم بإفتاء العالم	٥٠١ - ٥٠٩	في١١٥٢هـ (مطبوع)
٢١- القول المظهر لحكم من حلف على إعطاء امرأته وهي تنكر	٥٠٩ - ٥١٤	
٢٢- جمال الصورة واللحية في ترجمة سيدنا دحية	٥١٥ - ٥١٩	
٢٣- عقيلة المغاني في تعدد الغواني	٥٢٠ - ٥٤١	في١١٥٣هـ
٢٤- العقد الثمين في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين	٥٤١ - ٥٥٨	في ١١٥٣هـ

وهناك بعض المصنفات التي ذكرها بعض من ترجم له كالمرادي وغيره، وهي:

٢٥- الإظهار ليمين الاستظهار.
٢٦-تقعقع السن في نكاح الجن.
٢٧- الخلاص في ضمان الأجير المشترك الخاص.
٢٨- شرح الإيضاح (في فروع الفقه)، مجلد كبير.
٢٩- الصلاة الفاخرة في الأحاديث المتواترة.
٣٠- الفتاوى الحامدية (في مجلدين كبيرين).
٣١- المطالب السنية للفتاوى العلية.
٣٢- مغني المستفتي عن سؤال المفتي (في الفتاوى).
٣٣- منحة المناح في شرح بديع مصباح الفلاح.
٣٤- رسالة في دفع الطاعون.
٣٥- حواشي على دلائل الخيرات.
٣٦- رسائل في مسائل مأثورة.
٣٧- ديوان شعره.
٣٨- مكاتباته لعلماء عصره.
٣٩- رسالة في مسألة عن الفرق بين الأحد والواحد.

٨- سند كتبه إلى مؤلفها:

ذكر الشيخ الكتاني في كتابه (فهرس الفهارس). بأنه يروي كل كتب المؤلف وإجازاته ومروياته التي وقف عليها بدمشق بهذا السند. (عن شيخه السكري عن سعيد الحلبي عن شاكر العقاد عن مصطفى الرحمني عن المؤلف) (٢٨).

٩- وفاته:

بعد رحلة طويلة ماتعة في الطلب والإفتاء وحب الخير وبذله. والصيت الذائع الطيب. والوجاهة العالية ارتحل إلى الدار الآخرة العلامة حامد العمادي في ١١٧١/١٠/٦هـ بعد طلوع الشمس. ودفن بمقبرة العائلة في الباب الصغير بدمشق رحمه الله تعالى(٢٩).

١٠- ذريته:

خلف العلامة حامد العمادي ولدين، هما: حسن، و عبدالحميد وقد توفيا بعد والدهما بقليل، ولم يكن لهما الذكر الذائع. كما كان لوالدهما وعائلتهما. (رحم الله الجميع).

١١- مراجع ترجمته:

١- سلك الدرر للمرادي: ١١/٢
٢- عرف البشام للمرادي: ص١٠٨-١٢٠(٣١).
٣- فهرس الفهارس للكتاني: ٨٢٩/٢

٤- منتخبات تواريخ دمشق: ٢٦٣/٢.
٥- هدية العارفين: ١/ ٦٦١
٦- الأعلام للزركلي: ٢/ ١٦٦
٧- معجم المؤلفين لكحالة: ١٨٠/٣
٨- إيضاح المكنون للبغدادي: ١٣/١

النص

[المقدمة] (٣٠)

[أ / ١٠٨] الحمد لله عالم السر والنجوى، الهادي إلى سبيل الهداية والتقوى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذخيرة أهل العناية والفتوى، وعلى آله وأصحابه الذين أحكموا أحكام شرعه الشريف بالأدلة الواضحة، والبراهين الساطعة الأنوار والأضواء، وبعد

فقد سألني(٣١) عمدة الموالي العظام، وعماد الأنام الذي أجمع على فضله العلماء النحارير. واقتبسوا منه فيما ألفوه من التحارير. وجملتهم معترفون برفيع قدره. مغترفون من ينابيع فضله.

مولانا عبداللطيف أفندي(٣٢) قاضي المدينة المنورة سابقًا الشهير برازي أفندي، ولا شك أنه الفخر الرازي (٣٣)، وليس له في الفضل والصلاح محازي (٣٤)، عن تعريف الدعوى، ولم أكن على ذلك إلا بحول الله أقوى، أردت أن أحرر هذه الأوراق، امتثالاً لأمره. وإن لم تكن مما لاق بنظره أوراق، فأقول:

أولاً: [تعريف الدعوى في اللغة]: (٣٥)

الدعوى لغة: (عبارة عن إضافة الشيء إلى نفسه مطلقًا من غير تقييد بمنازعة أو مسالمة) (٣٦)، مأخوذ من قولهم: ادعى فلان شيئًا، إذا أضافه إلى نفسه إذا قال لي. ومنه دعوى الولد، لأنه يضيفه إلى نفسه فيقول: ابني، ومنه: دعوة النسب (بالكسر)، والدعوى (بالفتح) في المأدبة، قال في مختصر الصحاح(٣٧): الدعوى إلى الطعام بالفتح، يقال: كنا في دعوة فلان. ومدعاة فلان، وهي مصدر الدعوى أيضًا، وقيل: الدعوى في اللغة: (قول يقصد به الإنسان إيجاب الشيء على الغير) (٣٨) إلا إن اسم المدعي يتناول من لا حجة له في العرف، ولا يتناول من له حجة، فإن القاضي يسميه محقًا بعد إقامة البينة، وقبلها مدعيًا، وقيل: لمسيلمة الكذاب(٣٩) - لعنه الله - مدعي النبوة؛ لأنه عجز عن إثباتها [ب/١٠٨/ب] ولا يقال لنبينا (عليه الصلاة والسلام) مدعي النبوة لأنه قد أثبتها بالمعجزة، والدعوى: اسم

وليس بمصدر، والفعل: ادعى افتعل، والمصدر: ادعاء، وألف الدعوى: للتأنيث بلا تنوين. وجمعها: دعاوى بفتح الواو وكفتوى وفتاوى. مشتقة من الدعا: وهو الطلب، واسم الفاعل مُدَّعٍ. والمفعول: مدعى عليه. والمال: مُدَّعَى والمدعى به خطأ كما في البحر(٤٠) عن الكافي(٤١) وجزم في المصباح(٤٢) بكسرها وبفتحها محافظة عن ألف التأنيث، وتطلق الدعوى على الادعاء، قال تعالى ﴿فما كانت دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾(٤٣) وعلى الدعاء قال تعالى ﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾(٤٤).

ثانيًا: [التعريف الاصطلاحي الشرعي للدعوى] (٤٥)

أما تعريفها شرعًا فهي: (إضافة الشيء إلى نفسه في حالة مخصوصة) وهي حالة المنازعة، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: (البينة على المدعي واليمين على من أنكر) (٤٦) لأن كل واحد من البينة واليمين يحتاج إليه عند إضافة الشيء إلى نفسه إذا كان ثمت تنازع أخرج الدعوى حالة المسالمة؛ فإنها لغة لا شرعًا، نظيره ما في البزازية (٤٧): (عين في يد لرجل يقول: هو ليس لي، وليس هناك منازع، لا يصح نفيه، فلو ادعاه بعده لنفسه صح. وإن كان ثمت منازع فهو إقرار بالملك للمنازع فلو ادعاه بعده لنفسه لا يصح). وفي الدرر(٤٨) وشرعًا: (مطالبة حق من حقوق العباد عند من له الخلاص) وهو القاضي اهـ قال في إصلاح الإيضاح(٤٩): (ولا يلزم أن يكون بحق له على غيره). كما في وديعة أودعها القاضي عند شخص فعزل. فإن قلت: هل يلزم على هذا التفسير أن يكون بعض المنكر مدعيًا. قلت: بل اللازم أن يحقق حقيقة الدعوى الشرعية(١٠٩ /أ) في جانب بعض المنكر، ومع ذلك لا يطلق عليه المدعي شرعًا، لاعتبار الشرع في المدعي شرطًا زايدًا، وغاية ما يترتب على هذا أن لا يكون الوضع العرفي، في لفظي المدعي والمدعى عليه نوعيًا بل شخصيًا ولا بأس فيه. ا. هـ وتفسيرها: بأنها (قول يطلب به الإنسان إثبات حق على غير نفسه حال المنازعة لا في حال المسالمة) فمبني على الأكثر، ولا يخفى أن المدعي لابد أن يجزم لأنها دعوى. (شرح الكنز للشيخ على

المقدسي)(٥٠). ولو قال: أظن أن لي عنده كذا، لم تصح الدعوى. ا. هـ.

ثالثاً: [سبب الدعوى]:

وأما سببها فهي: تعلق البقاء المقدر بتعاطي المعاملات؛ لأن المدعي إما أن يكون راجعًا إلى النوع أو الشخص(٥١).

رابعاً: [شروط الدعوى الصحيحة]:

وأما شرطها(٥٢) فهو:

١- مجلس القاضي
٢- حضور الخصم
٣- معلومية المدعى
٤- وكونه ملزمًا على الخصم بعد ثبوته وإلا كان عبثًا.
٥- وكون المُدّعَى مما يحتمل الثبوت.
٦- وعدم التناقض في الدعوى بأن لا يسبق منه ما يناقض دعواه، كما لو أقر بالملك له ثم ادعى الشراء منه قبله لا بعده إلا في النسب والحرية (كذا في البحر).
٧- وأن تكون بلسان المدعي، فلا تصح بلسان، وكيله إلا برضا خصمه عند الإمام - أي أبي حنيفة -، إذا لم يكن به عذر. فلا تصح في غير مجلس القضا، حتى لا يجب على المدعى عليه جواب الخصم. وإن ادعى على غائب لم تسمع، حتى أن المدعي إذا طلب من القاضي إحضار الخصم لا يحضر بمجرد الدعوى إلا إذا كان في المصر أو قريبًا بحيث لو جاء يبيت في منزله، وإن كان أبعد منه قيل يأمره بإقامة البينة على ما وافق دعواه لإحضار خصمه، والمستور في هذا يكفي. فإذا أقامها أمر إنسانًا ليحضر خصمه وقيل يحلفه القاضي، فإن نكل أقامه عن مجلسه، وإن حلف يأمر بإحضاره (كذا في منية المفتي) وكذا إذا كان المدعى مجهولاً فإنه (١٠٩ / ب) لاتصح الدعوى لعدم إمكان القضا، وإن ادعى أنه وكيل هذا الحاضر وهو منكر فكذلك لإمكان عزله، وكذلك إن ادعى ما يستحيل وجوده عقلاً وعادة كقوله لمعروف النسب أو لمن لا يولد مثله لمثله: هذا ابني، وظهور في المستحيل العادي كدعوى معروف بالفقر إلا عظيمة على آخر أنه أقرضه إياها دفعة واحدة أو غصبها منه.

خامساً: [أركان الدعوى]:

وأما ركنها (٥٣) فهو: إضافة الحق إلى نفسه إن كان أصيلاً إلى من

ناب منابه، كما في الوكيل، وأبي الصغير، ووصيه عند النزاع.

سادساً: [حكم الدعوى]:

وأما حكمها(٥٤) فهو: وجوب الجواب على الخصم بنعم أو بلا. ولهذا وجب على القاضي إحضاره مجلس الحكم حتى يوفي ما استحق عليه من الجواب، حتى لو سكت كان إنكار فتسمع البينة عليه إلا أن يكون أخرس. (كما في الاختيار).

سابعاً: [أنواع الدعاوى وفائدتها]:

وأما أنواعها(٥٥) فشيئان: صحيحة وفاسدة.

فالصحيحة: ما تتعلق بها من الأحكام، وهي إحضار الخصم. ووجوب الحضور والمطالبة بالجواب واليمين إذا أنكر، والإثبات بالبينة. ولزوم إحضار المدعى.

والفاسدة: مالا يتعلق بها هذه الأحكام، وفسادها بأحد معنين:

الأول: إما أن لا تكون ملزمة الخصم شيئاً. وإن ثبت على ما تقدم من أن يدعى على غيره أنه وكيله وهو منكر.

والثاني: أن يكون مجهولاً فلا يمكن إثباته بالبينة، فلا يتمكن القاضي من القضاء بالمجهول لا بالبينة ولا بالنكول، إذ فائدة الدعوى الإلزام، والقاضي لا يتمكن من الإلزام بالمجهول، ثم الدعوى الصحيحة لا توجب استحقاق المدعى للمدعي بنفسه لقوله عليه الصلاة والسلام: (لو ترك الناس ودعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم، ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر)(٥٦) وفي رواية (١١٠/أ) (على المدعى عليه). وفي النتف قال النبي ﷺ: (لو ترك الناس على دعواهم لأهلك بعضهم بعضاً، ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر) (٥٧).

ثامناً: [المقصود من شرعيتها]:

وأما المقصود من شرعيتها(٥٨): فهي إنما شرعت لا لذاتها؛ بل من حيث انقطاعها بالقضاء، دفعاً للفساد المظنون ببقائها.

تاسعاً: [وجوه دفع العدوى]:

وأما وجوه دفعها(٥٩): فما ذكره العلماء في كتب الفقه، ومنها مخمسة الدعوى الشهيرة (٦٠).

عاشراً: [أهل الدعوى]:

وأما أهلها(٦١): فالعاقل المميز، ولا يشترط البلوغ فتصح من الصبي المأذون.

الحادي عشر: [دليل مشروعيتها]:

وأما دليلها(٦٢): فالكتاب. والسنة. والإجماع.

أمـا الكتـاب : فـقـولـه تعـالى : ﴿وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾[٦٣] (الآية ٢٠ من سورة ص)، قال العيني وفسره علي - رضي الله عنه - بقول النبي ﷺ : (البينة على المدعى واليمين على من أنكر) [٦٤]. وقوله تعالى : ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم [٦٥] ...﴾ (الآية ٤٨ من سورة النور).

أما السنة : فالحديث السابق (لو ترك الناس ودعواهم...) الحديث[٦٦].

وأما الإجماع : فإنه قد انعقد الإجماع من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا عليها [٦٧].

الثاني عشر: [أطراف الدعوى]:

وأما أطرافها فستة، وقد نظمها ابن الغرس في الفواكه البدرية [٦٨] فقال :

أطراف كل قضية حكمية
ست يلوح بعدها التحقيق
حكم ومحكوم به وله
ومحكوم عليه. وحاكم وطريق

الثالث عشر: [محاسن الدعوى]

وأما محاسنها فما هو المحاسن في القضاء ؛ لأن الدعوى سبب القضاء. ومحاسن القضاء ظاهرة[٦٩]، لأن القضاء قاطع للخصومات التي يلزم من امتدادها فساد وأي فساد، والله لا يحب الفساد.

(قال المؤلف هذا ما تيسر لهذا الحامد الحقير في هذا الوقت القصير، وأرجو أن يكون من الضماير المستترة، لكن على شريطة التفسير، والله ولي الهداية والعناية. اللطيف الخبير وهو على ما يشاء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين .

قال مؤلف هذه الرسالة مولانا حامد أفندي المفتي بدمشق العمادي - دام مجده - حررتها نهار الأربعاء حادي عشر صفر الخير سنة أربع وأربعين ومائة وألف في ساعة بعد الظهر).

رسالة القول الأقوى في تعريف الدعوى
تأليف شيخ الاسلام مفتي الانام
العالم العلامة الحبر البحر الهمام
حامد افندي العمادي
حفظه الله تعالى
امين
ام














زهر الربيع في مساعدة الشفيع
تأليف سيدنا ومولانا شيخ
الاسلام حامد افندي
العمادي أدام
الله أيامه
وزاد
انعامه

هوامش التحقيق

١ - سلك الدرر : ٣ / ١٩٦ -٢٠١.
٢ - السابق : ٤ /١٧ - ٢٣.
٣ - السابق : ١ / ٦٧.
٤ - نفسه : ٤ / ٦٧.
٥ - نفسه : ١ / ٢٧٢.
٦ - نفسه : ٣ / ٣٠.
٧ - نفسه : ٤ / ٢٦٥.
٨ - نفسه : ٣ / ٩.
٩ - نفسه : ١ / ١١٧.
١٠- نفسه : ٢ / ٢٩٥.
١١- نفسه : ٣ / ٢٠٢.
١٢- نفسه : ١ / ١٧١.
١٣- نفسه : ٤ / ١٢٣.
١٤- نفسه : ٢ / ١١.
١٥- نفسه والصفحة نفسها.
١٦- نفسه : ٤ / ١١٠.
١٧- نفسه : ٤ / ٣٠.
١٨- نفسه : ٣ / ٦٦.
١٩- نفسه : ٤ / ٢٧.
٢٠- نفسه : ٢ / ١٢.
٢١- نفسه : ٢ / ١٣.
٢٢- نفسه والصفحة نفسها.
٢٣- نفسه : ٢ / ١٣.
٢٤- نفسه : ٢ / ١١.
٢٥- نفسه : ٢ /١٣.
٢٦- نفسه : ١٢/٢ .

٢٧- انظر كتابه / سلك الدرر : ١٢/٢. وكتاب / عرف البشام : ١١٢- ١١٤.
٢٨- فهرس الفهارس : ٨٢٩/٢.
٢٩- سلك الدرر : ٢ / ١٨.
٣٠- وضعت عناوين جانبية بين معقوفتين هكذا [...] للدلالة على أهم الموضوعات الفقهية التي تطرق إليها المؤلف في رسالته ولألفت نظر القارئ الكريم إليها.
٣٠- سبب تأليف هذه الرسالة سؤال مقدم من قاضي المدينة المنورة في عصر المؤلف، ويرى المؤلف وجوب الانصياع لطلبه. لهذا قام بتأليف هذه الرسالة.
٣٢- عبداللطيف أفندي الشهير بـ (رازي أفندي) : لم أعثر على ترجمة له رغم البحث عنها في مظان وجودها. علمًا بأن المدينة المنورة في العصر المملوكي والعثماني يعين لها قاضٍ سنويًا وما هنالك مؤلف خاص بهذا الموضوع.
٣٣- يشبه المؤلف قاضي المدينة رازي أفندي بالإمام الفخر الرازي وهو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري القرشي الطبرستاني الرازي الملقب

بفخر الدين. المكنى بأبي عبدالله المعروف بابن الخطيب فقيه. شافعي. متكلم. أصولي. نظار. مفسر. أديب. شاعر. حكيم. فلكي. ذو فنون كثيرة ولد بالري ٥٤٤هـ. وتوفي بمدينة هراة سنة ٦٠٦هـ. للمزيد من ترجمته انظر المصادر التالية:

- طبقات الشافعية للسبكي: ٣٣/٥ البداية والنهاية: ٥٥/١٣
- وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢٤٨/١ رقم (٦٠٠) لسان الميزان: ٢٤٦/٤.

٣٤- لا يخفى على القارئ الكريم هذا الثناء المتكلف. ولعله أراد بكلمة (محازى) أنه فاق الأقران. مأخوذ من قولهم أحرز قصب السبق: إذا سبق إليها - إلى الشاره - فضمها دون غيره، انظر: المصباح المنير ص٥٠ مادة (ح. ر. ز).

٣٥- انظر في معاني الدعوى لغة المصادر التالية:

- معجم تهذيب اللغة للأزهري: ١١٩/٣-١٢٦ مادة (دعا).
- كتاب المثلث للسيد البطليوسي (ص١٢).
- المصباح المنير للفيومي: ص٧٤ (مادة: دعا).
- القاموس للفيروز ابادي: ٣٢٨/٤ (مادة: دعا).
- تاج العروس: ١٢٨/١٠.
- المغرب لابن السيد المطرزي: ١٦٤.
- المطلع على أبواب المقنع للبعلي: ص٤٠٣.
- أنيس الفقهاء لقاسم القونوي: ص٢٤٢.
- الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي لابن المبرد: ٨١٩/٣.
- حلية الفقهاء للرازي: ص٢٠٧.
- النظم المستعذب شرح غريب المهذب لابن بطال: ٣١١/٢.

٣٦- هذا هو التعريف اللغوي للدعوى عند الحنفية. وقد نسبه الإمام العيني في كتابه البناية شرح الهداية: (٣٨٦/٧) إلى الإمام شيخ الإسلام الحبوبي، وهو بعض ما ذكره المؤلف قال العيني قال المحبوبي(الدعوى لغة: إضافة الشيء إلى نفسه) ثم أضاف الإمام العيني قوله (في حالة المنازعة) [وانظر أنيس الفقهاء ص: ٢٤٢]. وقال الإمام ابن عابدين منتقدًا صاحب الهداية في تعريفه اللغوي، عندما قال «لغة: قول يقصد به الإنسان إيجاب حق على غيره»

وهذا تعريف لغوي آخر عند الحنفية - قال الشيخ ابن عابدين «من غير تقيد بمنازعة ولا مسالة» ونسبه إلى الحموي. (انظر حاشية ابن عابدين ٣٩٨/٧) وانظر (شرح فتح القدير ١٥٢/٨) وهذا المعنى اللغوي عند الحنفية لم ينفرد فيه علماء الحنفية؛ بل ذكره علماء بقية المذاهب الإسلامية الأربعة خاصة الشافعية والحنابلة.

قال الإمام ابن بطال الشافعي: (كل من ادعى نسبًا أو علمًا أو ادعى ملكًا لشيء نوزع فيه أو لم ينازع. ولا يقال في الشرع مدعٍ؛ إلا إذا نازع غيره) (النظم المستعذب ٣١١/٢).

وقال الإمام ابن قدامة في المغني (٢٧٢/٩): «الدعوى في اللغة: إضافة الإنسان إلى نفسه شيئًا ملكًا أو استحقاقًا أو صفقة أو نحو ذلك».

٣٧- مختصر الصحاح: تأليف الإمام زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي توفي بعد ٦٩١هـ. من أشهر المعاجم الصغيرة المطبوعة. وطبعاته كثيرة جداً تفوق الحصر. وأشهر طبعاته بتحقيق (محمود خاطر وحمزة فتح الله).

نظر في ترجمته المصادر التالية:

الجواهر المضية ٩٧/٣، تاج التراجم: ص ٢٥٢، الأعلام: ٥٥/٦.

٣٨- انظر ما ذكرته عند الرقم (٧) وهذا قول: (صاحب شرح تنوير الأبصار) فليراجع.

٣٩- هو مسيلمة بن حبيب اليمامي الكذاب. ضرب به المثل في الكذب فقيل (أكذب من مسيلمة) قتل في حرب أهل اليمامة سنة ١٢ من الهجرة في عهد الصديق، انظر في أخباره:

- تاريخ الطبري: ٢٨١/٣-٣٠١.
- البداية والنهاية لابن كثير: ٣٤٤/٦.

٤٠- البحر. كتاب لابن نجيم زين بن إبراهيم بن محمد ت٩٧٠هـ اسمه كاملاً (البحر الرائق شرح كنز الدقائق) والمختصر للإمام النسفي. وكتابه هذا قيل فيه (جمع فأوعى. وأكثر من النقول فأغنى).

انظر في ترجمة ابن نجيم:

- الكواكب السائرة: ١٥٤/٣.
- شذرات الذهب: ٣٥٨/٨.

٤١- الكافي. مختصر في فقه الحنفية، له شروحات كثيرة مؤلفه (إسماعيل ابن سودكين بن عبدالله الملكي النوري، ولد سنة ٥٧٩هـ وتوفي

بحلب ٦٤٦هـ) انظر : تاج التراجم : ص١٣٨ رقم (٧٤) والطبقات السنية للتميمي : (١٩٠/٢) رقم ٥٠٢.

٤٢- المصباح. للإمام أحمد بن محمد ابن علي الفيومي المقرئ (ت ٧٧٠هـ) معجم فقهي لغوي في غريب شرح الوجيز للإمام الرافعي في الفقه الشافعي سماه «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» (مطبوع) وما ذكره بعض ما ذكره صاحب المصباح : ومما قاله : عن الدعوى (جمع الدعوى. الدعاوى بكسر الواو وفتحها).

قال بعضهم : الفتح أولى لأن العرب آثرت التخفيف ففتحت وحافظت على ألف التأنيث التي بني عليها المفرد (ص ٧٤) ثم ذكر الفيومي من قال بهذا القول من أئمة اللغة.

٤٣- الآية ٥ من سورة الأعراف.

٤٤- الآية ١٠ من سورة يونس.

٤٥- التعريفات الاصطلاحية للدعوى كثيرة جداً. تتغاير وتختلف باختلاف المذاهب الإسلامية الأربعة. بل نجدها متعددة في المذهب الواحد، فهنالك عدة تعريفات في المذهب الحنفي مثلاً، وسبب هذا الاختلاف في التعاريف وتعددها - في نظري الخاص- اختلاف انواع الحقوق وتجددها في كل عصر، وهي موضوع الدعاوى، لهذا يجتهد كل فقيه، في كل عصر، في وضع تعريف جامع مانع في نظره. لهذا سأسوق تعريفاً واحداً أو أكثر في كل مذهب فقهي تدليلاً على ما قلته وفي عصور مختلفة.

أهم التعريفات الاصطلاحية للدعوى عند المذاهب الأربعة:

١ - التعريفات الاصطلاحية عند الحنفية:

أ) قام الإمام العيني في البناية شرح الهداية : (٢٨٦/٧) وفي الشرع (الدعوى : إضافة الشيء إلى نفسه في حالة المنازعة) وهذا ما ذكره الإمام العمادي صاحب الرسالة.

ب) عرفها صاحب فتح القدير (١٥٢/٨) بقوله :

(مطالبة حق في مجلس من له الخلاص عند ثبوته).

ج) عرفها صاحب كتاب تنوير الأبصار كما ذكر ذلك ابن عابدين (٣٩٨/٧) قال (قول مقبول عند

القاضي يقصد به طلب حق قبل غيره أو دفعه عن حق نفسه).

د) عرفتها مجلة الأحكام العدلية العثمانية (ص٩٠٧) مادة (١٦١٣) بقولها: (طلب واحد حقه من آخر في حضور الحاكم).

وكل صاحب تعريف يوضح تعريفه وينقض التعريف السابق عليه. واستقصاء ذلك مع ذكر محترزات كل تعريف يطول جداً لهذا اقتصرت على السرد وتركت الباقي للقارئ الكريم.

٢ - التعريف الاصطلاحي للدعوى عند المالكية:

وهذه بعض تعريفاتهم:

أ) عرفها الإمام ابن عرفة في حدوده (٦٠٨/٢) بقوله: (قول حق بحيث لو سلم أوجب لقائله حقاً).

ب) عرفها الإمام القرافي في فروقه (٧٢/٤) وفي الذخيرة (٥/١١) بقوله: (طلب معين أو ما في ذمة معين، أو ما يترتب عليه أحدهما، معتبرة شرعًا لا تكذبهاالعادة).

٣ - التعريف الاصطلاحي للدعوى عند الشافعية:

وهذه بعض تعريفاتهم:

أ) عرفها الإمام المناوي في كتابه شرح عماد الرضا في أدب القضاء (٦٠/١) بقوله: (إخبار عن وجوب حق على غيره عند حاكم ليلزمه به).

ب) عرفها الإمام ابن حجر في كتابه نهاية المحتاج: (٣١٤/٨) بقوله: (إخبار عن سابق حق أو باطل للمدعي على غيره في مجلس الحكم).

٤ - التعريف الاصطلاحي للدعوى عند الحنابلة:

وهذه بعض تعريفاتهم:

أ) عرفها الإمام ابن قدامة في المغني (٢٧١/٩) بقوله: (إضافة الإنسان إلى نفسه استحقاق شيء في يد غيره أو في ذمته)

ب) وعرفها الإمام المرداوي في الإنصاف (٣٦٩/١١) بقوله: (طلب حق من خصم عند حاكم وإخباره باستحقاقه وطلبه منه)

جـ) عرفها الشيخ القاري في مجلة الأحكام الشرعية على المذهب الحنبلي (ص٦١٠ مادة ٢٠٩٦) بقوله: (طلب إنسان حقاً يضيفه إلى نفسه ممن هو بيده أو في ذمته).

وموضوع تغاير وتعدد التعريفات الاصطلاحية في المذاهب الإسلامية أو داخل المذهب الإسلامي الواحد. موضوع طويل الذيل يطول تاريخ القضاء الإسلامي لذا نقتصر

على ما ذكرناه ففيه البغية للقارئ والغنية للباحث.

٤٦- هذا حديث جليل بنى عليه فقهاء المذاهب الإسلامية قواعد الدعاوى والمرافعات لذا يسمى عند الفقهاء «حديث قاعدة الدعوى» لأن كل علوم الدعاوى مندرجة فيه. بل قال عنه الإمام النووي ما نصه «هذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع» وساقه الإمام ابن الصلاح في الأحاديث الكلية التي بني عليها الإسلام.

وهذا الحديث بهذا اللفظ أخرجه الإمام البيهقي في سننه (١٠/٢٥٢)، وحسنه الإمام الحافظ ابن حجر في الفتح (٥/٢٨٣). وحسنه الإمام ابن الصلاح وقال: «رواه البيهقي بإسناد حسن». وحسنه الإمام النووي وقال: «حديث حسن رواه البيهقي وبعضه في الصحيح» (بستان العارفين: ٤٥) والكلام حول الحديث طويل جداً لاهتمام العلماء به.

«وبعض هذا الحديث في الصحيحين وغيرهما»، وانظر شواهده في المصادر التالية:

- مسلم صحيح البخاري مع الفتح: ٥/١٤٥، ٥/٢٨١، ٨/٢١٣، ٦/٤.
- صحيح مسلم: ١٢/٢٤٣ رقم ١٧١١، في الأقضية (ومسلم مع النووي: ١٢/٣).
- سنن أبي داود: ٤/٤٠ رقم (٣٦١٩) في الأقضية.
- جامع الترمذي: ٣/٦٢٦ رقم ١٣٤٢ في الإحكام.
- سنن النسائي: ٨/٦٤٠ رقم (٥٤٤٠).
- صحيح ابن حبان (الإحسان) ١١/٤٧٦ رقم ٥٠٨٢.
- مسند الشافعي: ٢/١٨١- ١٨٢، معرفة السنن والآثار للبيهقي: ٧/٤١٠ رقم ٤٥٤
- سنن البيهقي: ١٠/٢٥٢، مشكاة المصابيح: ٢/١١١٠.
- مسند أحمد: ١/٣٤٣، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٦٣.
- شرح السنة للبغوي: ١٠/١٠ رقم ٢٥٠١.

٤٧- البزازية في الفتاوى «المسماة بالوجيز» تأليف محمد بن محمد بن شهاب المعروف بابن البزازي الكردري الحنفي ت: ٨٢٧هـ والنص الذي ذكره المؤلف عن البزازية موجود في حاشية ابن عابدين: (٧/٣٩٩)

نقلاً عن البحر الرائق.
ثم عقب الشيخ ابن عابدين على كلام البزازية - فليراجع - ففيه زيادة إيضاح.
وانظر ترجمة البزازي في (الطبقات السنية، ص١٨٧).
٤٨- الدرر المراد به كتاب «درر الحكام شرح غرر الأحكام» لمحمد ابن فراموز بن علي المشهور بمولانا خسرو. كان قاضيًا لعسكر السلطان محمد بن مراد خان وتقلد الفتوى إلى أن مات عام ٨٨٥هـ. مفتاح السعادة لطاش كبري زاده، (١٧١/٢). والطبقات السنية، (ص ١٨٤).
٤٩- لعل المراد به كتاب «إصلاح الوقاية» في الفروع الحنفية للمولى شمس الدين أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى ٩٤٠هـ غير متن الوقاية وشرحه ثم شرحه وسماه الإيضاح «وعليها تعليقات لمجموعة من المؤلفين» كشف الظنون، (١٠٩/١).
٥٠- المراد بالكنز (كتاب كنز الدقائق) تأليف أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ت ٧١٠هـ. أحد أشهر الكتب المعتمدة في المذهب الحنفي عند المتأخرين. له شروحات كثيرة (الطبقات السنية، ص ص١٠١- ١٠٢).
٥١- انظر المصادر التالية، حول هذا الموضوع،
- فتح القدير ١٥٢/٨
- العناية شرح الهداية، ٣٨٦/٧
- حاشية ابن عابدين مع التكملة (٤٤١/٣) وشرحه بقوله «تعلق بقاء عالم المكلفين المقدر من الله تعالى. بسبب تعاطي المعاملات من نحو البيع الإجارة والاستئجار ونحو ذلك مما يجري فيها الزيادة والنقصان والإقرار والجحود والتوكيل وغير ذلك. فكانت الدعوى مما يقضي بقاءه. لأنه لو أهملت لضاعت أمواله. لأن الإنسان مدني بالطبع. لا يمكن أن يقوم بجميع ما يحتاج إليه. والدعوى من المعاملات. فما كان سببًا للمعاملات - وهو تعلق البقاء - كان سببًا لها» ا هـ.
والمراد بقوله، (النوع) أي النوع الإنساني كالنكاح وما يتعلق به. والمراد بقوله، (أو الشخص) أي الشخص الطالب ممن نتعدى عليه. أو ما يترتب

عليه بقاء الشخص الطالب كالأموال بجميع أنواعها. وما يرتبط بها من حقوق مالية أو شخصية أو معنوية.

٥٢- شرائط الدعوى الصحيحة تختلف من مذهب فقهي إلى آخر. وهذا موجزها عند فقهاء المذاهب الأربعة.

أولاً - عند الحنفية :

حصرها الإمام الحموي بهذا النظم كما ذكره ابن عابدين (٤٠٣/٧):

أيا طالباً مني شرائط دعوة
فتلك ثمان من نظامي لها حلا
فحضرة خصم وانتفاء تناقض
ومجلس حكم بالعدالة سربلا
كذلك معلومية المدعي به
وإمكانه والعقل دام لك العلا
كذلك لسان المدعى من شروطها
وإلزامه خصماً به النظم كملا

فهي ثمانية شروط عند الحنفية قد احتواها هذا النظم، وهي ظاهرة عند التأمل. وقد ذكرها المؤلف أيضًا - كما هو واضح في النص.

ثانياً - عند المالكية :

حصرها الإمام ابن فرحون المالكي بخمسة شروط في تبصرة الحكام (١٤٧/١- ١٤٩) وهذا موجزها:

١- أن تكون معلومة.

٢- أن تكون مما لو أقر بها المدعى عليه لزمته.

٣- أن تكون مما يتعلق بها حكم أو غرض صحيح.

٤- أن تكون الدعوى محققة (قطعية. لازمة).

٥- أن تكون الدعوى مما لا تشهد العادة والعرف بكذبها.

ثالثاً - عند الشافعية :

حصرها الشيخ الأبياري في كتابه المواكب العلية بسبعة شروط ضمها هذا النظم:

لا تسمع الدعوى بدون شرائط
سبع وذلك أن تكون مفصلة
تعينها. الإلزام. بتكليف. وقبل
مضى خمسة عشر عاماً كاملة
من غير أهل حرابه وبلا تنـ
ـاقض احفظن ترفع لأعلى منزلة

رابعاً - عند الحنابلة :

حصرها الإمام البهوتي في كتابه شرح منتهى الإرادات (٢٨٢/٣- ٢٨٣) بخمسة شروط. وهي:

١- أن تكون محررة.

٢- أن تكون الدعوى معلومة ملزمة.

٣- التصريح بطلب حقه مع نفي الجهالة.

٤- أن تكون متعلقة بالحال.

٥- أن تكون الدعوى منفكة عما يكذبها.

وهذه الشروط غير متفق عليها عند كل علماء المذاهب الفقهية بل قد تختلف من فقيه إلى آخر في المذهب الواحد. ولكن ما ذكرته أشهر الشروط المعروفة عند أكثر العلماء.

وللمزيد في معرفة الشروط انظر المصادر التالية:

- شرح فتح القدير: ١٥٣
- الفواكه البدرية: ١١
- درر الأحكام: ١٤/ ١٥٦
- فصل القضية: ١٢
- وظائف القضاة: ١١
- الذخيرة للقرافي: ٦/١١
- القوانين الفقهية لابن جزي: ٢٩١.
- الطريقة المرضية: ص (د)٢٤- ٢٥.
- مغني المحتاج: ١١٠/٤
- شرح عماد الرضا: ٦٠
- أدب القضاء: لابن أبي الدم ص١٩٠.
- مطالب أولى النهى: ٦/ ٥٠١
- كشاف القناع: ٦/ ٣٤٤
- الفروع لابن مفلح: ٤٦٠/٦
- مزيل الداء عن أصول القضاء:٦٤.

٥٣- أركان الدعوى مما اختلف فيه الفقهاء. فهو ركن واحد عند علماء الحنفية، وأربعة أركان عند بقية الفقهاء. وعلماء الحنفية اختلفوا في تحديد هذا الركن الواحد. ومعرفة ماهيته. في حين ذهب بعضهم إلى أن أركان الدعوى ثلاثة أركان كما ذهب إليه الإمام ابن الغرس وقال أركان الدعوى ثلاثة، وهي:

١ - القول المقبول

٢ - إضافة الحق لنفسه أو لمن ناب عنه.

٣ - كونها عند القاضي. ويحتمل أن يكون هذاالأخير ليس شرطًا. فيكون ركنها اثنين فقط.

(الفواكه البدرية ص ٨٨) وذهب الإمام الكاساني والإمام العيني وابن عابدين وكثير من الحنفية إلى أن ركن الدعوى ركن واحد، قال العيني: «أما ركنها: هو معناها لغة وهو (إضافة الشيء إلى نفسه). لأن ركن الشيء ما يقوم به الشيء. والدعوى إنما تقوم بإضافة المدعى إلى نفسه شيئًا فكان ركنًا» ا. هـ البناية شرح الهداية. (٣٨٦/٧).

وقال الكاساني : (أما ركن الدعوى : فهو قول الرجل لي على فلان أو قبل فلان كذا أو قضيت حق فلان أو برأني عن حقه ونحو ذلك.فإذا قال ذلك فقد تم الركن) اهـ (بدائع الصنائع : ٦/٢٢٢).

وبتأمل كلام العيني والكاساني نجد أن هنالك اختلافًا في تحديد ماهية الركن. وقد بين الإمام ابن عابدين الراجح من هذه الأقوال فليراجع : (٤٠٣/٧) من حاشيته.

٥٤- انظر حاشية ابن عابدين : ٤١١/٧. شرح فتح القدير : ١٥٣/٨. النهاية شرح الهداية : ٢٨٦/٧ فصل القضية ص ١١.

- الكليات لأبي البقاء : ص ٤٤٦، وقال حكم الدعوى «وجوب الجواب على الخصم بالنفي أو الإقرار».

- وقال ابن الغرس في الفواكه البدرية (٨٨) : (حكمها «وجوب الجواب على الخصم وهو المدعى عليه بنعم أو لا. فإن أقر ثبت المدّعى وإن أنكر.

قال القاضي للمدعى : ألك بينة. فإن قال : لا. قال. استحبابًا لك يمينه. ولو سكت المدعى عليه كان سكوته إنكار، فتسمع البينة عليه إلا أن يكون أخرسًا». اهـ.

وهذا القول نقله المؤلف من كتاب الاختيار شرح المختار في فروع الحنفية لأبي الفضل مجد الدين عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي ت ٦٨٣هـ (كشف الظنون : ١٦٢٢/٢).

٥٥- صاحب الرسالة حصر أنواع الدعاوى بنوعين : هذا ما ذهب إليه. ولكن كثير من الفقهاء ذكر أنواعًا عديدة بحسب التقسيم الذي ذهبوا إليه. وغالبية الفقهاء قسموا الدعوى إلى نوعين رئيسين بناء على اعتبارين مهمين، هما :

الاعتبار الأول :

تقسيم الدعاوى باعتبار ذات الدعاوى من جهة الصحة والفساد أو القبول والرد.

الاعتبار الثاني :

تقسيم الدعاوى باعتبار ذات المدعى به وتنوعه واختلافه.

وهذا عرض موجز لكل نوع من أنواع الدعاوى بهذين الاعتبارين.

أولاً : أنواع الدعوى باعتبار ذات الدعاوى من جهة الصحة أو الفساد وهي بهذا الاعتبار ستة

أقسام - وهذا اختيار أئمة الشافعية - كما ذهب إلى ذلك الإمام الماوردي فقال، أنواعها،

١ - الدعوى الصحيحة
٢ - الدعوى الفاسدة
٣ - الدعوى الباطلة
٤ - الدعوى المجهولة أو المحملة.
٥ - الدعوى الناقصة
٦ - الدعوى الزائدة .

وللإحاطة بهذه الأنواع وأمثلتها انظر المصادر التالية،

- الحاوي الكبير، (١٧/ ٢٩٢).
- الأشباه والنظائر للسيوطي، ٤٩٩.
- جواهر العقود للأسيوطي، ٢/ ٤٩٦.
- حاشية ابن عابدين، ٧/ ٤٢٩ وما بعدها.
- مجلة الأحكام العدلية، ٩١٢ رقم المادة (١٦٢٠).
- معين الحكام، ٥٨
- البناية شرح الهداية، ٧/ ٢٩٣.

ثانيًا، أنواع الدعاوى باعتبار ذات الشيء المدعى به (الحق) وتنوعه. وشرط كل نوع،

وقد قسمها الفقهاء إلى ستة أقسام أيضاً، وهي:

١- دعاوى الأعيان كالعقارات والمنقولات.
٢ - دعاوى الديون.
٣ - دعاوى الأبدان (الحقوق البدنية).
٤ - الدعاوى الجنائية (أو التهم). (أو الأفعال).
٥ - دعاوى العقود المسماة وغير المسماة (كالبيوع والإجارات ونحوها).
٦ - دعوى الحسبة (في الحقوق الخالصة لله عز وجل).

وللمزيد انظر المصادر التالية،

- الحاوي الكبير للماوردي، ٢٩٣/١٧.
- الذخيرة للقرافي، ٦/١١
- جامع المفصولين، ١/ ٥٠.
- أدب القاضي للماوردي، ٢/ ٣٣٠.
- المغني لابن قدامة، ٩/ ٢٧٣.
- شرح عماد الرضا، ١٢٠/١.
- حلية العلماء، ٨/ ١٨٢.
- أدب القضاء لابن أبي الدم، ص١٩٠.

وهذا التقسيم الذي ذكرته هو اختيار مني بعد تأمل في كثير من المصادر الفقهية القديمة والحديثة. وأصول التقسيمات موجودة بنصها في بعض كتب الفقهاء من المذاهب الأربعة. والحديث في هذا المجال طويل جداً. فلعلي بهذا الإيجاز وضعت

النقاط على الحروف.

٥٦- سبق تخريجه في الفقرة (٤٦) والنص الذي أورده المؤلف أورد أوله بالمعنى. ونص الحديث المتفق عليه في الصحيحين ما يلي: (عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم. ولكن اليمين على المدعى عليه» وبهذا اللفظ أخرجه كل من:

- البخاري مع الفتح: ٥/ ١٦٧ برقم (١٥٥٢).
- مسلم (في الأقضية: ٣/ ١٣٣٦) رقم ١١٧١ تحقيق عبدالباقي.
- البيهقي: (١٥/ ٣٣١- ٣٣٢، ١٠/ ٢٥٢).
- الطحاوي في شرح معاني الآثار: ٣/١٩١.
- وأخرجه الإسماعيلي في صحيحه بسنده عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (لو يعطى الناس بدعواهم. لادعى رجال دماء رجال وأموالهم. ولكن البينة على الطالب واليمين على المطلوب).
- أخرجه من طريقه البيهقي: (١٠/٢٥٢) وقال محقق كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٢٢٧ (إسناده صحيح) وأخرجه كل من:
- النسائي: ٨/ ٢٤٨.
- أحمد ٢/ ٣٤٥.
- البيهقي: ١٠/ ٢٥٢
- الدارقطني: ٤/ ١٥٧.
- ابن ماجه: رقم (٥٣٢١) الأحكام.
- ابن حبان في صحيح (الإحسان): ٤٧٧/١١ رقم ٥٠٨٣ كتاب الدعوى وقال المحقق (إسناد صحيح. رجاله ثقات رجال الشيخين غير يزيد بن موهب وهو ثقة).

٥٧- المراد (بالنتف) كتاب النتف في الفتاوى لشيخ الإسلام أبي الحسن علي بن الحسن بن محمد السغدي الحنفي ت: ٤٦١هـ. حققه صلاح الدين الناهي ونشرته مؤسسة الرسالة والفرقان في ط الثانية ١٤٠٤هـ. ونص الحديث موجود في الفتاوى: ٧٨٦/٢ (بدون سند) ولم أجد من أخرجه من المحققين فيما بين يدي من المصادر الحديثة أو الفقهية.

٥٨- أراد هنا إيضاح فائدة الدعوى إذ فائدة الدعوى انقطاع الخصومة بالبينة، وبالحكم الفاصل من الحاكم. وبهذا يعم

العدل وتعطى الحقوق لأصحابها ولولا هذا الفصل من لدن الحكام لعم الفساد وانتشر الهرج والمرج. لأن التغالب من طبيعة النفوس ولا يقضى عليه إلا بالولاية القضائية الرادعة الحازمة.

٥٩- عرف الدفع الشيخ السبكي الحنفي في كتابه (فصل القضية في المرافعات... والدعاوى الشرعية) : ص١٨ بقوله : (هو الإتيان بدعوى من جهة المدعى عليه يريد بها رد دعوى المدعي) وذكر مثالاً لذلك فقال «فإذا ادعى شخص على آخر مالا بسبب بيع فقال المدعى عليه : إنه أداه له. كان ذلك دفعًا. فيطلب إثباته فإن أثبته تم الدفع وإلا حلف المدعى الأصلي بطلب صاحب الدفع. بأن يقول : بالله ما أداني الذي عليه. فإن حلف سقط الدفع وإن نكل ثبت الدفع. وبطلت دعوى الدين» وقال : «وقد يكون الدفع بعدم صحة دعوى المدعي لعدم استيفائها الشروط والأركان أو بعدم اختصاص القاضي بنظر هذه الدعوى أو نحو ذلك من الأشياء التي يتأتى بها الدفع».

وقال ابن عابدين في التكملة (٢٨/٧) (وكما يصح الدفع يصح دفع الدفع وكذا يصح دفع دفع الدفع، وما زاد عليه يصح وهو المختار. وكما يصح قبل إقامة البينة يصح بعدها وكما يصح الدفع قبل الحكم يصح بعد الحكم).

وللمزيد انظر الصفحات والمصادر السابقة (٢٧-٣١).

٦٠- قال الإمام نجل ابن عابدين في التكملة (٢٧/٧) معلقًا على قول صاحب الأصل «الدفع بعد قضاء القاضي صحيح إلا في المسألة المخمسة» وشرح لنا المسألة المخمسة قائلاً : «سميت بذلك لأن فيها خمسة أقوال للعلماء :

الأول : ما في الكتاب - أي مختصر القدوري - وهو أنه تندفع خصومة المدعى وهو قول أبي حنيفة.

الثاني : قول أبي يوسف واختاره في المختار أن المدعى عليه إن كان صالحًا فكما قال الإمام وإن كان

معروفًا بالحيل لم تندفع عنه.

الثالث: قول محمد إن الشهود إذا قالوا نعرفه بوجهه فقط لا تندفع. فعنده لابد من معرفته بالوجه والاسم والنسب. وقال في البزازية (تعويل الأئمة على قول محمد).

الرابع: قول ابن أبي شبرمة إنها لا تندفع عنه مطلقًا.

الخامس: قول ابن أبي ليلي تندفع بدون بينة.

انظر المصادر التالية:

- البحر الرائق: ١٠٢/٧، الأشباه والنظائر: ١٢١.
- تبصرة الحكام: ٨٠/١ الأصول القضائية للفراعة ص٥٤.
- نظرية الدعوى لنعيم ياسين: ١٥٤/٢.
- مغني المحتاج: ٤٦٧/٤، مجلة البحوث العلمية (العدد ٢٦).

بحث حول مسألة دفع الخصومة للشيخ مسفر حسين القحطاني

٦١- المراد بأهلها من تصح الدعوى منه. وهذه المسألة فصل القول الفقهاء فيها عند الحديث عن شروط المدعي والمدعى عليه. هذه الشروط كلها نابعة من قاعدة فقهية كبيرة قال الإمام السبكي: «لاتصح الدعوى إلا من مطلق التصرف» (الأشباه والنظائر ٤٣٢/٢). (وقال الإمام السمناني في كتابه روضة القضاة وطريق النجاة) عن شروط المدعي والمدعى عليه: «ينبغي أن يكون المدعي عاقلاً على صفة يصح معها قوله وتسمع دعواه. ولا فرق في المدعى بين الحر والعبد، والذكر والأنثى، البالغ والصبي المأذون له، والطالب لنفسه أو لغيره إذا كان له ولاية على الغير أو قد أذن له في ذلك مما يجوز فيه النيابة».

لهذا اشترط الفقهاء في كل من المدعي والمدعى عليه الشروط التالية: (وهذه الشروط عند علماء الشافعية فقط، وهي:

١- أن يكونا عاقلين مكلفين.
٢- أن يكونا ممن تقبل شهادتهما.
٣- أن يكونا حاضرين.
٤- أن لا يكونا من أهل الحرب.
٥- أن يطلبا إقامة البينة والقضاء.
٦- أن يكون كلا من المدعي والمدعى عليه معلومين. فلا ترفع الدعوى نيابة عن

الآخرين بدون إذنهم. أو ممن لا يعرفهم).

انظر المصادر التالية الحديثة:

- الفقه المنهجي على المذهب الشافعي: ٢٠٥/٨.
- الأصول القضائية لعلي قراعة: ٢٦- ٣٣.
- أصول المرافعات الشرعية للعمروسي: ١٣٦.
- الوجيز في الدعوى والإثبات. شوكت عليان: ١٠٠.
- القضاء في عهد عمر بن الخطاب للطريفي: ٣٧٦/١.
- نظرية الدعوى لنعيم ياسين: ٣٧٩/١.

٦٢- أدلة مشروعية الدعوى ثابتة بالكتاب والسنة والآثار والإجماع والمعقول.

قال الإمام العيني في البناية شرح العناية (٣٨٦/٧) «وهي مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة» وذكر نص ما ذكره المؤلف. ومثل هذا القول قال الفقهاء قديمًا وحديثًا.

٦٣- قال الإمام ابن العربي في تفسيري (٤٣/٤) «فصل الخطاب: قيل هو علم القضاء» وذكر أشياء أخر ثم نصر هذا القول واستدل له بأدلة عديدة.

وقال أيضًا في (٤٦/٤) روي عن ابن زيد: أن فصل الخطاب: هو الفهم وإصابة القضاء... وقال هذا صحيح.

وقال ابن الجوزي في تفسيره (١١٢/١٧) في فصل الخطاب أربعة أقوال:

الرابع: تكليف المدعى البينة والمدعى عليه اليمين. وبهذا قال شريح وقتادة، وغيرهم.

وقال ابن كثير في تفسيره (٣٠/٤) قال قتادة: «شاهدان من المدعى أو يمين المدعى عليه، هو فصل الخطاب الذي فصل به الأنبياء والرسل والمؤمنون الصالحون وهو مصار الأمر إلى يوم القيامة».

٦٤- هذا التفسير ذكره في كتابه البناية شرح الهداية: ٣٨٧/٧.

٦٥- قال الواحدي في أسباب النزول (ص ٣٢٧) قال المفسرون: هذه الآية والتي بعدها نزلتا في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض. فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهما. وجعل المنافق

يجره إلى كعب بن الأشرف ويقول، إن محمدًا يحيف علينا». وأخرج القصة الواحدي في أسباب النزول في سورة النساء (ص ١٦١) وقال المحقق (مرسل صحيح الإسناد) وأخرجها مجموعة من المفسرين انظر:

- القرطبي في تفسيره: ٢٩٣/١٢- ٢٩٤.
- ابن الجوزي في زاد المسير: ٥٤/٦.
- ابن كثير في تفسيره: ٢٩٨/٣.
- ابن العربي في أحكام القرآن: ٤٠٧/٣.

والشاهد من هذه الآية ما ذكره الإمام ابن العربي (٤٧/٣) حين قال: (هذه الآية دليل على وجوب إجابة الدعوى إلى الحاكم لأن الله سبحانه ذم من دعي إلى رسول الله ليحكم بينه وبين خصمه - فلم يجب - بأقبح المذمة. وقد بينا في أصول الفقه أن حد الواجب ماذم تاركه شرعًا).

وقال الإمام الجصاص الحنفي في أحكام القرآن: (١٨٩/٥): (هذا يدل على أن من ادعى على غيره حقًا ودعاه إلى الحاكم فعليه إجابته والمصير معه إليه).

٦٦- سبق تخريجه في الفقرتين (٤٦، ٥٦) من التعليق، وأحاديث مشروعية الدعوى كثيرة جدًا من أصرحها قول النبي ﷺ (من ادعى ما ليس له فليس منا) صحيح مسلم مع النووي (٥٠/٢) رقم ١٤.

٦٧- الإجماع على مشروعية الدعوى حكاه أكثر الفقهاء وهو منعقد إلى يومنا هذا. قال الإمام ابن المنذر في الإجماع (٦٢): (أجمعوا على أن البينة على المدعى واليمين على المنكر) ومثله في كتاب الإقناع: (٥١٦/٢) قال: (انعقد إجماع الأمة من يوم رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا).

ومثله قال ابن هبيرة الحنبلي في الإفصاح (٣٦٥/٢) والمنهاجي الأسيوطي في جواهر العقود: (٥٠١/٢) وغيرهم كثير.

٦٨- هذا النظم ذكره الإمام ابن الغرس في كتابه الفواكه البدرية ص ٥ وذكره ابن عابدين أيضًا (٣٥٢/٥) وهذا الكتاب مطبوع مع شرحه (المجاني الزهرية على الفواكه

البدرية) للشيخ محمد بن عبدالفتاح بن إبراهيم الجارم الحنفي الرشيدي وطبع في مطبعة النيل بمصر بدون تاريخ.

وهذا شرح موجز (لبعض مفردات النظم) مأخوذ من شرح الجارم السابق وشرح ابن عابدين ٥/٣٥٢.

- الأطراف: جمع طرف وطرف الشيء منتهاه المراد هنا (الطائفة من الشيء) والجزء منه.
- القضية: المراد بها هنا الحادثة.
- حكمية: صفة مخصصة لأن القضاء يقع على معاني منها الحكم وهو المراد هنا.
- الحكم: القول الصادر من القاضي مثل ألزمت وقضيت.
- المحكوم به: وهو الحق. وقيل الشرع.
- المحكوم له: وهو العبد دائمًا.
- والحاكم: إما الإمام أو القاضي أو المحكم.

أما ابن الغرس مؤلف الفواكه البدرية فهو: محمد بن محمد ابن محمد بن خليل بدرالدين المعروف بابن الغرس المصري الحنفي تولى عدة وظائف وناب في القضاء في القاهرة له عدة مؤلفات - هذا الكتاب من أشهرها - توفي في القاهرة عام ٩٣٢هـ. انظر في ترجمته:

- الكواكب السائرة: ١/٢٣.
- مقدمة كتاب الجاني الزهرية شرح كتابه (ص٢-٣).

٦٩- محاسن القضاء كثيرة جدًا - كما ذكر - وأهم هذه المحاسن وهي ثمرة القضاء **ومنها**:

١ - القضاء على النزاعات والخصومات بطريق الصلح بين الخصوم أو بالقضاء القاطع العادل الذي يحجز الناس بعضهم عن بعض.

٢ - نصرة المظلوم بإيصال حقه إليه. وإنصافه من ظالمه - وهذا من أعظم أنواع البر - والأخذ على يد الظالم والمتسبب في الظلم لنفسه وغيره.

٣ - إقامة العدل الذي قامت به السموات والأرض وإعطاء كل ذي حق حقه فيتحقق الأمن ويستقيم الأمر. وينتشر الرخاء وتعم الطمأنينة أرجاء البلاد. فيكثر العمران، ويقل الفساد، وتتحقق نهضة البلاد والعباد.

٤- القضاء على المفسدين في

الأرض والأخذ على أيدي المجرمين وتنفيذ أحكام الله العادلة فيهم بالعقوبات الشرعية الرادعة الزاجرة، وبذلك يرتدع المجرم ويحجم كل من تسول له نفسه الفساد إذا رأى ما حل بغيره من المجرمين المفسدين في الأرض.

٥ - إحلال النظام محل الفوضى. والأمن محل الفساد. فتحفظ الأنفس والأموال والأعراض ويعم الأمن أرجاء الأوطان.

٦ - كل الولايات الدينية قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن أهم هذه الولايات ولاية القضاء والحكم بالعدل. وفتح طريق التداعي لأصحاب القضايا والفصل في النزاعات بالعدل والقسط وهو حق لكل مواطن.

٧- لا يمكن بحال من الأحوال تصور أمة قائمة في دولة رائدة إلا بعلو مكانة هذه الولاية النبوية الشريفة فبها ينتشر الأمن. ويقهر الظلم. ويقمع الفساد. ويكثر التجارة. وتنمو العمارة. وتقوى البلاد. وتكثر العباد. ويعيشون في ظلال الأمن الوارف والرزق الوفير. والحمد لله على هذه النعمة التي نعيشها في كنف الدولة السعودية الرائدة في كل مؤسساتها الإدارية والولائية من إمارة وقضاء وحسبة وجيش. وحرس. وغيرها.

فهرس أهم المراجع

١ - **الإجماع**/ للإمام محمد بن إبراهيم ابن المنذر ت: ٣١٨هـ - تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد - دار الدعوة - الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - الإسكندرية.

٢- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**/ تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان ت: ٧٣٩هـ - تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣- **أحكام القرآن**/ لأبي محمد بن عبدالله ابن العربي ت: ٥٤٣هـ - تحقيق: محمد عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية، بيروت. الأولى/١٤٠٨هـ.

٤- **أحكام القرآن** / للإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص - تحقيق: محمد الصادق قمحاوي - دار إحياء التراث العربي. بيروت/١٤٠٥هـ.

٥- **أدب القاضي**/ لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ت: ٤٥٠هـ - تحقيق: محي هلال السرحان، بغداد - مطبعة العاني ١٣٩٢هـ.

٦- **أسباب النزول**/ لأبي الحسن أحمد بن أحمد الواحدي ت: ٤٦٨هـ - تحقيق السيد الجميلي - دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ.

٧- **الأشباه والنظائر**/ لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ت: ٩١١هـ - شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٧٨هـ.

٨- **أصول المرافعات الشرعية**/ أنور العمروسي - بدون ذكر لدار النشر عام ١٩٧٩م.

٩- **الأصول القضائية في المرافعات الشرعية**/ علي محمود قراعة - مكتبة مصر.

١٠- **الأعلام**/ تأليف خير الدين الزركلي ت: ١٣٩٦هـ - الطبعة الخامسة. دار القلم - بيروت.

١١- **الإقناع**/ للحافظ محمد بن إبراهيم بن المنذر ت: ٣١٨هـ - تحقيق: عبدالله الجبرين. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٢- **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**/للإمام علاء الدين علي بن سليمان المرداوي - تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٧٧هـ

١٣- **إيضاح المكنون**/ لإسماعيل باشا ت: ١٣٣٩هـ - مصورة عن طبعة إستانبول ١٣٦٤هـ.

١٤- **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**/ للإمام ابن نجيم الحنفي - دار المعرفة، الطبعة الثانية - بيروت.

١٥- **البداية والنهاية**/ للحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي ت: ٧٧٤هـ - الطبعة الثانية لعام ١٣٩٤هـ - مكتبة المعارف، بيروت.

١٦- **البناية شرح الهداية**/ لأبي محمد محمود بن أحمد العيني - دار الفكر، بيروت.

١٧- **تاج التراجم**/ لأبي الفداء زين الدين هاشم بن قطلوبغا - ت: ٨٧٩هـ - تحقيق: محمد خير رمضان يوسف - دار القلم - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٨- **تاريخ الطبري**/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - ت : ٣١٠هـ - تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر، الطبعة الثالثة.

١٩- **تبصرة الحكام**/ للإمام إبراهيم بن علي بن فرحون - ت : ٧٩٩هـ، مراجعة : طه عبدالرءوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٦هـ.

٢٠- **تفسير القرآن العظيم**/ للإمام إسماعيل بن كثير القرشي - ت : ٧٧٤هـ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٨هـ.

٢١- **الجامع الصحيح**/ للإمام ابن عيسى محمد بن عيسى الترمذي - ت : ٢٧٩هـ، تحقيق : أحمد محمد شاكر - شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٩٨هـ.

٢٢- **جامع العلوم والحكم**/ للإمام زين الدين عبدالرحمن بن رجب ت : ٧٩٥هـ - تحقيق : شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجي - مؤسسة الرسالة، بيروت / ١٤١٢هـ، الطبعة الثانية.

٢٣- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**/ لأبي الوفاء عبدالقادر بن محمد القرشي ت : ٧٧٥هـ تحقيق : عبدالفتاح الحلو - دار العلوم ، الرياض. بدون تاريخ.

٢٤- **الحاوي الكبير**/ لأبي الحسن الماوردي - ت : ٤٥٠هـ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود - دار الفكر، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ.

٢٥- **حاشية رد المحتار على الدر المختار**. المعروفة باسم (حاشية ابن عابدين)/ لمحمد أمين الشهير بابن عابدين - دار الفكر، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ.

٢٦- **الذخيرة**/ للإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي. تحقيق : محمد بو خبزة، الطبعة الأولى - دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٧- **سنن ابن ماجه**/ الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه - ت : ٢٧٥هـ تعليق : محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٨- **سنن أبي داود**/ للحافظ ابن داود سليمان بن محمد الأشعث - ت : ٢٧٥هـ، تعليق : عزت الدعاس وعادل السيد - نشر دار التوحيد - بيروت. ١٣٨٨هـ الطبعة الأولى.

٢٩- **السنن الكبرى**/ للإمام أحمد بن الحسين البيهقي - نشر دار الفكر.

٣٠- **السنن الكبرى**/ للإمام أبو عبدالرحمن بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالغفار البنداري وسيد كسروي - دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١١هـ.

٣١- **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**/ لأبي الفضل محمد ابن خليل المرادي، ت: ١٢٠٦هـ - نشر دار البشائر الإسلامية ودار ابن حزم - الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

٣٢- **شرح حدود ابن عرفة**/ لأبي عبدالله محمد الأنصاري الرصاع، ت: ٨٩٤هـ - تحقيق: محمد أبي الأجفان والطاهر المعموري - دار الغرب الإسلامي، الأولى ١٩٩٣م.

٣٣- **شرح السنة**/ للإمام الحسين بن مسعود البغوي، ت: ٥١٦هـ - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ. الطبعة الثانية.

٣٤- **شرح عماد الرضا بيان آداب القضا**/ لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: عبدالرؤوف عبدالله بكير - الدار السعودية، الأولى / ١٤٠٦هـ.

٣٥- **شرح فتح القدير**/ للإمام كمال الدين محمد عبدالواحد المعروف بابن الهمام، ت: ٦٨١هـ شركة مطبعة البابي الحلبي بمصر، الأولى ١٣٨٩هـ.

٣٦- **شرح معاني الآثار**/ لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، ت: ٣٢١هـ - دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٣٧- **شرح منتهى الإرادات**/ للإمام منصور بن يونس البهوتي، ت: ١٠٥١هـ - مكتبة الرياض: الرياض.

٣٨- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**/ للعلامة عبدالحي بن العماد الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ - دار المسيرة، بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٣٩- **صحيح مسلم على النووي**/ نشر المطبعة المصرية ومكتبتها، بدون تاريخ.

٤٠- **طبقات الشافعية**/ لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي، ت: ٧٧١هـ - تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح الحلو - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

٤١- **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**/ للمولى تقي الدين عبدالقادر التميمي، ت: ١٠١٠هـ - تحقيق: عبدالفتاح الحلو - دار الرفاعي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٤٢- **عرف البشام فيمن تولى فتوى الشام**/لأبي الفضل محمد بن خليل المرادي، ت: ١٢٠٦هـ -

تحقيق: محمد مطيع الحافظ وزميله، نشر المجمع العربي بدمشق، عام ١٣٩٩هـ.

٤٣- **القضاء في عهد عمر بن الخطاب**/تأليف ناصر بن عقيل الطريفي - مكتبة التوبة - الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٤٤- **فتح الباري لشرح صحيح البخاري**/للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي وإشراف الخطيب - الطبعة السلفية. القاهرة.

٤٥- **الفروق**/ للإمام شهاب الدين أحمد ابن إدريس القرافي. نشر عالم الكتب/ بيروت، بدون تاريخ.

٤٦- **فصل القضية. المرافعات والدعاوى الشرعية**/ لمحمود محمد خطاب السبكي. بدون تاريخ.

٤٧- **الفقه المنهجي على مذهب الشافعي**/ تأليف مصطفى الخن والبغا والشربجي - دار القلم / بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٤٨- **فهرس الفهارس والإثبات**/ لعبدالحي بن عبدالكبير الكتاني، عناية إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

٤٩- **الفواكه البدرية. مع شرحه المجاني الزهرية**/ للإمام محمد بن محمد بن محمد ابن الغرس، ت: ٩٣٤هـ - مطبعة النيل بمصر - بدون تاريخ.

٥٠- **كشف الظنون**/ تأليف مصطفى عبدالله الشهير بحاجي خليفة (مصورة) مكتبة المثنى بيروت.

٥١- **الكليات**/ لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ت: ١٠٩٤هـ. - عناية: عدنان درويش ومحمد المصري - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة.

٥٢- **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**/ للشيخ نجم الدين الغزي - تحقيق: جبرائيل جبور - منشورات دار الآفاق، بيروت - ط الثانية، ١٩٧٩م.

٥٣- **مجلة الأحكام العثمانية مع شرحها**/ لسليم رستم باز اللبناني - دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة.

٥٤- **مجلة الأحكام الشرعية (على المذهب الحنبلي)**/ لأحمد عبدالله القاري - تحقيق: عبدالوهاب أبو سليمان، ومحمد إبراهيم أحمد علي، مطبوعات تهامة، الأولى ١٤٠١هـ.

٥٥- **مجلة البحوث العلمية**/ العدد (٢٦) للعام ١٤١٠هـ.
٥٦- **مسند الشافعي (بدائع المنن)**/ ترتيب البنا الساعاتي - مكتبة الفرقان، مصر ١٤٠٣هـ.
٥٧- **مسند الإمام أحمد**/ مصورة دار الفكر العربي، بيروت - بدون تاريخ.
٥٨- **مشكاة المصابيح**/ تأليف محمد ابن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
٥٩- **المصباح المنير**/ للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ت: ٧٧٠هـ، مكتبة لبنان، لبنان ١٩٨٧م.
٦٠- **معرفة السنن والآثار**/ للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق: سيد كسروي - دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٦١- **معجم المؤلفين**/ تأليف عمر رضا كحالة - مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.
٦٢- **المغني**/ لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة، ت: ٦٢٠هـ - نشر مكتبة الرياض الحديثة - بدون تاريخ.
٦٣- **مغني المحتاج**/ للشيخ محمد الشربيني الخطيب - شركة ومطبعة البابي الحلبي بمصر ١٣٧٧هـ.
٦٤- **المواكب العلية في توضيح الكواكب الدرية**/ لعبدالهادي نجا الأبياري - المطبعة الخيرية - القاهرة، ١٣٠٤هـ.
٦٥- **منتخبات تواريخ دمشق**/ تأليف محمد أديب الحصني - منشورات دار الآفاق الحديثة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
٦٦- **نظرية الدعوى بين الشريعة الإسلامية وقانون المرافعات المدنية**/ تأليف محمد نعيم ياسين - منشورات وزارة الأوقاف الأردنية.
٦٧- **النظم المستعذب في شرح غريب المهذب**/ للعلامة محمد بن أحمد بن بطال - طبع عيسى البابي الحلبي بمصر.
٦٨- **هدية العارفين**/ تأليف إسماعيل باشا البغدادي. مصورة عن الطبعة الأولى ١٩٥١م. إستانبول.
٦٩- **وفيات الأعيان**/ لأبي العباس أحمد بن محمد خلكان، ت: ٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس - دار الثقافة، بيروت - بدون تاريخ.

منظومة في الشهور الرومية (*)

للشاعر الصرصري (٦٥٦هـ)

تحقيق

مخيمر صالح

جامعة اليرموك - إربد - المملكة الأردنية الهاشمية

وضع هذه المنظومة أبوزكريا جمال الدين يحيى بن يوسف الصرصري نسبة إلى صرصر، قرية قرب بغداد ، المولود سنة ٥٨٨هـ والمتوفى ٦٥٦هـ شهيدًا عندما اقتحم التتر بغداد . سمع الحديث من الشيخ علي بن إدريس (٦١٩هـ) . وكان الصرصري فقيهًا حنبليًا مشهورًا، ومن آثاره : زوائد الكافي، وهو منظومة في الفقه الحنبلي، وله ديوان شعر . (لمزيد من المعلومات انظر ترجمته في : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ج٢/ ٢٦٢ . والبداية والنهاية، لابن كثير ١٣/ ٢١١) .

تعريف بالمخطوط :

يقع المخطوط في باب الشعر التعليمي ، الذي كثر النظم فيه منذ العصر العباسي ، الذي شهد ازدهارًا كبيرًا في العلوم المختلفة ، فكان الشعراء ينظمون كثيرًا من الحقائق العلمية، رغبة في تبسيط تلك الحقائق ولقناعتهم بسهولة حفظ الشعر، وببقائه عالقًا في الأذهان .

أما مكان المخطوط ، فهو المكتبة الظاهرية بدمشق سابقًا (مكتبة الأسد الآن) . وقد فُهرس ضمن مجموعة تحت "فن الفلك" وجاء في ثلاث ورقات من القطع الصغير ، بخط نسخي قديم، دون الإشارة إلى كاتبه أو سنة الكتابة (انظر النموذج المرفق) .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الصالح أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن محمود الجزري (١)، أثابه الله الجنة، : "سألت شيخي الإمام أبا زكريا يحيى الزرياني والمعروف بالصرصري - رحمة الله عليه - أن ينظم أبياتًا في أوائل الشهور الرومية ، وعددها، وما يتوسط من منازل القمر مع الفجر في كل منها فأنشدني مرتجلاً :

"بيان الأيام الواقعة أول كل شهر من شهور الروم"

إذا ما أوالي (٢) أشهرِ الرُّوم أشكلا ... تشـرينِ تحلَّل مُشكِلا
فَرابعُ تشرين لياليه أوّلٌ ... وسادسهُ فاجعلْ لكانون أوّلا
وثانيهِ للثّاني وخامسهُ يلي ... شُباطًا وآذارًا فلَن يَتزيَّلا (٣)
وأوّلُ نيسانٍ كأوّلِه وخُذْ ... لأيّارَ مِنه ثالثًا لَنْ يُقلَّلا
وأوّلُ يومٍ من حزيرانَ سادسٌ ... وأوّلُ تموزَ كأوّلِه اجْعَلا
وأوّلُ آبٍ رابعٌ مِنه واحتسِبْ ... لأيلولَ مِنه سابعًا متكمّلا

"بيان عدد كلّ شهرٍ من شهور الروم"

وفي العَددِ الروميّ سبعةُ أشْهُرٍ ... تَخُصّ بيومٍ عنْ ثَلاثين فَصّلا
وأربعَةٌ فوق الثلاثين لم تَزِدْ ... فأيلولُ منها فاستَمع لِتحَصّلا
وتشرينُ الثاني ونيسانُ واعْتَدِدْ ... حزيرانَ منها واطَّرِح مَنْ تأوَّلا
وإنَّ شُباطا عنْ ثلاثين نَقْصُه ... بيومين مقدورٌ فَكُنْ متأمّلا
ولكنّه يزدادُ في كلّ أربعٍ ... سنينَ كبيسا (٤) يومًا افْهم لتَنقلا

"بيان توسُّط المنازل عند الفجر"

وكُنْ عالِمًا أنّ المنازلَ أحْصِيَتْ ... ثمانيةٌ نيطَتْ بعشرينَ مَنْزِلا
لكلّ زمانٍ منزلٌ متوسّط ... يَدُلُّ على الفَجْرِ الفتى المَتبتّلا

فلِلشَّرَطيْنِ (٥) اطلُبْ بخامِس آبنا — وخامِس عَشْرِ للبطين (٦) فكَمِّلا
وسادسِ عشرينَ الثُّريَّا (٧) توسَّطَتْ — وخامسِ أيلولِ عن المِحْدجِ (٨) اسألا
وعشرينَ منه يُستَدلُّ بِهَقْعَةِ (٩) — ويومين من تشرين بالهنْعةِ (١٠) انزلا
وعشرين منهُ للذِّراعِ (١١) منيرةٌ — وفي أوَّلِ الثاني إلى النَّثْرَةِ (١٢) اعدِلا
وللطّرْفِ (١٣) فارقُبْ منه ثانيَ عَشْرةِ — وللجَبْهَةِ (١٤) اطلُبْ تاسعَ العشرِ مُقبلا
ويومين من كانونَ فاجعَل لِزبْرةِ (١٥) — وللصَّرْفَةِ (١٦) اجعَلْ حادي العشرِ موئِلا
وفي خامسِ العشرين عَوًّا (١٧) وسادس — الأخير سماكٌ (١٨) مُفْرَد ظلٌّ اعزَلا
وثامنَ عشْرا خُذْ لِغَفْرِ (١٩) وثالِثا — فَخُذْ للزَّبانا (٢٠) من شُباطِك شَأمَلا (٢١)
وسابع عشر خُذْ لإكليلِ (٢٢) عَقْرَبِ (٢٣) — ونيِّر قَلْبِ (٢٤) خُذْ لآذار أوَّلا
وعشرين مِنه النيّران لِشَولَةِ (٢٥) — وراعي (٢٦) نَعام نِصفُ نيسانَ يُجْتَلا
وآخر نيسان لأولِ بَلْدَةَ (٢٧) — وسادسِ آيَّارِ لآخرِها تلا
وفي النّصْف خُذْ نَسرا وليس بمنزلِ — وفي خامِسِ العشرين للذَّابِح (٢٨) الوّلا
وفي بَلَعِ (٢٩) فارقبْ حزيران أولا — منيرُ سعودِ (٣٠) ثاني العَشْر أهّلا
وثالثِ عشرين الخباء بأولِ — وفي ثامِنِ العشرين آخرَها اعتِلا
وثاني تموزِ لفرع مقدّم (٣١) — وفي النّصْف للفَرْع (٣٢) المؤخّر حَصّلا
وفي خامِس العشرين نير حوته (٣٣) — فلله فاحمَدْ حَمْد عبدِ تقَبَّلا
وَصَلّ على خَيْرِ العبادِ محمدِ — وأصحابهِ أهلِ المكارم والعُلا

"بابِ حالِ الليل والنَّهار في الشُّهور المذكورة"

وفي نِصْفِ آذارَ اعتِدالُ زمانِنا — نَهارا ولَيْلا في ربيعِ تهلَّلا
ويَربي على الليلِ النهارُ زيادَةَ — وفي النّصْفِ طولاً من حزيرانَ أكملا
ويأخذُ في نَقْصِ ولا رَيْبَ فيهما — إذا نصفا أيلولَ أن يتعَدَّلا
وينتقصُ الليلُ النهارَ بطوله — إلى النّصف من كانون نَقْصًا مُقلّلا
ويأخذ في طولِ فجلّ الذي لَهُ الـ — كمالُ جَلالا عن مماثلةِ عَلا

والحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد النبي، وآله وصحبه أجمعين والسلام.



[الورقة الأولى من المخطوط]

الهوامش

* مهداة إلى روح الشيخ عبدالعزيز الرفاعي، مؤسس مجلة (عالم الكتب).

١ - هو عبدالله بن إبراهيم بن محمود ابن رفيعا الجزري الفرضي، نزيل الموصل، وأبو محمد ضياء الدين، قرأ بالسبع على علي بن مفلح البغدادي نزيل الموصل، وأخذ الحروف عن أبي عمر بن الحاجب، وأبي عبدالله الفاسي - والسَّديد عيسى بن أبي الحزم، وسمع الحديث عن جماعة، وصنف تصانيف في القراءات، ونظم في القراءات وغيرها، وكان شيخ القراء بالموصل، قرأ عليه ابن خروف الموصلي الحنبلي ... وتوفي في سادس جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وست مئة بالموصل رحمه الله. (الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، ج٢ / ٢٩٨).

٢ - أراد أوائل، لكنّه قلب ليسكن فيستقيم وزنه (زيادة من الناسخ).

٣ - يتزيَّل: يتفرَّق (القاموس المحيط، مادة زال).

٤ - السنة الكبيسة التي يُستَرق منها يوم، وذلك في كل أربع سنين (القاموس المحيط، مادة كبس).

٥ - الشَّرَطان: منزل من منازل القمر، وهو أول الوَسْميّ من الشتاء (انظر الأزمنة وتلبية الجاهلية ص٢٢).

٦ - البطين : هو المنزل الثاني للشَّرَطين وهو ثلاثة كواكب صغار.
٧ - الثريا : نجم كثير الكواكب مع طبق المحل، وهو أول نجوم الصيف.
٨ - الدحج : نجم صغير بين الدبران والثريا.
٩ - الهقعة : هي المنزل الثاني للدبران، وهو منزل من منازل القمر يأتي بعد البطين.
١٠- الهنعة : هي خمسة أنجم ينزلها القمر.
١١- الذراع : من منازل القمر وهو جهة اليمين وهو أول الربيع .
١٢- النَّثْرة : هي المنزل الذي يلي الذِّراع وهو كوكبان متقاربان .
١٣- الطَّرف : من منازل القمر التي تلي النثرة .
١٤- الجَبْهة : هي المنزل الثاني للطرف.
١٥- الزبرَة : هي المنزل الذي يلي الجبهة، وهما كوكبان نيران ينزلهما القمر .
١٦- الصَّرفة : منزلة للقمر ، وهي بحجم واحد، نير يتلو الزبرة .
١٧- عوا : هو أول منازل القمر في فصل الصيف، ومن العرب من تمده فتقول العواء .
١٨- السماك : هو المنزل الثاني . وهما نجمان نيران .
١٩- الغَفرْة : هي منزلة القمر ، وهي ثلاثة أنجم صغار .
٢٠- الزُّباني : كوكبان نيران، وهما المنزلة الثالثة للغفرة .
٢١- ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش ، أو من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر.
٢٢- الإكليل : منزلة للقمر، أربعة أنجم مصطفة.
٢٣- العقرب : نجوم الشتاء .
٢٤- القلب : هي المنزلة الثانية للإكليل. وهو كوكب نير بجانبه كوكبان .
٢٥- الشَّولة : هي آخر منزلة للقمر في فصل الصيف .
٢٦- راعي نعام : من منازل القمر.
٢٧- البَلْدة : رُقعة من السماء لا نجوم فيها.
٢٨- الذَّابح : المنزل التالي للبلدة ويسمى سعد الذابح .
٢٩- بلع : هو سعد بلع، وهو المنزل التالي لسعد الذابح .
٣٠- سَعد خبا : وهو المنزل التالي لسعد بلع.
٣١- المقدم : هو آخر منازل القمر في فصل الخريف، وهو مقدم برج الدلو.
٣٢- الفرع : من منازل القمر.
٣٣- الحوت : برج في السماء، وهو ثاني منزل من منازل القمر.

أهم المراجع

- **الأزمنة وتلبية الجاهلية** . قطرب، أبو علي محمد بن المستنير، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط٢، بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م .
- **البداية والنهاية** . ابن كثير، القاهرة : مطبعة السعادة، ١٩٣٩م .
- **الذيل على طبقات الحنابلة** . ابن رجب الحنبلي، (٧٩٥هـ) ، بيروت : دار المعرفة، دون تاريخ .

التشويق الطبي لصاعد بن الحسن

حسام جزماتي

عضو الجمعية السورية لتاريخ العلوم

حلب - سوريا

ترجمة صاعد لا نعرف عن الطبيب أبي العلاء صاعد بن الحسن الشيء الكثير ؛ إذ لا تخبرنا كتب التواريخ والتراجم شيئًا عن مولده ووفاته وتحصيله العلمي. وإن أقدم ما نعرفه عنه هو ما قاله ابن أبي أصيبعة من أنه كان حتى عام ٤٦٤هـ/١٠٧٢م في مدينة الرحبة(١) (تقع بين الرقة وبغداد وتسمى اليوم بالميادين(٢)) حيث كتب كتابه «التشويق الطبي»(٣). ويبدو لنا أن صاعدًا ينتمي إلى أسرة ليست من أهل الرحبة ؛ بدليل إشارته في آخر كتابه «التشويق الطبي» إلى أن هذه المقالة : «صدرت عن فكر مشغول بجور الزمان، وخاطر مهيم بالغربة عن الأوطان»(٤) ويعضد هذا ماذكره ابن أبي أصيبعة في ترجمته من أن «مقامه في مدينة الرحبة»(٥). ثم يصفه ابن أبي أصيبعة بأنه كان «من الفضلاء في صناعة الطب والمتميزين من أهلها وكان ذكيًا بليغًا»(٦).

وقد وردت لدى ابن عساكر ترجمة لمن يدعى صاعد بن الحسن ابن صاعد ؛ أبي العلاء المعروف بزعيم الدولة، ويذكر ابن عساكر أن صاعدًا هذا «وصل إلى دمشق»(٧) في تاريخ لا يحدّده و«قرب من السلطان ولابس الديوان (...) وكان يُغرب في أشياء يخترعها، منها : ميحان عمله يشيل الحجارة الثقال، وقلم حديد للجف يملأه مدادًا يخدم قريبًا من شهر لايجف وأشياء من الفن، وعمل لشرف الدولة

مسلم بن قريش فلكًا بالقابوسية فيه نجوم وما يشبهها»(٨).

ويختتم ابن عساكر الترجمة ببعض من أشعار صاعد في مدح «مسلم بن قريش» وممدوح آخر اسمه «أرتق» وبدليل تواريخ هذين المدوحين يرجح الأستاذ الزركلي أن يكون قدوم صاعد إلى دمشق كان في ٤٧٠هـ/١٠٧٧م(٩) وتتوقف معلوماتنا عنه في عام ٤٧٥هـ/١٠٨٢م دون أن نعرف تاريخًا دقيقًا لوفاته(١٠).

على أن الزركلي يفرق في أعلامه بين صاعد الذي ترجم له ابن أبي صيبعة وصاعد الذي ترجم له ابن عساكر، وإن لم يجزم بكونهما رجلين مختلفين وترك الباب مفتوحًا لمزيد من البحث(١١) ونحن نذهب إلى كون الترجمتين لرجل واحد للأسباب التالية:

١- تشابه اسمي صاحبي الترجمتين فكلاهما اسمه صاعد بن الحسن وكلاهما كُنّي بأبي العلاء .

٢- ما ذكره ابن عساكر من أن صاعدًا (الثاني) «قَدِمَ دمشق» ، «وصل إلى دمشق» مما يدل على أنه ليس من أهلها الأصليين.

٣- يذكر الزركلي لصاعد (الثاني) كتاب «التشويق التعليمي»(١٢) ولصاعد (الأول ؛ الذي ترجم له ابن أبي أصيبعة) كتاب «التشويق الطبي» وتشابه عنواني الكتابين ربما يدل على أن كاتبهما شخص واحد، لاسيما أنه ورد في أول مخطوط «التشويق التعليمي» : «كتبها صاعد بن الحسن المتطبب»(١٣) مما يدل على أنها لصاعد الأول نفسه.

٤- لم يفرق أحد بين «صاعدين» سوى الزركلي وهو نفسه لم يجزم بذلك، أما كحّالة وأوتو شبيس فقد عدّا الترجمتين لشخص واحد(١٤).

٥- تكامل التواريخ بين صاعد (الأول) الذي لا نعرف عنه أي شيء بعد ٤٦٤هـ وصاعد (الثاني) الذي لا نعرف عنه أي شيء قبل ٤٧٠هـ.

وفي غمار البحث عن معلومات حول حياة صاعد ذهب الأستاذ أوتو شبيس(١٥) إلى أن ما ورد في الصفحات 16a, 16 b من نسخة جوتا هو ترجمة لشباب صاعد ومراحل دراسته، وهنا نسمح لأنفسنا أن نخالف الأستاذ شبيس إذ يبدو لنا

أن هذه الترجمة هي لحياة جالينوس ومراحل دراسته **للأدلة التالية**:

١- تطابق ما ورد في الترجمة مع ما كان معروفًا عند الأطباء المسلمين عن شباب جالينوس، ففي ترجمة جالينوس عند ابن أبي أصيبعة يرد نصّ مشابه تمامًا لما هو وارد في كتاب صاعد(١٦).

٢- عبارة «لم يزل يؤدبني بسائر الآداب والرياضات التي تؤدب بها الأحرار»(١٧). الواردة في الترجمة تدل على كونها يونانية الأصل كما هو معروف من تراتبية المجتمع اليوناني.

٣- اختتام الترجمة بقوله: «فهذا دليل واضح من قول هذا الحكيم...»(١٨).

أما النقطة الأخيرة التي بدت لنا أثناء البحث في ترجمة صاعد فهي ماذكره العلامة الأب لويس شيخو اليسوعي (في ١٩٢٣) من أن صاعدًا كان مسيحيًا(١٩)، ويبدو أن الأب شيخو لم يستند إلى مصدر تاريخي معروف في قوله هذا، وقد حذا حذوه عدد من دارسي التراث العربي الإسلامي هم حسب التسلسل التاريخي: بروكلمان (١٩٣٧)(٢٠) وسباط (١٩٣٩)(٢١) وأتو شبيس (١٩٦٨)(٢٢) وأولمان (١٩٧٠)(٢٣) والأب كميل حشيمة اليسوعي (١٩٨٣)(٢٤).

ويبدو لي من العودة إلى نسخ جوتا والمارونية لكتاب التشويق ومن مقارنة شبيس لنسخة بيروت أنه من المرجح أن يكون صاعد مسلمًا بدليل العبارات التالية التي وردت في المخطوطات الثلاث: «قال الله تعالى: ﴿ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾(٢٥)، وقال تعالى: ﴿والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس﴾(٢٦) ولكن نسخة بيروت خالية من بعض الأحاديث النبوية المذكورة في النسختين الأخريين(٢٧)، وأنها تنسب هذه الأحاديث إلى «القائل بدلاً من» النبي صلى الله عليه وسلم. كما في النسخ الأخرى(٢٨). ويبدو أن اطلاع الأب شيخو على نسخة بيروت فقط رجح عنده كون صاعد مسيحيًا.

وعلى أية حال، لم تكن الحضارة العربية الإسلامية في يوم حضارة دين واحد يضطهد ما سواه من

أديان، ولاحضارة قومية واحدة عرقية تقف في وجه صعود أبناء القوميات الأخرى، وسواء كان صاعد مسلمًا أو مسيحيًا ؛ فإنه كان ابنًا لهذه الحضارة التي وسعت كل الأديان والمذاهب ولم تتعصب ضدّ واحدٍ منها.

مؤلفاته:

لا نعرف من مؤلفات صاعد غير اثنين :

١- **التشويق التعليمي** : في هيئة النجوم. وقد كتبه «سنة تسع وخمسين وأربعمائة إلى بعض إخوانه اختصارًا»(٢٩).

٢- **التشويق الطبي** : وقد كتبه في ٤٦٤هـ/١٠٧٢م. كما يذكر ابن أبي أصيبعة(٣٠)، وهذا الكتاب هو الذي سنتناوله بالدراسة هنا.

كتاب «التشويق الطبي» بين كتب أدب الطب:

يعدّ فرع أدب الطبيب(٣١) من الفروع المهمة في تاريخ الكتابة الطبية، ويرجع الفضل في ظهور هذا النوع من الكتابات التي توضح معالم الواجبات الطبية وآداب المهنة إلى أبقراط الذي تعرض لهذه القضية في بعض رسائله (٣٢) كقسمه الشهير وكتاب القانون أو الناموس (Nomos) وكتاب اللياقة الطبية (Liver de Decence) وكتاب الوصايا (Liver des Preceptes) ووصيته الواردة عند ابن أبي أصيبعة.

أما في الحضارة العربية الإسلامية فقد كان أبرز من كتب في هذا المجال قبل صاعد هم ؛ حسب التسلسل التاريخي :

١- يوحنا بن ماسويه (ت ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م) : «كتاب النوادر الطبية»(٣٣).

٢- حنين بن إسحق (ت ٢٦٠هـ/٨٧٣م) : «نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء»(٣٤).

٣- ثابت بن قرة (ت ٢٨٨هـ/٩٠١م) : «كتاب في تشريف صناعة الطب وأنها أجل الصناعات»(٣٥).

٤- إسحق بن حنين (ت ٢٩٨هـ/ ٩١٠م) : «كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم»(٣٦).

٥- إسحق بن علي الرهاوي (القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي) : «أدب الطبيب»(٣٧).

٦- علي بن رضوان(٣٨) (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م) من كتبه : «التطرق بالطب إلى السعادة»(٣٩)

«النافع في [كيفية تعلم] صناعة الطب»(٤٠) و «شرف الطب»(٤١).

٧- المختار بن بطلان (ت ٤٥٧هـ/١٠٦٦م): «دعوة الأطباء»(٤٢).

ولا تكتسب كتب أدب الطب أهميتها من احتوائها على المادة الطبية وأسماء الكتب المتداولة والأمراض المشتهرة والأدوية المتوافرة فحسب؛ بل تلقي ضوءًا بالغ الأهمية على الحياة الاجتماعية التي كان المجتمع يعيشها في عصرها، وطبيعة علاقات أفراده ببعضهم وتقسيماتهم الفئوية والمهنية ومدى تأثير هذه التقسيمات على سلوكهم الاجتماعي اليومي فضلاً عما ترسمه من صورة لمؤسسات التعليم الطبي وطرقه وأساليبه وامتحاناته.

نسخ مخطوط التشويق الطبي:

يذكر بروكلمان(٤٣) نسختين فقط لمخطوط التشويق الطبي إحداهما في جوتا برقم (١٩٠٨) والثانية بين مخطوطات جامعة القديس يوسف (اليسوعية) في بيروت ضمن مجموع برقم (٣٠٣) ويضيف أوتو شبيس نقلاً عن فلوجل نسخة ثالثة موجودة في مكتبه نور عثمانية بتركيا برقم (٣٤٩٠)(٤٤) ويتابعه في ذلك أولمان(٤٥)، رغم أن رمضان ششن لا يذكر هذه النسخة في كتابه «فهرس مخطوطات الطب الإسلامي باللغات العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا» وقد قام المستشرق الألماني أوتوشبيس(٤٦) (O. spies) بنشر صورة عن نسخة جوتا مقارنًا إياها بنسخة بيروت واضعًا الفروق بين النسختين في أسفل الصفحة بخط يده، ولم يزد على ذلك سوى مقدمة ألمانية قصيرة تناولت أدب الطبيب وحياة صاعد بن الحسن وعرضًا لأبواب المخطوطة، وبالتوازي مع ذلك ترجم أكرم شاه طشقندي - وهو أحد تلامذة شبيس - الكتاب إلى الألمانية.

على أننا نستطيع أن نضيف إلى هذه النسخ الثلاث المعروفة عدة نسخ أخرى، وهي:

١- نسخة مخطوطة في المكتبة المارونية بحلب وهي التي سنتناولها بالدراسة والعرض هنا.

٢- نسخة موجودة في مكتبة الدكتور سامي إبراهيم حداد في

بيروت صنفها مفهرسو المكتبة تحت رقم (٣١)(٤٧).

٣ و ٤ و ٥ و ٦ - أربع نسخ أخرى يذكرها الأب بولس سباط في فهرسه في بعض المكتبات الخاصة في حلب، لدى حكيم وحكيم ج وهلال وسابا(٤٨)، ومصير هذه المخطوطات مجهول كما هو حال جميع المخطوطات التي ذكرها سباط.

نسخة المارونية:

لعل أول من أشار إلى هذه النسخة هو الأب لويس شيخو اليسوعي في (١٩٢٣م)(٤٩) الذي ذكرها عرضًا دون أن يراها فيما يبدو، ووصفها عبدالرحمن كيالي في (١٩٧١م)(٥٠) وصفًا سريعًا لم يستوف الوصف الخارجي فضلاً عن الدخول في محتوي المخطوطة. حتى وصفها سلمان قطاية. في (١٩٧٦م)(٥١) وصفًا خارجيًا دقيقًا.

رقم المخطوطة في المكتبة المارونية (٧٥٠) وتوجد نسخة مصورة عنها بالميكروفلم في معهد التراث العلمي العربي بحلب تحت رقم (١٣٥٠) وتقع في ٩٢ صفحة ومسطرتها ١٥ سطرًا، قياس الورق ٢٠ × ١٥,٥سم، وقد كتبت بخط نسخي جميل بالمداد الأسود وكتبت العناوين بالمداد الأحمر وعلى الصفحة الأولى خاتم المطران «جرمانوس فرحات» وجملة الوقف وتاريخه في سنة (١٧٣٨م) ولا يعرف اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. تبدأ بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم التشويق الطبي تصنيف صاعد بن الحسن الطبيب لخزانة الرئيس الأجل الكامل أبي المكارم علي عبدالرهاب وتفصيل ذلك في ثلاثة عشر بابًا...» وتنتهي بقوله«.. ويحيي رسومها وينشر أعلامها ببقاء سيدنا ومولانا الصاحب الأجل الكامل أعلا الله كلمته وكبت أعداءه وحسدته آمين رب العالمين».

وتمتاز هذه النسخة عن نسخة جوتا التي نشرها شبيس بخلوها - تقريبًا - من الأخطاء الكثيرة التي حفلت به االنسخة المنشورة إذ يبدو أن ناسخ مخطوطة المارونية أقدر من حيث معرفة محتوى الكتاب من ناسخ نسخة جوتا. مما اضطر شبيس لتصحيحها على نسخة بيروت ذات الخط السيئ(٥٢) بينما تمتاز نسخة المارونية بخطها الجميل جدآ، الواضح والمقروء بسهولة.


بسم الله الرحمن الرحيم
التشويق الطبي تصنيف صاعد بن
الحسن الطبيب لخزانة الرئيس الأجل
الكامل أبي المكارم علي بن عبد الوهاب
وتفصيل ذلك في ثلاثة عشر بابا
الباب
في صدر هذه المقالة والسبب الداعي إلى وضعها
الباب [illegible]
في التنبيه على جلالة قدر صناعة الطب وأهلها
في صفة الطبيب الماهر الذي يستحق
التقدم على من ينتحل هذه الصناعة ويتسمى بها
في الشروط والقوانين التي يجب
الباب
في الآداب والوصايا والقوانين التي ينبغي
أن يلزمها الطبيب في منزله وبين العوام
وفي الأسواق وعند المرضى وفي البيمارستانات
الباب
في احتجاج مدعي هذه الصناعة وإقامة عذرهم
في إهمالهم للنظر والقراءة والبحث والمذاكرة
الباب
في نوادر المتخلفين من الأطباء وبعض
التصحيفات وأغلاط عرضت لهم
في امتحان الطبيب وسؤاله عن مسائل
طبية يرتاض بها فكره
الباب
فيما ينبغي على الطبيب تدبيره وفيما

[الصفحتان ١ و ٢ من نسخة المارونية]

محتوى الكتاب :

– **الباب الأول**: يبدأ صاعد في هذا الباب بذكر السبب الذي حمله على تأليفه، وهو تجديد هذه الصناعة وإحياء ما عفا من رسومها، بعد أن لاحظ ما يعانيه الناس من أطباء عصره من «العذاب ومقاساة الآلام والأوصاب»(٥٣) ولا ينسى هنا أن ينوه بفضل من يدعوه الرئيس الأجل الكامل علي بن عبدالوهاب(٥٤) الذي كتبت هذه المقالة في ظل رعايته وسلطانه.

– **الباب الثاني**: يخصصه صاعد للحديث عن شرف مهنة الطب، فالله سبحانه وتعالى وصف دواءً لأحد أنبيائه كما يروي صاعد عن ابن قتيبة، والأنبياء استعملوا هذه الصناعة وأمروا بها وكفاك بهذا

فخرًا لصناعة يقتدى فيها بالله سبحانه وتعالى(٥٥). وهذا ما يعلي من شأن مهنة الطب ويجعلها من دعائم قيام أي مجتمع «إذ كانت كل بلدة فاضلة تحتاج إلى سلطان عادل وطبيب عالم ونهر جارٍ وسوقٍ قايمة»(٥٦) بل إن هذه الصناعة محفورة في الإنسان قبل أن يتعلمها، وهنا يستشهد صاعد بأفلاطون صاحب نظرية المثل ليثبت أن للطب جذرًا قديمًا في نفس الإنسان بدليل أن الحيوانات تعلمه بدون تعلم، ويسترسل صاعد في وصف ما «تمارسه الحيوانات من طب»(٥٧) أما منكرو فضل صناعة الطب فهم في نظر صاعد جهال مالت نفوسهم إلى كسب الأموال والتعبد للشهوات، ويكمل صاعد في نهاية هذا الباب أن تلقى رسالته الخير والذكر الجميل وأن لا يكون زمانه زمانًا تنتزع فيه العلوم.

- **الباب الثالث**: يتحدث فيه صاعد عن الصفات التي يجب أن تتوافر في المتقدم لدراسة الطب فيشترط فيه أن يكون متمسكًا بدينه لازمًا لشريعته معروفًا بحب الخير والأمانة والصدق ويتحرى كتب أبقراط وجالينوس يدأب على جمعها ودراستها والمذاكرة فيها كثير التردد إلى البيمارستانات مبتعدًا عن «السوفسطائيين الموهين المغالطين»(٥٨).

- **الباب الرابع**: يحدد فيه صاعد العلوم التي ينبغي أن يحيط بها الطبيب «الأبقراطي»(٥٩) وهي علوم ومعارف عامة وعلوم طبية متخصصة أما العلوم غير الطبية فهي:

١- **علم المنطق**: الذي يراه ضروريًا «ليستخرج الدوا من طبيعة المرض (...) ويستخرج سبب المرض بالقسمة ويستنبط قوى الأدوية بالقياس»(٦٠).

٢- **علم الحساب**: الذي ينبغي أن يكون عارفًا به «من غير تدقيق في ذلك وإشغال الزمان بما لا يحتاج إليه» (٦١) وذلك ليقدر كمية الأدوية ومكاييلها.

٣- **علم هيئة النجوم**: ولا بد منه للطبيب تبعًا لما كان سائدًا في عصره من الاعتقاد بارتباط الأمراض بحركات الأفلاك وما يتوجب تبعًا لذلك من تناول أدوية تراعي حركات الكواكب وأحوالها،

وقد قال أبقراط «إن علم النجوم ليس بجزء صغير من علم الطب»(٦٢).

٤- **علم الهندسة**: ويتوجب على الطبيب عند صاعد معرفة شيء من الهندسة «من غير إغراق في النظر فيها لأجل قصر العمر وطول صناعة الطب»(٦٣) لما يستفيده من معرفة أحوال القرحة واختلاف سرعة اندمالها بحسب شكلها الهندسي، ومعرفة أحوال العين بحسب الشعاع الوارد عليها.

٥- **الموسيقا**: لأنه إن راض أنامله بجس الأوتار «فإنه ينتفع بذلك في علم النبض جداً»(٦٤) ويستشهد صاعد على ذلك كله بفقرة لجالينوس من كتابه في «مراتب قراءة كتبه» يتحدث فيها عن العلوم التي تلقاها في شبابه(٦٥).

أما العلوم الطبية التي يجب أن يتقنها الطبيب فهي:

١- فرق الطب: اليوناني التي عرفت بين الأطباء العرب آنذاك واعتقاد كل منها(٦٦).

٢- كليات الطب: ومعرفة الأسطقسات واختلاف أمزجتها(٦٧).

٣- تشريح الأعضاء ومنافعها: (ما نسميه اليوم بالفيزيولوجيا) والقوى الحالة فيها والأرواح الموكلة تدبيرها (٦٨).

٤- الأغذية والأدوية: طبائعها ومنافعها ومضارها وجميع أفعالها (٦٩).

ويؤكد صاعد في نهاية هذا الباب على ضرورة جمع كتب الأقدمين من أصحاب الصناعة ودراستها والسهر على مطالعتها ونصيحته للطبيب في الابتعاد عن السوفسطائيين بل والهرب منهم.

- **الباب الخامس**: في الآداب والوصايا التي ينبغي أن يلزمها الطبيب «ليعتادها وتسهل عليه وتجري له مجرى الخلق الطبيعي»(٧٠) ففي بيته ينبغي أن يكون الطبيب مكبّاً على دراسة العلوم التي سبق ذكرها مؤثرًا إياهاعلى متع المطعم والمشرب والمنكح، ويتفكر في أحوال مرضاه ويراعي تخصيص شيء من وقته لإعداد الأدوية لهم. وأن يكون قليل النهم على الطعام والشراب لأنه إن فعل ذلك ساءت صحته وظهر عليه ذلك وعدم ثقة الناس فيه إذ لم يستطع أن يحافظ على

صحته فكيف يؤتمن على صحة غيره.
وخارج بيته ينبغي أن يكون كثير التودد والسلام، بحيث يحبه الناس ولا تسقط هيبته بينهم، ولا يمضي إلى المريض حتى يستدعى «فإن ظهر له من المريض أو من أهله زهد فيه فلا يعاود إليهم»(٧١) ويستقصي عند المريض كل أخبار مرضه، منه أو ممن يقوم بأمره ويبشر المريض بالعافية ولا يطيل الجلوس عنده ولا يتحدث إلا بما يحتاج إليه ويجب أن يكون كثير التردد إلى البيمارستانات؛ لأنه يشاهد فيها من الأمراض ما لم يكن يعرفه ويوصيه في آخر الباب أن لا يصف شيئًا من السموم والأدوية القاتلة وأن يحافظ على أسرار مرضاه والبيوت التي يدخلها.

- **الباب السادس**: ينتقل صاعد إلى ذم مدعي هذه الصناعة ممن لا يفني عمره في طلب العلم؛ بل هم «أبدًا على الجهل وفي اللذات منغمسون، يأكلون بشره الخنازير ويشربون بعطش البط، ينامون كالموتى ويصبحون أطباء يتحكمون في أرواح المرضى»(٧٢) ويستفيض في شرح مدى جهل هؤلاء الأدعياء ويعجب كيف يقبل عليهم الناس، لكنه في استطراد نزق يقول: «بل كيف يكون ذلك عجيبًا وهم يسلمون أنفسهم وأرواحهم إلى العجايز الخرفات، فليس من أحد يمرض إلا وأكثر أهل بيته أطبا، إما امرأته أو والدته أو خالته (...) ويعتقد أن تلك المرأة مع قلة عقلها أعقل منه وأسدّ رأيًا، وليس يليق هذا القول بهذا الباب لكن هذا خاطر أزعجه تذكر قبيح أفعال العوام بأنفسهم»(٧٣).

- **الباب السابع**: يوسع فيه صاعد حملته على مدعي الطب وهم لا يجيدون الصناعة ولم يتمرسوا بعلومها ويورد مالا متسع لذكره هنا من أخطائهم وتصحيفاتهم.
على أننا نستطيع أن نعرف من هذا الباب أسماء بعض الكتب التي كانت تعد مصادر لعلم الطب في بلاد الشام آنذاك. فبالإضافة إلى مؤلفات أبقراط (كتاب طبيعة الإنسان(٧٤) على سبيل المثال) وجالينوس (كتاب الميامر(٧٥) مثلاً) نرى صاعدًا يذكر «الكتاب الحاوي(٧٦) كناش المنصوري»(٧٧)

للرازي وبخلاف المتوقع فإننا لا نجد هنا ذكرًا لقانون ابن سينا الذي لم يكن فيما يبدو قد أخذ مكانته المعروفة في تعليمه الطب، ولا نجد ذكرًا لسلفه الملكي.

أما الأمر الثاني الذي يشير إليه في هذا الباب فهو مقدار خبرة صاعد الطبية ومشاهداته وحواراته مع أطباء وطلاب طب عصره. وتصحيحاته التي يدعيها لتصحيفاتهم لكنه لا يسمي أحدًا منهم «لأن منهم من قد مات، ومنهم من قد قرأ واستوى، ومنهم قوم لا يفهمون»(٧٨).

- **الباب الثامن**: يطرق صاعد فيه بابًا معروفًا ومشتهرًا في تاريخ الطب العربي الإسلامي وهو امتحان الطبيب ويستفيض في إيراد الأسئلة التي يمتحن بها المتقدم لصناعة الطب. ومن هذه الأسئلة ما هو متعلق بكليات الطب وطبائع الأمراض والأدوية ومنها ما هو متعلق من أهلها، ولا يعرفها المتحنون فتضيع قيمة الامتحان.

- **الباب التاسع**: يذكر فيه صاعد أبواب الخطأ التي قد تدخل على العلاج محذرًا الطبيب منها، ويقسمها إلى أخطاء صادرة عن الطبيب نفسه و «استعماله الغذا والدوا على غير ما ينبغي» في الكمية والكيفية أو الوقت ويعاقب على ذلك بالتأديب والتعزير(٧٩)، وأخطار تأتي من جهة المريض إذا خالف طبيبه واتبع شهواته فقتل نفسه بجهله كما يفعل من اختلط عقله أو تعمد كالعاشق» (٨٠). أو إذا حدث شيء يزعجه كوقوع حريق أو غضب أو حركة عنيفة. ورغم كثرة الأخطاء التي قد يرتكبها المريض فتودي بحياته ؛ فإن كثيرًا من «أهل زماننا هذا يجعلون اللوم من تطاول الأمراض وهلاك المرضى على الطبيب»(٨١).

الباب العاشر: يجعل صاعد نصب عينيه في هذا الباب إزالة عدد كبير من الأوهام حول الطب نشأت من خيال الناس ومن جهل مدعي الصناعة كالاعتقاد بوجود بلاد لايحدث فيها إلا نوعٌ واحد من الأمراض، واعتقادهم ببرودة بعض المواد التي يراها حارّة أو العكس، واعتقادهم في أدوية «معدومة مجلوبة من مواضع بعيدة أنها في غاية الشفا

للأمـراض» وليس لهـا فـي الواقـع من «جـلالة القـدر والقـوة وعظم المنفـعـة» مـا يـفـضلهـا عـمـا بين أيديهم من أدوية(٨٢).

– **البـاب الحـادي عـشـر**: يخصصه صـاعـد لما ندعـوه اليـوم بـالطب الوقائي. وهو جملة نصائح تحمي متبعها من الوقـوع في الأمراض. والاضطرار للجـوء إلى المتـخلفين من الأطبـاء، ونعدّ الخيط الناظم لكل مـا يـذكـره هـو الاعـتـدال، الاعتدال في التعرض للهواء البارد أو الحـار والاعـتـدال فـي الحـمـام والرياضة والطعـام والشراب والنوم. ويـقـدم صـاعـد لنا في هذا البـاب نصائح عديدة أثبت الطب الحديث صحة معظمها(٨٣).

– **البـاب الثـانـي عـشـر**: في هذا البـاب يريح صـاعـد قـارئـه من عناء العلم ومـصطلحـاتـه منتـقـلاً إلى نوادر تـتـعـلق بـالطب والأطبـاء والمرضى، نقـتطف منـهـا الحكاية التـالـيـة مـن شكـوى مـريض مـهـندس: «وكنت كثـيـرًا مـا أضع المخـروط فـي الدايرة. فلمـا كـان بالأمس أحـسـست بالالآم كـأنهـا ترسم فـي كـرة رأسي أقطارًا، ولم يبـق عظم من عظام قـحـفـي إلا توهمته منشورًا، ثم استقـر الألم في المركـز كـاسـتـقـرار الأرض في وسط الكل، وأقام ذلك مـدة مـا ثم تحرك على خط مـسـتـقـيم كـحـركـة الكرة على البسيط إلى أن استـقـر في مقعر معدتي، وأحسست داخل المعـدة الأضـلاع علـى مـوازاة من محدب أعلى البطن، فقعدت لشدة مـا نالني في زاوية، وأنا مع ذلك لا أحس في جسمي ما يتوهم في نقطة إلا مـتـألمًا، ولم أزل أشكل أعضائي بأشكال مـخـتلفـة إلى أن طلع عمود الصبح»(٨٤).

– **البـاب الثـالث عـشـر**: يختـتم صاعد كتـابه بفضل من الكلام عن شرف صنـاعـة الطب ويسأل قارئه العذر عن اختصار مقالته التي «صدرت عن فكر مـشـغـولٍ بجـور الزمـان وخـاطـرٍ مـهـيم بـالغـربـة عن الأوطـان»(٨٥) ولا ينسى أن يختم بالدعاء للصاحب الأجل الكامل. وينفض صـاعـد ريشـتـه بعـدمـا رسم بـألوانٍ متـعـددةٍ صورة الطبيب المثـالي التي لو تابع أطبـاء اليوم العناية بها لكان الطب بألف خير.

الهوامش

١ - ابن أبي أصيبعة «**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**» ٢٥٣/١ وحول الرحبة انظر، ياقوت الحموى «**معجم البلدان**» ٣٤/٣.

٢ - هونكمان «**دائرة المعارف الإسلامية**» مادة رحبة ٧١/١٠ وأوتو شبيس في مقدمته لكتاب «**التشويق الطبي**» وسلمان قطاية «**مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب**» ٣٦٦.

٣ - ابن أبي أصيبعة «**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**» ٢٥٣/١.

٤ - في الصفحة 55 a من طبعة شبيس لكتاب التشويق والصفحة ٩١ من مخطوط المارونية.

٥ - ابن أبي أصيبعة «**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**» ٢٥٣/١.

٦ - المكان نفسه.

٧ - ابن بدران «**تهذيب تاريخ ابن عساكر**» ٣٦٠/٦.

٨ - المكان نفسه.

٩ - خير الدين الزركلي «**الأعلام**» ١٨٧/٣ هامش.

١٠- المكان نفسه.

١١- المكان نفسه.

١٢- خير الدين الزركلي «**الأعلام**» ١٨٧/٣.

١٣- Karatay Edhem Fehmi Topkapi Sarayi ..» 111/753 .

١٤- عمر رضا كحالة «**معجم المؤلفين**» ٣١٨/٤ ومقدمة أوتو شبيس ٤ ، ٥.

١٥- في مقدمته لكتاب التشويق ٤ وستأتي ترجمة شبيس لاحقًا.

١٦- ابن أبي أصيبعة «**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**» ٧١/١.

١٧- نسخة شبيس 16 a ونسخة المارونية ٢٦ وهي في ترجمة ابن أبي أصيبعة التي أشرنا إليها في الهامش السابق «**الأحداث**».

١٨- نسخة شبيس 16 b ونسخة المارونية ٢٧.

١٩- الأب لويس شيخو «**المخطوطات العربية لكتبة النصرانية**» ٣٦٨.

٢٠- C. Brock "Geschichte Der Arabishen Letterarure" Sp. 1/887.

٢١- P. Sbath "AL - Fihris". 1/47

٢٢- في مقدمته لكتاب التشويق ٤.

٢٣- M. Ullmann "Der Medizin Im Islam" 225.

٢٤- الأب كميل حشيمة اليسوعي في زياداته على كتاب الأب شيخو

«علماء النصرانية في الإسلام»، ١٧٠ حيث يترجم له باسم «سعيد ابن الحسن».
٢٥- نسخة شبيس 16 a ونسخة المارونية ٨، الآية ٢١٩ البقرة.
٢٦- نسخة شبيس 16 b ونسخة المارونية ٨، الآية ١٦٤ البقرة.
٢٧- من مقدمة أوتو شبيس ٦.
٢٨- نسخة شبيس 5b و 6a
٢٩- Fehmi Edhem Karatay "Topkapi Sarayi" 111/753 (A. 334).
٣٠- ابن أبي أصيبعة **«عيون الأنباء في طبقات الأطباء»** ٢٥٣/١.
٣١- عنت كلمة أدب في مراحل تطورها الدلالي: «سنن السلوك التي يجب أن تراعى عند طبقة من الناس» وتضمنت العادات والخصال والشمائل التي يجب أن يتحلى بها الفرد العضو في هذه الفئة الاجتماعية، بالإضافة إلى مجموع المعارف التي ينبغي عليه تحصيلها، ومن هنا ظهرت كتب أدب الوزير وأدب القاضي وأدب الكاتب، انظر مجدي وهبة «معجم مصطلحات الأدب» ٥ وجبور عبدالنور «المعجم الأدبي» ٣١٥.
٣٢- انظر دراسة الأستاذ زهير البابا «علم الواجبات الطبية بين الأخلاق والفلسفة والدين» ١١٠- ١١٦.
٣٣- المرجع السابق ١٢٢.
٣٤- المكان نفسه .
٣٥- المكان نفسه .
٣٦- المكان نفسه .
٣٧- نشره «بيرغل» وحققه وعلق عليه في ١٩٦٦م.
٣٨- انظر سلمان قطاية **«شرف الطب وأدب الطبيب عند ابن رضوان»** وترجمة ابن رضوان عند ابن أبي أصيبعة **«عيون الأنباء في طبقات الأطباء»** ٩٩/٢- ١٠٥ حيث تحفل بآراء ابن رضوان في أدب الطبيب.
٣٩- المخطوطة في [حكيم أوغلو باشا ٦٩١ (٣)] انظر إبراهيم شبوح **«فهرس المخطوطات المصورة»** ٥١.
٤٠- المخطوطة في [دار الكتب المصرية ٤٨٣ طب] انظر إبراهيم شبوح **«فهرس المخطوطات المصورة»** ١٩٢.
٤١- المخطوط في [حكيم أوغلو باشا ٦٩١(٢)] انظر إبراهيم شبوح **«فهرس المخطوطات المصورة»** ١١٧.
٤٢- نشره بشارة زلزل سنة ١٩٠١.
٤٣- C. Brock . sp. 1/887
٤٤- من مقدمة شبيس لطبعة كتاب التشويق ٦.
٤٥- M. Ullmann "Der Medizin Im Islam" 225.

٤٦- ولد في (١٩٠١) ونال الدكتوراه في اللغات الشرقية من جامعة بون وعين محاضرًا فيها (١٩٢٨) وأستاذًا في جامعة عليكرة الإسلامية بالهند (١٩٣٢ - ١٩٣٤) وأصبح أستاذ كرسي الدراسات الشرقية في بون (١٩٥١) ومديرًا للمعهد الشرقي فيها ورئيسًا لمعهد اللغات الشرقية ومحررًا لمجلة عالم الإسلام (١٩٦٠). عني شبيس بالأدب العربي والأدب الشعبي المقارن والتصوف والفقه الإسلامي والطب عند العرب وأسهم في طبع عدد من الأعمال العربية. انظر: نجيب العقيقي «المستشرقون» ٤٦٨/٢.

٤٧- حداد وبيسترفيلد «فهرس المخطوطات الطبية في مكتبة الدكتور سامي إبراهيم حداد» ٦٢.

٤٨- P. Sbath "Al - Fihris" 1/47

٤٩- لويس شيخو «**المخطوطات العربية لكتبة النصرانية**» ٣٦٨.

٥٠- عبدالرحمن كيالي «المخطوطات الطبية في المكتبة المارونية بحلب» ٦٨٣.

٥١- سلمان قطاية «**مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب**» ٣٦٥.

٥٢- من مقدمة شبيس ٦.

٥٣- جوتا 4 b /المارونية ٦.

٥٤- لم نعثر على ترجمة له.

٥٥- جوتا 6 b /المارونية ٩.

٥٦- جوتا 7 a /المارونية ١٠.

٥٧- جوتا 8 b و 9 a /المارونية ١٣.

٥٨- جوتا 12 b /المارونية ٢٠.

٥٩- جوتا 13 a /المارونية ٢٠.

٦٠- جوتا 13 a /المارونية ٢٠- ٢١.

٦١- جوتا 13 b/المارونية ٢١.

٦٢- جوتا 14 b/المارونية ٢٣.

٦٣- جوتا 15 a/المارونية ٢٤.

٦٤- جوتا 15 b/المارونية ٢٥.

٦٥- جوتا 16 b و 16 a /المارونية ٢٥ و ٢٦.

٦٦- جوتا 16 b/المارونية ٢٧.

٦٧- جوتا 17 a /المارونية ٢٧.

٦٨- جوتا 17 a /المارونية ٢٧.

٦٩- جوتا 17 b /المارونية ٢٨.

٧٠- جوتا 19 b /المارونية ٣٢.

٧١- جوتا 21 b /المارونية ٣٥.

٧٢- جوتا 25 b /المارونية ٤١ و ٤٢.

٧٣- جوتا 27 b 28 a /المارونية ٤٥.

٧٤- جوتا 35 b /المارونية ٥٨.

٧٥- جوتا 32 a /المارونية ٥١.

٧٦- جوتا 31 b /المارونية ٥١.

٧٧- جوتا 32 b /المارونية ٥٧.

٧٨- جوتا 35 a /المارونية 75.

٧٩- جوتا 40 a /المارونية ٦٥.

٨٠- جوتا 40 b /المارونية ٦٧.

٨١- جوتا 41 a /المارونية ٦٨.
٨٢- جوتا 44 b /المارونية ٧٣.
٨٣- انظر مثلاً ما ورد في الصفحات 46 a - 46 b من نسخة جوتا/ المارونية ٧٤-٧٥.
٨٤- جوتا 51 a - 50 b / المارونية ٨٣ - ٨٤.
٨٥- جوتا 55 a / المارونية ٩١.

المراجع

١- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق أوجست موللر. جزآن. القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م.

٢ - ابن بدران، عبدالقادر بن أحمد. **تهذيب تاريخ ابن عساكر**. دمشق: المكتبة العربية، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م.

٣ - البابا، محمد زهير. «علم الواجبات الطبية بين الأخلاق والفلسفة والدين» دراسة منشورة ضمن **أعمال المؤتمر السنوي التاسع لتاريخ العلوم عند العرب**، حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٨.

٤ - حداد، فريد سامي وبيسترفيلد، هانس هينرش. **فهرس المخطوطات الطبية العربية في مكتبة الدكتور سامي إبراهيم حداد**. حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥ - حشيمة، الأب كميل (إضافات على كتاب). **علماء النصرانية في الإسلام**. سلسلة التراث العربي المسيحي (٥) لبنان: المكتبة البولسية بجونيه، روما: المعهد البابوي الشرقي، ١٩٨٣م.

٦ - الحموي، ياقوت. **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، ط٢. بيروت: دار صادر ودار بيروت، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

٧ - الزركلي، خيرالدين. **الأعلام**، ٨ أجزاء، ط٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.

٨ - شبوح، إبراهيم. **فهرس المخطوطات المصورة**، الجزء الثالث (العلوم)، القسم الثاني

(الطب) القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٩ - شبيس، أوتو (محقق ومقدم). **التشويق الطبي**. بون، ١٩٦٨م.

١٠- شيخو، الأب لويس «المخطوطات العربية لكتبة النصرانية» دراسة منشورة في مجلة **المشرق** (بيروت) ١٩٢٣م، المجلد ٢١.

١١- عبدالنور، جبور. **المعجم الأدبي**. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.

١٢- العقيقي، نجيب. **المستشرقون**. ٣ أجزاء، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م .

١٣- قطاية، سلمان «شرف الطب وأدب الطبيب عند ابن رضوان» دراسة منشورة في مجلة **الباحث** (باريس)، ١٩٧٩م، السنة الأولى العددان الخامس والسادس.

١٤- قطاية، سلمان. **مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب**. حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٦م.

١٥- كيالي، عبدالرحمن «المخطوطات الطبية في المكتبة المارونية بحلب» دراسة منشورة في **مجلة مجمع اللغة العربية** (دمشق) ت١، ١٩٧٠م، المجلد٤٦، الجزء الرابع.

١٦- هونكمان (كاتب مادة رحبة). **دائرة المعارف الإسلامية**. القاهرة.

١٧- وهبة، مجدي. **معجم مصطلحات الأدب**. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٤م.

18- Carl Brockelmann. **Geschichte Der Arabischen Litterature**, Leiden, 1937.

19- Fehmi Edhem Karatay. **TopKapi Sarayi Muzesi Kutuphanesi Arapca Yazmalar Katalogu.** Istanbul, Topkabi Sarayi Muzesi, 1966.

20- Manfred Ullmann, Der **Medizin Im Islam**. Leiden / Koln, 1970.

21- Paul Sbath. **Al - Fihris.** Caire, 1993.

كتاب "التنبيه" مخطوطًا *
موضوعه، مصادره، أثره في خالفيه

وليد محمد السراقبي
العين - الإمارات العربية المتحدة

لقي كتاب «الغريبين» لأحمد بن عبيد الهروي اهتمامًا كبيرًا من العلماء، فكان مدار اختصار، أو زيادة، أو نقد ؛ فاختصره مجد الدين أبو المكارم، علي بن محمد النحوي (ت ٥١٦هـ) في كتابه «مختصر الغريبين» (١)، وزاد عليه أبو موسى المديني (ت ٥٨١هـ) في كتابه «المغيث في غريب القرآن والحديث» (٢). وصنَّف محمد بن علي ابن الخضر الغسّاني المالَقي المعروف بـ(ابن عسكر ت٦٣٦هـ) كتابًا سمّاه : «المَشْرع الروي في الزيادة على غريب الهروي» (٣) . وألّف في نقده كتابان، الأول كتاب «هفوات الغريبين» (٤) لأبي موسى المدينيّ السابق ذكره، والثاني كتاب «التنبيه» لمحمد بن ناصر السلامي البغدادي، وهو موضوع بحثنا في هذه الصفحات .

* - المؤلِّف :

هو محمد بن ناصر بن محمد علي بن عمر السلامي(٥)، الفارسي (٦)، البغدادي (٧)، يكنى أبا الفضل. ويجمع كل من ترجم له على أن ولادته كانت سنة سبع وستّين وأربع مئة، ليلة السبت الخامس عشر من شعبان (٨) . ولم يشذّ عن هؤلاء إلا إسماعيل باشا الذي جعل مولده سنة تسعين وأربع مئه، فقال : «... أبوالفضل الفارسي، ثمَّ البغدادي، ولد سنة ٤٩٠هـ» (٩)، وهذا وهم من صاحب هدية العارفين ؛ ذلك أنَّ أول سماع للسَّلامي في مجالس العلم كان سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة، وربما كان هذا الوهم ناجمًا عن سقوط كلمة «سبع» وبقاء كلمة «ستين»، وهذه صحّفت بدورها إلى «تسعين» .

وقد أثنى مترجموه عليه ورفعوا شأنه، وأعلوا قدره ووثّقوه، فوُصِفَ بالحافظ، ومُفيد العراق (١٠) ، والثقة، والثبتِ، فقال ابن خلكان: «الحافظ الأديب، كان حافظ بغداد في زمانه، وكان له حظ وافر من الأدب، وكان كثير البحث عن الفوائد وإثباتها» (١١).

وأثنى عليه الذهبي فقال: «... كان ثقة، ثبتًا، حسن الطريقة (١٢)، لغويًا ضابطًا لا مغمز فيه، وله جودة حفظ وإتقان وحسن معرفة، مليح القراءة، قويّ العربية، بارعًا في اللغة، جمّ الفضائل» (١٣).

فللسّلامي - كما رأينا - من الصفات العلمية ما جعله أحد أعلام عصره المشهود لهم بالتقدّم في علمي اللغة والحديث حتى أصبح مقدّم أهل زمانه في علم الحديث (١٤)، فقد كان واسع المعرفة في المتون والأسانيد، حافظًا مُتْقنًا للحديث، خبيرًا برجاله جرحًا وتعديلًا.

خلّف السّلاميُّ بعد وفاته سنة ٥٥٠هـ ثلاثة آثار، هي:

١ - أمالٍ في الحديث: جاء في كشف الظنون: «أمالي أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي... وهي في الحديث أيضًا» (١٥). وقال إسماعيل باشا في «هدية العارفين» عند الترجمة للسلاميّ: «... ومنْ تصانيفه: أمالي (كذا) في الحديث ...» (١٦)، والكتاب مفقود.

٢ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل: قال صاحب هدية العارفين: «... مِنْ تصانيفه مناقب الإمام أحمد ابن حنبل» (١٧) . ولكنَّ حاجي خليفة لم يذكر هذا الكتاب أثناء تعداده الكتب المصنَّفة في مناقب الإمام أحمد، والكتاب مفقود أيضًا.

٣ - التنبيه: وتذكره المصادر بأسماء مختلفة، فالصّفديّ يسمّيه: «المأخذ على أبي عبيد الهروي في كتاب الغريبين»(١٨)، ويسميه إسماعيل باشا: «مآخذ على الغريبين للهروي في اللغة» (١٩)، ويذكره عمر رضا كحالة باسم: «مآخذ على الغريبين للهروي في اللغة» (٢٠)، وكأنّه يتابعُ إسماعيل باشا في ذلك.

أما بروكلمان فيذكره باسم «التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف في كتاب الغريبين» (٢١)، ولعلّه اختصار للعنوان المثبت على طرّة الكتاب. وذُكِرَ في فهرس مخطوطات الظاهرية باسم «التنبيه على ألفاظ الغريبين» (٢٢)،

وهو اسم تفرَّدتْ به صانعة الفهرس.

أما العنوان الذي أثبت على طرَّة الكتاب فهو «التنبيه على الألفاظ التي وقع في نَقْلها وضَبْطها تصحيفٌ، وخطأٌ في تفسيرها ومعانيها وتحريف، في كتاب الغريبين» (٢٣)، ولعلَّ العنوان الأصلي للكتاب هو «التنبيه» ، ومازيد على ذلك هو من قبيل التفصيل في مضمون الكتاب .

* **موضوع كتاب «التنبيه» :**

بُنيَ الكتاب على موضوع واحد هو : تقويم مافي كتاب «الغريبين» وتصحيح ما فيه من تصحيفات وتحريفات، ثم تفسير الآيات القرآنية وشرح الأحاديث النبوية الشريفة على الصواب، قال السلامي مبيِّنًا ذلك في مقدمة كتابه : «... فعثرتُ على كلماتٍ في أحاديث قد وقع في ألفاظها تغيير وتصحيف وقد فُسِّرتْ على التصحيف بما لا يوافق الحديث ولا معناهُ، وسمعتُ فيه تفسير آيات غير جائز ولا مسموع، وتأويلات بعيدةً من المعاني المذكورة في كتب المعاني التي قالتها علماء العربية، ونقلةُ التفاسير عن السلف» (٢٤) .

فغاية المؤلف من تصنيف كتابه أن يصحِّح المواضع التي وقع فيها تصحيف وتحريف وفسَّرها أبو عبيد على ذلك، فحاد عن صحة المعنى، بسبب اعتماده على رأيه من غير النقل عن السنة والأثر «ولا يليق ما ذكره بالقرآن والحديث، إذ القرآنُ لا يفسَّرُ بالرأي، وإنَّما يُفَسَّرُ بما نُقِلَ في السنةِ والأثرِ ووافقَ لغةَ العرب» (٢٥) .

وتُظهر المقدمة التي صدَّر بها المصنِّف كتابه أنَّه وضَعه استجابةً لرغبةِ بعض أهل العلم الذين لهم معرفةٌ بالتفسير والمعاني، بعد أن جرى بينهما ذكر ما وقع في كتاب أبي عبيد من أغلاط، وما تلبَّس به من أوهام. يقول السلامي في توضيح ذلك : «فحضر عندي بعض أهل العلم وله علم بالتفسير والمعاني، فتفاوضنا ذكر ما وقع في الكتاب من الأغلاط والأوهام، فسألني أنْ أفردَ ذلك في جزء ليُعْرف، فاعتذرت إليه بقراءة الحديث والنسخ وغير ذلك.ثم إنه كرَّر عليَّ السؤال وهو من يوجب سؤاله، فعلَّقت منه ما وقع فيه التصحيف في حال القراءة والسماع» (٢٦) .

ويؤكد السلامي أن هذه التعاليق لا تشمل كل ما في الكتاب، ففي الكتاب «أشياء تحتاج إلى نظر وتأمل

وتدبر، فجرِّدت منه الألفاظ التي وقع فيها السهو والتحريف والغلط والتصحيف، إذ كان الكتاب المصنَّف لا يعرى مصنِّفه من غلط وسهو» .

ويقدّم السلامي بين يدي تعاليقه هذه مقدمة يلتمس فيها لنفسه العذر في محاولته سدَّ الثلمة، وإقامة أود الكتاب وسدّ الخلل والفرج فيه، فعمله هذا ليس بدعًا من الأمر وليس هو أول مقدم على هذه الأرض وإثارتها، بل سبقه إلى ذلك علماء كثر كانوا القدوة له في ذلك، منهم صعوداءُ الكوفيُّ وابن قتيبة والزجَّاج وابن درستويه، وغيرهم من العلماء الذين لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه سقطات من تقدَّمهم من العلماء، فصنَّفوا في ذلك الكتب. يقول السلامي في ذلك: «وقد سبق العلماء إلى أخذ بعضهم على بعض فيما وقع منهم في كتبهم من سهو وتصحيف، وقد صنّفوا كتبًا، فهذا أبو سعيد عبدالله ابن الوليد، صعوداء الكوفي قد أخذ على أبي عبيد القاسم بن سلاّم البغدادي ألفاظًا في "غريب المصنَّف"(٢٧) الذي صنَّفه أبو عبيد وجعله كتابًا، وكذلك أبو محمد بن قتيبة الدينوري قد أخذ على أبي عبيد في "غريب الحديث" (٢٨) ألفاظًا وسمَّاه "غلط أبي عبيد" (٢٩) في جزء كبير ...» (٣٠) .

فالسلامي يشير إلى بعض من سبقه إلى هذا النوع من التصنيف سواء أكانوا من علماء اللغة من جهة، أم من علماء الحديث وحفاظه من جهة ثانية، ويظهر ذلك قوله: «وكذلك غيرهم من علماء اللغة، وقد أخذ بعضهم على بعض، وكذلك أصحاب الحديث الحفاظ قد أخذ بعضهم على بعض، فهذا الخطيب الحافظ أبو بكر صاحب "تاريخ بغداد" صنَّف كتابًا سمَّاه "الأوهام" وهو أربعة عشر جزءًا سماعنا، ذكر فيه ما وهم فيه الإمام أبو عبدالله مالك بن أنس، وشعبة ابن الحجاج، والإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل، وغيرهم...» .

وليس لهؤلاء من هدف سوى النصح للعلم وتقديم النفع لحملته، فلم يكن هدفهم أن يعيب بعضهم بعضًا، أوْ أنْ يحطّ بعضهم من أقدار بعض، ولم يكن دافعهم إلى ذلك هوى شخصي أو ضغينة مستحكمة، «إنما أخذ العلماء بعضهم على بعض فيما يقع سهوًا أو خطأ، نصيحة منهم للعلم وحفظه، ولئلا تكون

خيانة منهم لطالب العلم، ولم يقصدوا بذلك عيب بعضهم بعضًا، إذ كان الله قد برَّأهم من ذلك ونزههم».

فالمقصد لدى السلامي هو نفع العلم وأهله، وهذا هو دافعه إلى ذكر مواضع التصحيف التي عثر عليها، وهو يقتدي في ذلك بأولئك العلماء السابقين الذين كانوا قدوة لمن جاء بعضهم، ولهذا يقف موقف النَّصَفَة ممن سبقه فلا يرميهم بالتقصير وقلة العلم بسبب مازلّت به أقدامهم، بل يعدُّه من قبيل السهو والخطأ اللذين يستوليان على النفس البشرية، إذ هم بشر يستولي عليهم النقص، والكمال لله وحده، «إذ الإنسان قد جُبل على الخطأ والنسيان وأول من نسي أبونا آدم». وهذه سمة من أخلاق العلماء التي يتحلّى بها السلامي، ومن يستعرض تاريخ تراثنا العربي يقف على كثير من الكتب التي صنَّفَها أصحابها في نقد من سبقهم من العلماء وتقويم آثارهم.

ويبدو للدارس أن السلامي علّق هذه التعاليق ابتداء وقت السماع والقراءة، وأنه كان يعتزم معاودة النظر في الكتاب وتمحيص ما فيه وتخريج أحاديثه في نسخة أخرى، إلا أن السلامي لم يف بوعده، فلعل صوارف إقراء الحديث وتدريسه صرفته عن ذلك، إذ لم أعثر على ذكر لنسخةٍ أخرى في كتب الفهارس.

مضامين الكتاب

يمكن لدارس «التنبيه» أن يقف فيه على أربعة موضوعات رئيسة، وهي :

١ - الخطأ في التفسير.

٢ - تصحيف ألفاظ الحديث النبوي وتفسيرها على ذلك.

٣ - الخطأ في التصريف .

٤ - التصحيف في الشواهد الشعرية .

وأقلّ هذه الموضوعات بروزًا في الكتاب، الخطأ في التصريف، ذلك أن المصنف عالج مسألة صرفية واحدة في موضع واحد من الكتاب (٣١) . ويلي ذلك تصحيف الشواهد الشعرية وقد عالجها في أربعة مواضع (٣٢)، وهو مقسوم قسمين : الأول : التصحيف في رواية الشاهد، والثاني : تصحيف في نسبته. ويلي ذلك الخطأ في تفسير آيات من القرآن الكريم في أربعة مواضع (٣٣). إلا أن أكثر الموضوعات بروزًا في الكتاب مناقشة السلامي تصحيفات أبي عبيد لتفسير الحديث النبوي والخطأ في شرحه، وهي تشمل ماتبقّى من المواضع التي بلغتْ عدَّتها ثمانية وسبعين موضعًا (٣٤).

وتنبئ هذه الموضوعات عن دقَّة السلامي وشدَّة تحرّيه وتمرّسه في الرواية والدراية معًا، ذلك أنها موضوعات تتطلب من صاحبها أن يكون ثاقب الفهم، واسع الرواية والحفظ، كثير المسموع، بصيرًا برواية الحديث، وماهرًا في اللغة، وهذه صفات نقف عليها في شخصية السلامي كما تبدو في الكتاب نفسه، وتتضح أكثر فأكثر إذا ما تلبثنا نبحث في مصادره الكبرى التي استقى منها مادة كتابه .

* **– مصادر الكتاب** :

تؤلف كتب السابقين التي عرفها السلامي سماعًا وقراءة في مرحلة الطلب المصدر الأساسي لعلمه وثقافته، فقد فقه القرآن الكريم تلاوة وتفسيرًا، وخبر الحديث النبوي الشريف رواية ودراية، وكان له اطلاع جيد ومعرفة حسنة بنحو العربية وصرفها، وهي أول ما يجب أن يمسك بنواصيه من أراد التبحّر في تفسير القرآن الكريم، أو التصدي لرواية الحديث النبوي الشريف وشرحه. وكان له في جهود سابقيه من العلماء المحدّثين واللغويين والأدباء عون على التضلع بعلوم الحديث واللغة معًا، فحركة التأليف في هذين الميدانين كانت قد قطعت مرحلة من الازدهار، وامتازت مؤلفاتهما بالتنظيم والشمول .

وفي وسع دارس الكتاب أن يلحظ كثرة المصادر التي يأتي السلامي على ذكرها عند تخريجه أحاديث الكتاب، أو توثيق شروحه وتفسيراته. ويمكن لنا أن نصنفها في مجموعات ست، هي :

١ - **كتب الحديث** ؛ وتشمل : الصحاح، والمسانيد، والسنن. فمن الصحاح صحيحا البخاري (٣٥)، ومسلم (٣٦)، ومن المسانيد مسند الحارث بن أبي أسامة، (٣٧) ومسند أحمد بن حنبل (٣٨)، ومن السنن، سنن أبي داود (٣٩)، وسنن الترمذي (٤٠) .

٢ - **كتب التاريخ والسيرة** ؛ وتشمل :

أ - كتب المغازي، وهي ثلاثة كتب : مغازي ابن إسحق (٤١)، ومغازي الواقدي (٤٢)، ومغازي عبدالرزاق بن همام الحميري (٤٣).

ب - كتاب دلائل النبوة : لأبي نعيم الأصفهاني (٤٤).

ج ـ كتاب النسب : لأبي عبدالله الزبير بن بكار (٤٥).

٣ - **كتب الرجال** ؛ وتشمل الكتب التالية :

أ - الأسماء والكنى : لأحمد بن حنبل (٤٦) .

ب - فضائل الصحابة : لأحمد ابن حنبل أيضًا (٤٧).

ج - المؤتلف والمختلف : لأبي الحسن الدار قطني (٤٨).

د - طبقات ابن سعد (٤٩) .

هـ - معجم البغوي : لأبي القاسم عبدالله بن محمد بن المرزبان البغوي (٥٠) .

و - معجم ابن شاهين : لعمر بن عثمان بن شاهين(٥١).

ز - معجم ابن قانع : لعبدالله ابن قانع (٥٢) .

٤ - **كتب غريب الحديث** : وتشمل الكتب الآتية :

أ - غريب الحديث :لابراهيم بن إسحق الحربي (٥٣).

ب - غريب الحديث : لأبي عبيد القاسم بن سلاّم(٥٤).

ج - غريب الحديث : لابن قتيبة الدينوري (٥٥).

د - غريب الحديث : لمحمد بن القاسم الأنباري(٥٦).

٥ - **كتب اللغة** : وتضم :

أ - الغريب المصنَّف (٥٧) : لأبي عبيد القاسم بن سلام.

ب - إصلاح المنطق (٥٨) : لابن السكيت.

ج - الألفاظ (٥٩) : لابن السكيت أيضًا.

د - أدب الكاتب (٦٠) : لابن قتيبة.

هـ - تهذيب اللغة (٦١) : لأبي منصور الأزهري.

٦ - **كتب الأدب** : وتضم كتابًا واحدًا، وهو كتاب «المجالسة وجواهر العلم» (٦٢) لأبي بكر بن أحمد بن مروان المالكي الدينوري (ت ٣٣٣هـ). والكتاب يضم مجموعة من الأحاديث والأخبار، ومحاسن النوادر والأخبار، ومنتقى الحكم والأشعار.

*** - أثر الكتاب في خالفيه** :

لاشك في أن تصحيحات السلامي لما وقع من تصحيف وتحريف في كتاب (الغريبين) تسهم في تصحيح الأحاديث الواردة فيه، وفي الكتب التي تلته وجعلته أحد مصادرها. وخلال بحث طويل لم أستطع الوقوف إلا على ثلاثة كتب أخذ أصحابها بعض النقول عن كتاب (التنبيه)، وهي موزعة على كتاب في غريب الحديث، وهو كتاب : (النهاية في غريب الحديث)، ومعجمين اثنين، هما : (لسان العرب) و(تاج العروس).

أما كتاب (النهاية في غريب الحديث) فقد أخذ مصنّفه بعض

التعاليق وألحقها كلام أبي عبيد على أنها نقدٌ له، إلا أنني لم أقف بتصريح ابن الأثير بذلك في مقدمة كتابه، ولا على تصريح له باسم السلامي أيضًا، ولكنه كان يقدّم لما ينقله عنه وفي كل المواضع بقوله: «قال بعض المتأخرين» أو «قال بعض فضلاء المتأخرين».

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في كتاب (النهاية): «... ومنه حديث عليٍّ يصف أبا بكر، رضي الله عنهما: طرت بِعُبابها، وفُزْت بحَبَابها، أي سبقتَ إلى جُمّة الإسلام وأدركت أوائله، وشربت صفوه، وحويت فضائله» (٦٣).

وعلّق ابن الأثير على ذلك بقوله: «وقال بعض المتأخرين: هذا تفسير الكلمة على الصواب لو ساعد النقل، وهذا حديث أسيد بن صفوان، قال: لما مات أبو بكر جاء علي فمدحه فقال في كلامه: طرْت بغَنَائها - بالغين المعجمة والنون - وفزتَ بحيائها - بالحاء المكسورة والياء المعجمة باثنتين من تحتها ... هكذا ذكره الدار قطني من طرقٍ في كتابه: (ما قالت القرابة في الصحابة) وفي كتاب: (المؤتلف والمختلف)، وكذلك ذكره ابن بطّة في (الإبانة)، والله أعلم» (٦٤).

والحديث نفسه من المواضع التي انتقد السلامي فيها أبا عبيد، فذكر أنَّ الصواب في روايته: «طرت بغَنَائها، وفزت بحِيَائها... هكذا سمعناه في الكتاب الذي جمعه الحافظ أبو الحسن الدار قطني الإمام في (ما قالت القرابة في الصحابة، وما قالته الصحابة في القرابة) وكذلك ذكره في أول كتابه (المؤتلف والمختلف) ... وكذلك رواه أبو عبدالله بن بطة الفقيه الحنبلي في كتابه (كتاب الإبانة) وساقه من طرق أيضًا...» (٦٥).

ولدى المقارنة بين القولين نقف على التشابه الواضح بينهما، إلا أن ابن الأثير لم يعمد إلى نقل النص - نص السلامي - نقلاً حرفيّاً، بل تصرّف فيه إلى حد ما.

وأما معجم (لسان العرب) فقد كان مصنفه ابن منظور لا ينقل عن الكتاب نقلاً مباشرًا، ولكنه كان ينقل أقوال ابن الأثير في ردوده على تفسير بعض الكلمات، (٦٦) وغير خافٍ أنَّ كتاب (النهاية في غريب الحديث) أحد مصادر ابن منظور الرئيسة في تصنيف معجمه وقد علمنا أن ابن الأثير قد نقل بدوره

عن كتاب (التنبيه) بعض الآراء.

وأما (تاج العروس) فقد وقفتُ فيه على موضعين يأخذ فيهما عن كتاب (التنبيه)؛ الأول عند نقله تصحيحًا لحديث عائشة - رضي الله عنها - في مدح أبيها: «... والله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظّها ...»، فقال الزبيدي: «... والنُّقْطة - بالضمّ - الأمرُ والقضيّة، ومنه حديث عائشة تصف أباها، رضي الله عنهما: فما اختلفوا في نقْطة ...وضبطه الهروي بالباء الموحدة ... ورجّح بعض المتأخرين الرواية الثانية» (٦٧).

والثاني - وقد صرّح فيه باسم السلامي مؤلف كتاب (التنبيه) - وهو تصحيح رواية قصة الرجل الذي جاء إلى صنمه فرأى ثعلبانًا يبول عليه، فقال:

أربٌّ يبولُ الثُّعْلبان برأسه
لقد ذلَّ من بالتْ عليه الثعالبُ (٦٨)

فقد روى الهروي البيت:

أربٌّ يبولُ الثَّعلبانُ برأسه ...

بالتثنية، فردَّ عليه السلاميُّ، وصحّح روايته إلى (الثُّعْلبان) وهو ذكر الثعالب، ونقل الزبيدي عنه ذلك فقال: «وقد قال الحافظ ابن ناصر: أخطأ الهروي وصحّفَ روايته ... وإنما الحديث: فجاء ثُعْلبانٌ، بالضم، وهو ذكر الثعالب، اسمٌ له مفرد، لا مثنى (٦٩).

نخلصُ مما تقدَّم إلى أنَّ السلامي واحد من العلماء الذين تناولوا كتاب (الغريبين) لأبي عبيد الهروي بالتدقيق والتمحيص والنقد، فوضع كتابه (التنبيه) وسعى فيه إلى هدفٍ واحد، هو تصحيح ما في الكتاب من تصحيفات وتحريفات. وأن دارس الكتاب - كتاب التنبيه - يمكن له أن يقف على عدد من المسائل ينثرها المصنف في أثناء نقده الكتاب. كالرد على أخطاء الهروي في التفسير. أو في رواية الشعر. أو قضايا صرفية. ثم إن الكثرة في المصادر التي جعلها السلامي تكأة له في تصنيف الكتاب تنبئ عن سعة علم السلامي وتشعب معارفه من جهة، وكثرة مسموعاته ومقروءاته من جهة ثانية، وميله إلى توثيق ما يمليه والدقة في تخريجه من مظانه من جهة ثالثة. وإذا كان في مقدور الدارس أن يقف في مواضع قليلة جدًا على عزوفه عن منهجه، فذلك لأن ما يرويه مشتهر بين العامة، بله العلماء المتخصصين .

الهوامش

* نال كاتب السطور بتحقيق كتاب «التنبيه» درجة الماجستير في علوم اللغة العربية، من جامعة دمشق، بدرجة جيد جداً ، بإشراف عبدالحفيظ السطلي، رئيس قسم اللغة العربية يحفظه الله .

١ - **كشف الظنون** : ١٢٠٩.
٢ - السابق : ١٢٠٦.
٣ - المصدر نفسه.
٤ - **المعجم العربي** ١ : ٦٥ .
٥ - **إنباه الرواة** (ترجمة : ٧٢٠)، و**سير أعلام النبلاء** ٢٠ :٢٦٥، و**كشف الظنون** ١ :١٦٣، و**هدية العارفين** ٢ :٩٢، و**معجم المؤلفين** ١٢ : ٧٢.
٦ - **هدية العارفين** ٢ : ٩٢.
٧ - المنتظم ١٠ : ١٦٣، و**مناقب الإمام أحمد** : ٥٣٠ - ٥٣١، **سير أعلام النبلاء** ٢٠ : ٢٦٥، و**معجم المؤلفين** ١٢ : ٧٢ .
٨ - **المنتظم** ١٠ : ١٦٣، و**مناقب الإمام أحمد** : ٥٣٠ - ٥٣١، و**سير أعلام النبلاء** ٢٠ : ٢٦٥.
٩ - **هدية العارفين** ٢ : ٩٢.
١٠- **سير أعلام النبلاء** ٢٠ : ٢٦٥.
١١- **وفيات الأعيان** (ترجمة رقم ٦٢٤).
١٢- **سير أعلام النبلاء** ٢٠ :٢٦٦.
١٣- المصدر نفسه .
١٤- **وفيات الأعيان** (ترجمة ٦٢٤).
١٥- **كشف الظنون** ١ : ١٦٣ .
١٦- **هدية العارفين** ٢ : ٩٢ .
١٧- المصدر نفسه .
١٨- **وفيات الأعيان** ٥ :١٠٥- ١٠٧.
١٩- **هدية العارفين** ٢ : ٩٢ .
٢٠- **معجم المؤلفين** ١٢ : ٧٢.
٢١- **تاريخ الأدب العربي** ٢ :٢٠٧.
٢٢- **فهرس مخطوطات الظاهرية**، قسم اللغة، ص٧٤.
٢٣- مخطوطة المكتبة الظاهرية، رقم ١٥٨٩/ لغة، ونسخة دار الكتب المصرية، رقم ٥٦/لغة.
٢٤- **التنبيه** ورقة ٢/ب .
٢٥- السابق.
٢٦- نفسه.
٢٧- صدر الكتاب في تونس سنة ١٩٨٩، وصدر جزؤه الأول في القاهرة في العام نفسه .
٢٨- طبع الكتاب في أربعة أجزاء بحيدر آباد الدكن سنة ١٩٦٤.
٢٩- منه نسخة مخطوطة في مكتبة آيا صوفيا، برقم ٤٥٧. انظر : **تاريخ الأدب العربي** ٢ :٢٢٨.
٣٠- **التنبيه** ٤ / ب .
٣١- السابق ٧٦ / ب .
٣٢- السابق ٢١/ أ، ٢٣/ أ، ٢٣/أ، ٢٩ /ب.
٣٣- السابق : ٣٦/أ، ٥٥/ب، ٧٣/أ، ٧٦/أ .

٣٤- السابق : ٥ / ب، ١٢ / أ، ١٦/أ، ٢٤/أ ...
٣٥- السابق : ٢١/ أ ، ٢١ / ب، ٢٦/ ب، ٢٩ / أ ، ٤٥ / ب، ٦٦/ب .
٣٦- السابق : ٥٣/ب، ٦٦/أ، ٦٩/أ .
٣٧- السابق : ٩٠/أ .
٣٨- السابق : ٣/أ، ١٥/ب، ٤٣/ب، ٦٧/ب، ٧٧/أ.
٣٩- السابق : ٣١/أ في موضعين .
٤٠- السابق : ٤٣/أ، ٥٣/أ، ٥٦/أ .
٤١- السابق : ٣٧/أ .
٤٢- السابق : ١٣/أ، ١٤/أ .
٤٣- السابق : ١٤/أ .
٤٤- السابق : ٤٨/ب .
٤٥- السابق : ٨/ب، ١٧/أ، ٢٣/أ، ٢٥/أ، ٥٢/أ.
٤٦- لم أجد هذا الكتاب بين آثار أحمد بن حنبل، رحمه الله .
٤٧- **التنبيه** : ١٠/ب .
٤٨- السابق : ٤١/أ .
٤٩- السابق : ٣٧/ب، ٤٩/ب، في موضعين.
٥٠- السابق : ٤٧/ب .
٥١- المصدر نفسه .
٥٢- المصدر نفسه .
٥٣- **التنبيه** : ٣٣/أ، وقد صدر كتاب غريب الحديث لإبراهيم الحربي عن جامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة ١٩٨٥. ولم أجد المادة التي نقلها السلامي في الأجزاء المطبوعة من غريب الحديث .
٥٤- سبق التعريف به في الحاشية ٢٨.
٥٥- **التنبيه** : ٢٣/أ، وقد صدر كتاب ابن قتيبة في العراق في ثلاثة أجزاء، بتحقيق عبدالله الجبوري، سنة ١٩٧٧.
٥٦- **التنبيه** : ١٣/أ، وهو من كتبه المفقودة.
٥٧- **التنبيه** : ١١/ب، وهو من كتبه المفقودة .
٥٨- **التنبيه** : ٧٥/ب، وقد صدر الكتاب عن دار المعارف بالقاهرة بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، سنة ١٩٧٠.
٥٩- **التنبيه** : ٢٥/ب، وقد صدر الكتاب الأول مرة سنة ١٨٩٥ بتحقيق الأب لويس شيخو .
٦٠- **التنبيه** : ٧٥/ب، وقد صدر الكتاب في عدة طبعات، آخرها بتحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٦١- **التنبيه** : ٢٣/ب،٣٣/أ، وقد صدر معجم تهذيب اللغة سنة ١٩٦٤ عن المؤسسة العامة للتأليف والأنباء والنشر، بتحقيق عبدالسلام هارون، ومراجعة محمد علي النجار .
٦٢- مازال الكتاب مخطوطًا، وتوجد منه في المكتبة الظاهرية الأجزاء : ١، ٧، ٨، ٢٣، ٢٦. فهرس

مـخطـوطـات الظـاهـريـة، قـسـم الأدب ٢ : ١١٨ .
٦٣- التنبيه : ١٤/ ب .
٦٤- النهاية في غريب الحديث ١٦٨/٣ .
٦٥- التنبيه : ٤١/أ. ٤١/ب. وانظر ٧/أ .
٦٦- من ذلك مـا نقله في مـادتي (نقط. شقق) .
٦٧- تاج العروس (نقط) .
٦٨- البـيـت في : الأصنام :١٠٩، والحيوان ٦ : ٣٠٤، وأدب الكاتب : ١٠٣، وينسب إلى كل من غـاوي ابن ظـالم السـلمـي، وأبـي ذر الغفاري، والعباس بن مرداس.
٦٩- تاج العروس (ثعلب) .

المراجع

١ - **الأصنام** : هشام بن محمد الثعلبي. تحـقـيق أحـمـد زكي باشـا -. القاهرة : دار الكتب المصرية. ١٩٢٤.
٢ - **إنباه الرواة** : القفطي -. القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية. ١٩٥٠ .
٣ - **تاج العـروس** : المرتضى الزبيدي. مطبعة حكومة الكويت .
٤ - **تـاريـخ الأدب العـــربـي** : بروكلمـان، ترجـمـة عـبـدالحليم النجار -. القاهرة : دار المعارف.
٥ - **التنبيه** : محمد بن ناصر السلامي. مـخطـوطة المكتـبـة الظاهرية بدمـشق، رقم ١٥٨٩/ لغة، ونسـخة دار الكتب المصريـة، مكتبـة أحـمـد تيمور باشا، رقم ٥٦/لغة .
٦ - **الحـيـوان** : الجـاحظ، تحـقــيـق عبدالسلام هارون .
٧ - **فـهـرس مـخطوطات الظـاهرية** : إعداد أسماء الحمصي، مجمع اللغة العربية. ١٩٧٣ .
٨ - **فـوات الوفـيـات** : محـمـد شـاكـر الكتـبي، تحـقـيق إحسـان عبـاس، بيروت ١٩٧٣ .
٩ - **كـشـف الظـنـون** : حـاجـي خليفـة، طبعـة مصورة، بيروت : مكتبة المثنى.
١٠- **لسـان العـرب** : ابن منظور -. القاهرة : دار المعارف .
١١- **مـعـجـم المـؤلـفـين** : عـمـر رضـا كحالة -. بيروت : مكتبة المتنبي، ودار إحياء التراث العربي .
١٢- **المنتظم** : ابن الجوزي، عدة طبعات.
١٣- **هدية العارفين** : إسماعيل البغدادي : إستانبول، نسخة مصورة، ١٩٦٠ .
١٤- **وفيات الأعيان** : ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس -. بيروت : دار صادر.

كتاب الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة

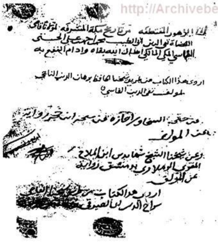
لقاضي القضاة تقي الدين أبي الطيب محمّد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي المكي المالكي المتوفى سنة ٨٣٢ هجرية

احمد علي محمد

قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حمص – سوريا

ملاحظات واستدراكات

الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة للفاسي مخطوط اطلعت على نسخة أصلية منه كتبت في زمن المؤلف، تامة لانقص فيها، وقعت في (٢٢٥) صفحة اشتملت الواحدة على (١٧) سطرًا. وذكر المؤلف في مقدمة هذا الكتاب منهجه في تأليفه وموضوعه وغايته، وأشار إلى عدد من مؤلفاته الأخرى فيها، ويظهر من تلك المقدمة أن الفاسي كان أشار في مقدمة كتابه المعروف (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) أنه ينتوي اختصار كتابه الآخر (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) فكان أن صنعَ كتابه المسمى (الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة) الذي نحن بصدد الحديث عنه هنا.



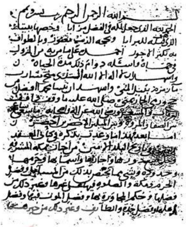
كتاب الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة لمولانا قاضي
القضاة تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني
الفاسي المكي المالكي أطال الله بقاه وأدام النفع به
أروي هذا الكتاب من طريق شيخنا الحافظ برهان الدين الناجي
لمؤلفه تقي الدين الفاسي

[الورقة الأولى وعليها عنوان الكتاب]

تكشف مقدمة (الزهور المقتطفة) عن قضايا كثيرة تعذر اطلاع مَنْ حقق كتابي الفاسي، (العقد الثمين) و (شفاء الغرام) عليها، ولهذا حدث شيءٌ من الاضطراب واللبس فيما خرج منهما مطبوعًا خصوصًا

الجزء الأول من كتاب (العقد الثمين) وإليك شذرات تكفي لإيضاح ما أشكل في هذه الكتب :

أورد الفاسي في مقدمة كتابه (الزهور المقتطفة) مايلي : «أما بعد : فهذا ماوعدتُ بذكره في كتابي العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين من أخبار مكة المشرفة وحكم بيع دورها وإجارتها وأسماء حرمها وحدوده، وشيء مما يختص بذلك من المسائل، وفضل الحرم ومكة والصلاة فيها، وغير ذلك من فضلها، وحكم المجاورة بها، وفضل الموت فيها، وفضل أهلها، وفضل جدة والطائف، وغير ذلك من خبرهما، وأخبار الكعبة وفضل الحجر الأسود...» إلى أن يقول «وهذا أمرٌ لم أرَ من عُني بجمعه قبلي وجميع ذلك ملخص من تأليفي شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، وجعلته أربعين بابًا كأصله وسميته الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة...» وأما عن مؤلفاته الأخرى فيذكر الفاسي في المقدمة نفسها : «ولي في معنى هذا التأليف ثلاثة تواليف أخر : أحدهما يسمى تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام، وهو أكبرها بعد شفاء الغرام، والآخر يُسمى تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام، والآخر يسمى هادي ذوي الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام، وهو دون تحصيل المَرام والذي يحتوي عليه كتابي العقد الثمين وهو تراجم جماعة من ولاة مكة وقضاتها وخطبائها وأئمتها ومؤذنيها وأعيانها من أهل العلم والرواية من أهل مكة وغيرها ممن سكنها مدة سنتين أو مات بها، وتراجم مَنْ وسع المسجد الحرام أو عمره أو عمر شيئًا من المآثر كالمساجد والمدارس وغيرها، لكونه عليه السلام من أهل مكة البلد الأمين ولسيادته خلق الله أجمعين مع مراعاتي فيه لكثرة الاختصار يكون في أربعة أسفار وقد شرعت في اختصاره وسميته مختصر عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى، وفيهما من نفيس الفوائد ما يغتبط به أهل البصائر، وتنشرح بنظره العيون ولسماعه الخواطر، وأسأل الله تعالى أن ينتفع بجميع ذلك، وأن يهدينا لخير المسالك».



[مقدمة الكتاب]

ومن الواضح أن ماذكره المؤلف هنا يشتمل على أمور عدة أظهرها :

١- لقد وعد الفاسي حين ألف كتابه (العقد الثمين في أخبار البلد الأمين) وهو كتاب ضخم في التراجم، أن يضع كتابًا آخر يختصر فيه كتابه المعروف بـ (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) وهو كتاب مفصل في أخبار مكة وحرمها، فكان أنْ صنع (الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة) وقد جعله أربعين بابًا كأصله، وهذا معناه أنه لا علاقة بين (العقد الثمين) و (الزهور المقتطفة) سوى أن المؤلف أراد أن يضع بين يدي القارئ كتابين يختلفان في الموضوع لكنهما يكملان بعضهما من جهة أن الأول في التراجم والثاني في الأخبار، فتكتمل بذلك الفائدة.



٢- للفاسي كتب كثيرة متشابهة في أسمائها، متداخلة في موضوعاتها، عدّد منها في هذه المقدمة ستة كتب، وهي :

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تضمن تراجم الولاة والقضاة والخطباء، وقد بدأه بذكر المحمدين لفضل هذه الأسماء على غيرها، ثم رتبت

التراجم بعد ذلك حسب حروف المعجم، وهذا الكتاب اليوم مطبوع في ثمانية أجزاء تعاون في طبعه عددٌ من الباحثين، وقد اطلعت على طبعته الثانية الصادرة عن مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٦ هجرية.

- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، وهو كتاب في أخبار مكة المشرفة وما جاورها وحرمها وغير ذلك من المسائل، والكتاب مطبوع في مجلدين حققه عبدالسلام التدمري، وصدر عن دار الكتاب اللبناني سنة ١٤٠٥هجرية، وهذا الكتاب أقدم من (العقد الثمين) في التأليف لإشارة المؤلف في مقدمة الزهور الآنف ذكرها.
- **الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة**، وهو مختصر لكتاب (شفاء الغرام) حسب تصريح المؤلف في مقدمة هذا الكتاب وفحواها: «وجميع ذلك ملخص تأليفي شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، وجعلته أربعين بابًا كأصله». وهذا الكتاب لايزال مخطوطًا.
- **تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام**، وقال المؤلف: إنه أكبر كتبه بعد شفاء الغرام.
- **تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام**. وهو مختصر كتابه (العقد الثمين).
- هادي ذوي الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام، وهو دون تحصيل المرام الذي يحتوي عليه كتاب العقد الثمين.



ولابد هنا، بعد هذا العرض، من تقييد بعض الملاحظات والاستدراكات على بعض ما جاء في مقدمة تحقيق (شفاء الغرام) ومضمون الجزء الأول من كتاب

(العقد الثمين)، في ضوء ما تكشفه لنا مقدمة مخطوط كتاب الفاسي المسمى بـ (الزهور المقتطفة).

أولاً - فيما يتصل بحديث محقق (شفاء الغرام) عن كتب المؤلف:

ذكرت آنفًا أن كتاب (شفاء الغرام) محققٌ مطبوعٌ، أخرجه عبدالسلام التدمري في مجلدين، وهذا الكتاب هو أصلٌ لكتاب الفاسي (الزهور المقتطفة) والظاهر أن المحقق لم يطلع على مخطوط (الزهور)، وقد اعتمد في حديثه عن مؤلفات الفاسي على ماجاء في كشف الظنون وغيره، وربما اطلع على ماجاء في الجزء الأول من (العقد الثمين) حول مؤلفات الفاسي، وسوف نعرض لهذه الإشارات في معرض الحديث عن (العقد الثمين).

لقد أورد محقق (شفاء الغرام) في مقدمته أن كتاب الفاسي (تحفة الكرام) هو مختصر (شفاء الغرام)، ثم ذكر أن (تحفة الكرام) هو نفسه كتاب (تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام)، وظن أن (الزهور المقتطفة) هو مختصر (هادي ذوي الأفهام) وهذا كله يخالف ما ورد في مقدمة مخطوط (الزهور المقتطفة) ففيه إشارة واضحة أنّ (تحصيل المرام) تضمنه كتابه (العقد الثمين) وهو في التراجم، وكذلك أشار الفاسي أنّ (الزهور المقتطفة) هو مختصر (شفاء الغرام)، من أجل ذلك وجب التنويه إلى هذه المسألة.

ثانياً- العقد الثمين:

من المرجح أن النسخة التي اعتمد عليها محقق الجزء الأول من كتاب (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) فيها اضطراب، والظاهر أنّ التحقيق اعتمد عليها وحيدة من غير مقابلة بغيرها، وكنت اطلعت على صورتها الموجودة بمركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت تحت العنوان المذكور آنفًا، ورقمها [٢٠٣٣٢] ومصدرها غير مذكور، أما عدد أوراقها فهو (١٨٠) ورقة. ومن خلال مقابلة النسخة المخطوطة مع المطبوع وجدت في المطبوع إضافة في الصفحة (٧) من مقدمته غير موجودة في النسخة المخطوطة،

وهذه الزيادة هي «وسميت ذلك العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» ولا أدري من أين جاءت هذه الزيادة علمًا بأن هنالك توافقًا تامًا بين المخطوط والمطبوع ماعدا هذه الزيادة، ومازلت أظن أن هذه المخطوطة هي التي أخرجت بلبوس الجزء الأول من كتاب (العقد الثمين).

ولما اطلعت على مخطوط (الزهور المقتطفة) وهو تام وجدت توافقًا في مضمون الأبواب الأربعين بينه وبين الجزء الأول من كتاب (العقد الثمين) ماعدا المقدمة والخاتمة فهناك اختلاف كبير بينهما، ووجدت أن مقدمة المخطوط تكشف كثيرًا من اللبس الذي وجد في مخطوط (العقد الثمين)، أعني الجزء الأول المطبوع منه.

وفي كتاب العقد إشارة غريبة حول مؤلفات الفاسي جاءت في الصفحة (٣٤٢) تخالف ماجاء في مقدمة (الزهور المقتطفة) تقول: «وهذه التآليف خمسة أكبرها شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام في مجلدين، ثم مختصره المسمى تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام في نحو نصف أصله، وإلى الآن لم يكمل تأليفهما بالكتابة، ثم مختصره تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام، ثم مختصره هادي ذوي الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام، ثم مختصره الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، ومنها تاريخ يسمى العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين يشتمل بعد خطبته على الزهور المقتطفة، ثم سيرة نبوية مختصرة من سيرة مغلطاي وفيها زيادات عليها كثيرة».

ويظهر من هذه الإشارة أن الفاسي وضع كل هذه الكتب ليختصر كتابه (شفاء الغرام)، ثم دمج (الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة) وهو مختصر (شفاء الغرام) بكتابه (العقد الثمين)، ولكن يبقى السؤال قائمًا: لماذا جمع الفاسي بين كتابين مختلفين على هذا النحو؟

الحقيقة أن الجزء الأول من كتاب العقد كتابان مختلفان في مجلد واحد ويستطيع القارئ بيسير تمييز هذه المسألة، ذلك أن للكتاب

مقدمتين مختلفتين أو قل إن شئت فيه مقدمة (كتاب العقد) ومقدمة (كتاب الزهور) والفصل بينهما واضح كما أن الإشارة إلى (كتاب الزهور) واضحة في الصفحة (٢٧) من كتاب العقد الثمين) المطبوع.

ومن خلال المقابلة بين ما ورد في مقدمة (العقد الثمين) وما جاء في مقدمة (الزهور المقتطفة) تبين لنا أن كتاب (العقد الثمين) اشتمل على (٢٢) سطرًا من مقدمة الزهور المقتطفة البالغة في الأصل (٤٥) سطرًا، وكذلك قسم كتاب (العقد الثمين) قسمين : الأول في الأخبار وينتهي في الصفحة (٢١٧) من المطبوع وهو يوافق تمامًا ما جاء في مخطوط (الزهور المقتطفة) و الثاني : في التراجم يبدأ بالصفحة (٢١٨) وهذا هو بداية كتاب(العقد الثمين) الصحيحة.

وما حدث في تحقيق كتاب العقد الثمين، وقد حال دون كشف هذه المسألة، هو أن محمد حامد الفقي محقق الجزء الأول من الكتاب لم تمهله الأقدار من إتمام تحقيق الكتاب على نحو يزيل اللبس، فتولى ابنه إخراج الكتاب من بعده حسب إشارة فؤاد سيد في الجزء الثاني من كتاب العقد الثمين.

ويذكر فؤاد سيد أنهم عثروا على نسخ من كتاب (العقد) عليها تعليقات وزيادات بخط ابن فهد لم تخل من أخطاء وتصحيفات، وأما وصف مخطوط الجزء الأول من كتاب (العقد الثمين) فيذكر فؤاد أنه «في خزانة العالم السلفي الجليل الشيخ محمد نصيف بجدة، وقد كان المجلد من نسخة في ملك تلميذ المصنف العلامة نجم الدين محمد بن محمد بن فهد المكي الهاشمي المتوفى سنة ٨٨٥ هجرية».

وتفصيل المسألة كما يوضحها مخطوط (الزهور المقتطفة) أنّ اضطرابًا وقع في بعض نسخ (العقد الثمين) خصوصًا في أول الكتاب، مما حمل على الظن بأن ماجمع بين دفتي المخطوط هو كتاب واحد، والحقيقة أنهما كتابان اثنان خصوصًا أن الورقة الأولى من مخطوط (العقد الثمين)، وأظنها تلك التي خرجت على أنها الجزء الأول منه، سجل عليها عنوان الكتاب بغير خط

المتن، كذلك فيها بعض الزيادات في المطبوع ولم ترد في الخطوط كما أشرنا آنفًا، إضافة إلى ذلك ؛ فإن مخطوط (العقد الثمين) كتب في عهد متأخر عن زمن المؤلف. أو قل إنه جمع جمعًا بعد وفاة المؤلف وهذا ما يفسر لنا سبب الاضطراب في هذه النسخة، في حين ورد في خاتمة مخطوط (الزهور المقتطفة) ما يدل أنه نسخ في حياة المؤلف، وبالتحديد في سنة (٨٢٥) هجرية أي قبل وفاة المؤلف بسبع سنوات، وأما زمن تأليف الكتاب فكان سنة (٨١٩) هجرية. وقد ذكر الناسخ أن المؤلف أضاف إليه متجددات فقال : «قال مؤلفه أيده الله تعالى : كان اختصاره بمكة في أيام من رجب سنة تسع عشرة وثمان مائة ثم زيدت فيه متجددات بعد ذلك في السنة المذكورة، وأنا حريص على إلحاق المتجددات في المستقبل وعلى ذكر مالم أذكره من الفوائد المناسبة لذلك، وقد زدت فيه عده فوائد ومتجددات وستأتي الخطبة بعد ذكر شيء لتسمية هذا الكتاب، ونسأل الله أن يزيدنا من الخير والتوفيق بمحمد عليه السلام وآله وصحبه الصفوة الكرام. فرغ من هذه النسخة كاتبها أحمد بن علي الشوايطي اليمني عفا الله عنه ضحوة يوم الثلاثاء ثالث صفر الخير من شهور سنة خمس وعشرين وثمان مائة».

وفي الختام ؛ أحسب أن هذه الإشارات تكفي لتوضيح ما حدث في الجزء الأول من كتاب العقد الثمين، وهو كتاب مهم في بابه، من اضطراب يشعر القارئ بحيرة قد تحجب عنه أهمية هذا الكتاب، ونسأل الله التوفيق.



[خاتمة الكتاب]

معالم من السجال الديني بالمغرب والأندلس من خلال كتابي

السيف الممدود ورسالة السائل والمجيب

عبد الواحد العسري

جامعة عبدالمالك السعدي - تطوان - المملكة المغربية

لقد اصطدم الإسلام بوصفه دينًا وحضارة منذ بدايته باليهودية والنصرانية ، واتخذ هذا الصدام أشكالاً عديدة ، منها : شكل السجال والمجادلة . فلقد جادل المسلمون واليهود والنصارى بعضهم بعضًا ليستجيبوا بذلك إلى رغبات أديانهم الثلاثة في تأسيس أقسام من ذاتها ومعرفتها ، بتمثل المختلف والمؤتلف بينها بقصد استيعابه أو إقصائه (١) .

ولقد استجاب كذلك هذا الجدال إلى مختلف الضرورات التاريخية التي أدت بأصحابه إلى التعايش وإلى التجارب من أجل المثاقفة في ما بينهم تارة، ومن أجل الرغبة في فرض السيطرة على بعضهم البعض تارة أخرى . كما أدت من جهة أخرى، قوانين المعاش وقواعد تشكل المعتقدات والمقدسات (٢) . بالإسلام وبالمسيحية وباليهودية ، إلى التعايش والانفتاح والأخذ من بعضهم بعضًا، كذلك فلقد فسر بعض المسلمين القصص القرآني بالعودة إلى العهد القديم، وإلى الأناجيل، وبسؤال المسلمين من أصول نصرانية أو يهودية عن تفاصيل هذا القصص (٣) . والثقافة اليهودية بالمغرب ، بما في ذلك جانبها العقدي، متخمة بعناصر إسلامية مغربية صرفة (٤) وبالرغم من تدافع واحتدام المسيحية بالإسلام - بالإضافة إلى اليهودية - على أرض الأندلس وطيلة تاريخها ، فلقد رسم هذان الدينان كثيرًا من تشكلاتها الثقافية وأنماطها (٥) .

غير أن هذه المثاقفة ، لم تنسحب أبدًا على أهم معتقدات هذه الأديان الثلاثة ولا على بؤرتها . فتصورات كل منها للنبوة وللرب

هي التي تفرق بينها، وتميزها من حيث كونها أديانًا مختلفة لذلك شكلت هذه التصورات - في الغالب - موضوع مجادلة هذه الأديان لبعضها وبؤرته . وسنعنى في هذه الورقة بتناول كتابين يندرجان ضمن هذا التراث السجالي الذي جمع مفرقًا بين المسلمين والنصارى واليهود في المغرب والأندلس

أولهما : كتاب **السيف الممدود في الرد على أخبار اليهود** للشيخ أبي محمد عبدالحق الإسلامي السبتي (٦) . ويستلزم منا لقب الإسلامي وقفة ولو قصيرة . فلقد دأب المسلمون بالغرب الإسلامي على تلقيب من يعتنق دينهم من اليهود أو النصارى بالإسلامي، وجمعها الإسلاميون . ويبدو أن هذا اللقب هو صيغة مبسطة من : "الأسالمة أو أسالمة أهل الذمة"(٧). فلقد ميز مؤرخو الأندلس عند حديثهم عن تركيب ساكنتها الإسلامية ، بين المسالمة ، وهم "أبناء الإسبان الذين دخلوا الإسلام بعد الفتح (٨) ، وبين غيرهم من مكوناتها البشرية الأخرى (٩) . ولقد لقب اليهود المغاربة من ينقلب عن دينهم ليعتنق الإسلام ، بالمهاجر ، وجمعها المهاجرين (١٠) ، ازدراءً لهم لما يحايث هذه الهجرة في نظرهم من قسوة ومن ضنك العيش (١١) . ذلك هو ما ذهبت إليه "ميرسيدس جارسيا أرنال" عند حديثها عن الواقع المادي والمعنوي للمهاجرين بالمغرب ، حيث فرض عليهم أخوانهم في دينهم الجديد، لباسًا خاصًا وعلامات مميزة بالإضافة إلى منعهم من ممارسة بعض المهن . وبالفعل فلقد تحقق هذا الأمر أحيانًا في بعض فترات تاريخ المغرب الوسيط (١٢)، إلا أن ذلك لا يمكن - في نظرنا - أن يعدّ بمثابة السمة الغالبة على هذا التاريخ، مثلما لمز إلى ذلك كل من جارسيا أرنال و "جاك بيرك" (١٣). وتجدر الإشارة في هذا الصدد، إلى أن مجموعة من فقهاء وعلماء الغرب المسلمين على اختلاف أصولهم، تصدوا بفتاوى واجتهادات فقهية متعددة إلى هذا الأمر لإبطاله ومنعه . ولقد اشتهر من هؤلاء، "محمد ميارة" بكتابه ، نصيحة المغترين وكفاية المضطرين في التفريق بين المسلمين (١٤). ويبدو لنا أن هذا الصراع بين المغاربة المسلمين من أصل شريف ومن أصل يهودي، لم يكن في جوهره صراعًا دينيًا ؛ بل تنافسًا بين الأصناف والجماعات

المهنية على مصالح اقتصادية حيوية (تجارة الثوب بالقيسارية في حالتنا) عرفته أغلب المدن الإسلامية في القرون الوسطى ١٤م .

أما الكتاب في حد ذاته ، فهو عبارة عن رسالة من واحد وعشرين صفحة ، مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط (١٥). ولقد طبعت في مطلع هذا القرن على الحجر في أربع وعشرين صفحة من ثلاث ملزمات (١٦). ولقد عرف "محمد المنوني" بالمخطوط والمطبوع منه (١٧)، كما عرف بهما كذلك "موشي برلمان"، وتناولهما بالدرس. حيث اهتم - من ضمن ما اهتم به - بتقديم الكاتب بوصفه يهوديًا اعتنق الإسلام بالمغرب ودافع عنه ، وبإعادة إنتاج مضامين الفصول الخمسة من رسالته (١٨) .

والكتاب الثاني الذي سنعنى به كذلك بوصفه نموذجًا أندلسيًا ومغربيًا في آن واحد (١٩) دالاً على المجادلة الدينية بين الإسلام والنصرانية، فهو : الفصول الجدالية المتضمنة بآخر، "**رسالة السائل والمجيب ونزهة روضة الأديب**" (٢٠) "لمحمد الأنصاري الأندلسي" ، الذي نزل فاس أواسط القرن التاسع الهجري (٢١) بعدما يسر الله هروبه من أسره بالأندلس . ورغم تعريف المنوني السابق الذكر بهذه الفصول ؛ فإنها لم تحظ بعد بأية عناية تذكر. ولقد استخدم "فان كونينكزفلد" جزءًا من صفحتين منها في درسه الافتتاحي لتقلد منصب أستاذ كرسي للتاريخ الديني للإسلام في غرب أوربا للاستدلال بهما على أطروحة هذا الدرس (٢٢) . كما سبق أن تناولنا بدورنا هذه الفصول ببحث لنا حول قواعد المناظرة الدينية بين الإسلام والمسيحية وأخلاقياتها .

لماذا وضع كل من عبدالحق الإسلامي ومحمد الأنصاري الأندلسي كتابيهما في مجادلة أولهما لليهود وثانيهما للنصارى ، وما هي أهم الأطروحات السجالية التي اهتما بها معًا في هذا الصدد ؟ وكيف تمت بلورتها وتحقق إنجازها (٢٣) .

لقد جاء كتاب **السيف الممدود** حسب مقدمة نسخته المخطوطة ليستجيب به صاحبه إلى مطلب "أبي زيد عبدالرحمن القبائلي" (٢٤). ولقد أشار صاحبه في مطلع طبعته الحجرية ، إلى أنه وضعه لحساب بعض طلبة "سبتة" (٢٥)، وبهدف "بيان ما هم عليه - اليهود لعنهم الله تعالى - (٢٦) من الضلالة والكفر

الشنيع والشرك بالله البشيع (٢٧) وما هم معتقدون من الكذب (٢٨) المحض في إنكار نبوءة سيدنا ومولانا محمد ﷺ".

أما **رسالة السائل والمجيب**، التي تتضمن أبوابًا متعددة في معارف أدبية وعلمية مختلفة (٢٩)، فالداعي إلى تأليفها - برسم الوزير المريني الحاجب "يحيى بن عمر بن زيان" (٣٠) - هو اجتهاد صاحبها محمد الأندلسي في البحث عن أصول النصرانية خلال وجوده بالأندلس، الأمر الذي استدعى من أساقفة هذا البلد، مجادلته لإقناعه بفساد دينه (٣١) وليدافعوا عن معتقداتهم الدينية (٣٢).

ويندرج الكتابان معًا - كما سيتضح ذلك لاحقًا - ضمن هدف أساس، وهو : الدفاع عن الإسلام والاستدلال على صحته بمواجهة دعاوى كل من اليهود والنصارى الرامية إلى إبطاله. فما الذي دعا أبا محمد عبدالحق الإسلامي ومحمد الأنصاري للقيام بهذا العمل ؟ ففي ما يتعلق بهذا الأخير، يمكن أن نتلمس الجواب عن هذا السؤال، في ما عرفه الغرب الإسلامي والأندلس منه بصفة خاصة، من مواجهات متعددة الجوانب والمظاهر بين الإسلام بوصفه دينًا وحضارة، وبين المسيحية من حيث كونها كذلك، فلقد راهن هذان الدينان لمدة طويلة على ساكنة هذه المنطقة، على مر تاريخها وتبدل أحوالها. ذلك هو ما يفسر وجود ما لا يحصى ولا يعد من مساجلات ومناظرات دينية بها، وسمت تاريخها العقدي والاجتماعي في آن واحد. فبقصد الدفاع عن الإسلام والدعوة إليه، ومواجهة دعاوى النصارى الرامية إلى إبطاله والقضاء عليه، نجد "ابن حزم"، يخصص فصولاً عديدة من "فصله" لذلك (٣٣). ونجد كذلك "الخزرجي" (٣٤) يضع كتابه : "مقاطع هامات الصلبان" (٣٥). كما نجد "القرطبي" المفسر يرد على "القوطي الطليطلي" (٣٦). ويمكن أن نمثل على محاولات ضمان استمرارية الإسلام بين الموريسكين ومواجهة حملات تنصيرهم القسرية والطوعية التي شنها النصارى بين صفوفهم بالأندلس وببلاد المغرب (٣٧)، بكتاب : "مفتاح الدين والمجادلة بين النصارى والمسلمين" لمحمد القيسي" (٣٨)، وبكتاب : "تحفة الأريب في الرد على أصحاب الصليب" "لعبدالله الترجمان" (٣٩)، وبكتاب ناصر الدين،

"لأحمد بن شهاب الحجري" (٤٠) .

أما بالنسبة إلى عبدالحق الإسلامي، فيبدو أنه شهر سيفه المدود ليعبر عن خواطره ومشاعره الدينية الجديدة، وليشهر اعتناقه للإسلام وليبرره، وليبطل إنكار اليهود لهذا الدين "فإن الانتقال من دين إلى دين آخر ليس بالأمر العادي في صعوبته" (٤١)، ولا سيما بالنسبة إلى إسلامينا الذي عاش مدة طويلة داخل الطائفة اليهودية، التي تعود صغارها على الاستعلاء واحتقار الأغيار والتعصب لعرقها ودينها، اللذين تضنان بهما على كل من لم يولد من أم يهودية (٤٢). ولعله شهر السيف نفسه كذلك ليتخذ منه أداة للتبشير بالإسلام داخل الأوساط اليهودية المغربية، وليبرر بها واقع اليهود د لغرب وعلاقتهم بمسلميه التي كان س المفروض أن تنتظم من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، داخل شروط الذمية وبأساليبها (٤٣) .

ولن نتناول مختلف هذه القضايا وجميع هذه المسائل بالدرس . فذلك أمر تضيق مساحة هذه الورقة عن استيعابه، وإنما سنقف فقط عند الأطروحة المركزية المشتركة بين الكتابين .

قبل أن يعتنق عبدالحق الإسلامي الإسلام، كان يناقش مع إخوته اليهود، - لتغذية قلقه الروحي الذي أفضى به إلى دينه الجديد - إشكالات عقدية أملتها عليه قراءاته "الجمطرية" لبعض مفردات التوراة التي تبشر بنبوة نبي الإسلام في نظره (٤٤). بعد اعتناقه لدينه الجديد، بادر ببلورة نتيجة ذات القلق معتمدًا النهج الجمطري نفسه الذي أذكى وجدانه. وإذا جمعنا كل ما جاء في سيفه المدود، ودفعنا به إلى غايته القصوى، فسيفضي بنا ذلك إلى أطروحته التي يمكن أن نختزلها في : إبطاله لإنكار اليهود لنبوة نبيه الجديد وفي العمل على إثباتها (٤٥). فبماذا تم له تحقيق ذلك وكيف استدل عليه؟

عندما قيد إسلامينا نفسه في مطلع كتابه بالاقتصار لتحقيق هدفه على النصوص التوراتية والدينية المختلفة لدى اليهود، وعلى منهج من مناهجهم المعتبرة في تحصيل معرفتهم (٤٦)، فمما لا شك فيه، أنه كان يدرك بأن ذلك لا يمكن أن يتحقق له ، إلا ضمن جهد تأويلي لهذه النصوص، وبواسطة رؤية إسلامية صرفة لذات المنهج (٤٧).

ولم يكن ليجد أية غضاضة لتوسيع رحاب هذا التأويل وتمطيطه، ليتسع إلى كل ما كان يهدف إليه. فمن ذلك أنه ذهب إلى أن نبيه الجديد، متضمن "باسمه الذي لا ريب فيه" في الكتاب المسمى ملاخم الذي ينسبونه لليشع وفي كتاب هوشيع من التوراة. فمن أولهما ساق قصة أحد ملوك بني إسرائيل، وهو: "أخاب"، وكيف أنه قاتل أعداءه بعلم كان يحمل اسم محمد (٤٨). ومن ثانيهما ساق فقرات من الإصحاح التاسع منه، وفسرها على كونها تقريعًا وتوبيخًا إلاهيًا لبني إسرائيل؛ لأنهم سيقعون في "النبي ﷺ"، وتوعدًا لهم بتجرع كأس الذل والعقاب على يد أمته (٤٩). ولقد اعتمد لتسويغ هذا الشكل من التأويل على قراءته لتاريخ اليهود القديم ولواقعهم تجاه الإسلام والمسلمين.

غير أنه سرعان ما تخلى عن هذه الطريقة في تناول النصوص التوراتية، وعيًا منه بأنها كانت ستقوده لا محالة إلى تأويل قد يضحي بعلاقة التوازن والملاءمة بينه وبين النصوص التي يشتغل عليها، مما قد يفقد أطروحته صلابتها الداخلية، ويسمح بالتالي إمكان تقويضها بكل سهولة. لهذا السبب، ولأن التوراة مبدلة ومحرفة في نظر إسلامنا، فسرعان ما تجاوز "في تقرير المواضع الدالة على صحة نبوءة سيدنا ومولانا محمد ﷺ"، عتبة البحث فيها عن المفردات والصيغ التركيبية والدلالية التي قد تسمح له بمثل التأويل السابق، إلى مرحلة ترجمة ذات المفردات والصيغ إلى أعداد حسابية. فلقد ضمن الخطاب الإلهي - في نظره - في بعض مفردات التوراة، اسم هذا النبي وبعض العلامات المميزة لرسالته والتبشير بهما. فلو حللت هذه الكلمات بحساب "أبجد" لجاءت موافقة لمطلوب إسلامينا. ويرجع السبب في ذلك عنده، إلى سبق علمه تعالى بأن اليهود، لماحون ذلك الاسم وتلك الرسالة من كتبهم إن بقيت بشكل صريح فيها ولم تلغز عليهم (٥٠). ويعد عبدالحق الإسلامي أن استخدامه لهذا الحساب، هو ضرب من "رميهم [اليهود] بحجارتهم" كذلك، وليس تراجعًا عن القيد الذي سبق وأن اشترطه على نفسه. فحساب أبجد، "قاعدة من قواعدهم وعليها مدار دينهم في فرائضهم وسننهم، وهذا مما لا ينكرونه قط

بوجه ولا بحال" (٥١). في هذا السياق، ساق إسلامينا نصوصًا توراتية عديدة (٥٢)، وعمل على حساب أبجدية بعض مفرداتها العبرية التي تطابق حساب بعض الكلمات العربية التي تعبر صراحة وكناية عن نبيه الجديد وعن رسالته. ولنكتفي في هذا الصدد بالوقوف على بعض الأمثلة من ذلك .

فلقد جاءت فقرة في الإصحاح الأول من سفر التكوين، سطرها عبدالحق الإسلامي كالتالي : "ويا عسر الوهيم إث ثني هجزوث هجر وليم" (٥٣). فالمفردتين الأخيرتين، عددهما عنده "ثمانية وتسعون يختص منها اسم محمد باثنين وتسعين والستة الباقية من العدد ليوم الجمعة سادس الأيام" (٥٤). وجاء السفر نفسه : "ويد الوهيم إن كل اشرجسا وهنه طوب حاد" (٥٥) . ومعناها حسب أبي محمد : "وعلم الله كل ما خلق وأن خيرهم أحمد والخمس صلوات والجمعة والعيدان ويؤخذ ذلك من قوله : "وهنه" لأن عدده ستة وستون فيها لأحمد ثلاثة وخمسون وللجمعة ستة لأنها سادس الأيام وخمسة للخمس صلوات واثنان للعيدين (٥٦). أما كلمة "لجوي جدول" الواردة حسب عبدالحق في الفقرات الأولى من الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين، فلا يمكن لأي لفظ أن يفي بعددها الذي هو اثنان وتسعون، غير لفظ محمد (٥٧). والكلمة نفسها وردت مرة أخرى حسب إسلامينا، في خطاب الملاك "لهاجر" زوجة إبراهيم وفي أمره لها بأن تقوم وترفع ابنها إسماعيل ؛ لأنه "سيخرج منه محمد ﷺ" (٥٨). ومن سفر التثنية وسفر إشعياء، أخذ عبدالحق فقرات عديدة تتضمن مفردات عددها يساوي حسابيًا عدد اسم محمد، أو أحمد، أو بعض مضامين ومظاهر رسالته، ليستدل بها على مطلبه ومرماه ، الذي يتلخص في إثبات نبوة المصطفى بالرجوع إلى مختلف البشارات التي وردت في شأنه في التوراة .

وجماع القول في ذلك لقد استطاع أبو محمد عبدالحق الإسلامي أن يثبت نبوة نبيه الجديد وأن يبطل إنكار اليهود لها، بالرجوع إلى التوراة ليقيم الحجة عليهم بها. غير أن هذا الرجوع، تم كما سبقت الإشارة إلى ذلك ضمن قراءة إسلامية صرفة لبعض نصوص هذا الكتاب . ولقد اقتضت منه هذه القراءة، أن ينتقل من تفسير هذه

النصوص إلى تأويلها ضمن شروط الاعتبار البياني . فما فتئ يبحث عن القرائن التي تقيد التعليم الإلهي بخصوص النبوة والبشارات بها، بشكل يجعله شبيهًا ودالاً على ما جاء بالإسلام بشأن الأمر نفسه. كما أن ذات التأويل اتخذ عنده مظهرًا آخر. فعندما كان يقف عند اللفظ العبري للنصوص التوراتية نفسها في الغرض نفسه ويجمطره ويجده مماثلاً لعدد اللفظ العربي في الغرض نفسه كذلك، فإنه كان ينتقل من هذه المشابهة في بنية الألفاظ إلى المطابقة بين دلالتها . وتلك خاصية من خصائص التأويل العرفاني، الذي لم يتوان أبو محمد في الاستنجاد به - بالإضافة إلى الأسباب السالفة الذكر - لتحقيق مطلبه ومرماه (٥٩) .

أما محمد الأنصاري الأندلسي، فلقد اتخذ طريقًا آخرَ ومنهجًا مخالفًا للذي اتبعه عبدالحق الإسلامي، بقصد الدفاع عن أطروحته التي يمكن أن نجملها في : إثباته لنبوة المصطفى عليه الصلاة والسلام التي ينكرها النصارى، وإنكاره بدوره لتصوراتهم التأليهية للمسيح، فهذا الأخير ليس - في نظر الأنصاري من حيث كونه مسلمًا - أكثر من رسول **﴿قد خلت من قبله الرسل﴾** (٦٠). لذلك سيهتم بالبحث عن أصل هذه التصورات وأسها، ليستدل بعد ذلك على عدم صحتها، وعلى فسادها وتهافتها .

فلماذا اهتم يا ترى، بهذا الأمر ؟ وكيف استطاع بلورة أطروحته السالفة الذكر، وضمن لها الاتساق والتجانس الضروريين ؟ (٦١).

يرجع اهتمام الأنصاري المذكور إلى رغبته، لا بل إلى اضطراره للاندراج ضمن الآداب الإسلامية التي رامت المحافظة على الإسلام بين الأقليات الإسلامية بالأندلس المسيحية، وراهنت على ذلك فلقد اضطر المسلمون إلى الانخراط في مجادلة النصارى، التي فرضها عليهم هؤلاء بهذه المنطقة، بقصد تقريب المسيحية إلى قلوبهم، وللتمهيد لتبرير حملات تنصيرهم القسرية التي ستعرفها الأندلس بعد ذلك (٦٢). فكان لابد للمسلمين من أن يتطلعوا إلى معرفة أصول المسيحية لصيانة دينهم ونبيهم (٦٣). ففي إحدى مجالس المناظرة التي انعقدت بين الأنصاري وبعض الأساقفة "بمجريط"، دعاه هؤلاء، إلى "الدخول في دين

المسيح والعهد الصريح" (٦٤). ولقد سوغوا لأنفسهم هذا الحق استنادًا إلى ما جاء في الإسلام عن المسيح، من حيث كونه : "رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه" (٦٥)، وبالاستناد كذلك إلى ما عندهم فيه، "ونحن نقول باسم الأب والابن والروح القدس ثم نقول إلاهًا واحدًا" (٦٦). ولقد رام بذلك هؤلاء الأساقفة، تقليص الفوارق بين المسيحية والإسلام واختزالها وتذويبها في عبارات قليلة (٦٧). وغني عن البيان أن لمثل هذه الفروق أهمية عظمى بالنسبة للأنصاري . فإضافة المسيح إلى الله في الإسلام : "إنما هي إضافة تشريف وتكريم" (٦٨)، وليست إضافة حقيقية تستلزم الاتحاد والحلول بين اللاهوت والناسوت . لذلك رجع إلى فقرات متعددة من الإنجيل الذي بين أيديهم، وإلى سيرة المسيح، ليبين لهم بأن دعواهم هذه لا تستند إلى أصل قطعي الدلالة، بل فقط إلى تأويلات لا يمكن أن تنسحب على أقوال المسيح نفسه، التي أكد فيها بأنه مجرد نبي، عندما قال إنه "لم يقبل قط نبي بأرضه" (٦٩)، ولما طلب من الحواريين، أن يقتصروا "على الغنم الرابضة من بيت إسرائيل" (٧٠)، وحينما صرخ عندما أراد اليهود صلبه، "إلاهي إن نفسي قد جزعت من الموت" (٧١) .

ولقد جهد الأنصاري في البحث عن أصل النصرانية وأسها، لدحض وتقويض هذه "الأغاليط" النصرانية في المسيح (٧٢). فانتهى إلى أن تحريفات عديدة رافقت ظهور المسيحية وتطورها وحايثتهما، طائلة بذلك نصوص هذا الدين من جهة، وتأويلات أساقفته لها من جهة ثانية. فبالإضافة إلى المؤامرة اليهودية في المسيحية التي أدت إلى ألوهية المسيح وبنوته للرب (٧٣) وبالإضافة إلى رؤيا قسطنطين أو أمه التي أدت إلى اتخاذ الصليب أسًا للمسيحية ورمزًا لها (٧٤)، فلقد كان لاجتماعات أساقفة المسيحيين دورًا مهمًا وحاسمًا في التقعيد للتثليث (٧٥).

ويرجع التثليث المسيحي كذلك - حسب الأنصاري - إلى اعتماد أساقفة هذا الدين، لمنهج القياس في تحصيلهم لهذه الدعوة والدفاع عنها (٧٦). فبين لهم أنه حتى ولو سلم لهم تسليم جدل بأن "جميع الأنبياء مثلثة" وبأن الشمس "من ثلاثة أشياء جرم وحرارة وضياء"

"وأن الإنسان كذلك جسم وروح وشهوة" (٧٧)، فإنه لا يجوز نقل هذا التثليث من مضمار الموجودات إلى مضمار موجد الموجودات وسحبه عليه (٧٨)، ويعكس هذا الأمر اختلاف تصور النصارى والمسلمين للرب أو للإله في ما يتعلق بإشكال مفارقته أو محايثته للكون وللإنسان . وهو ذات الإشكال الذي سيتردد بصيغ مختلفة في جميع مجالس مجادلة الأنصاري لأساقفة وشمامسة النصارى بالأندلس.

ففي المجلس الثاني طرح هذا الأمر من خلال قصة صلب المسيح التي استدرج الأنصاري أسقف سلمنقة لعرض دعواه فيها وللاستدلال عليها. ولقد انساق الأسقف وراء ذلك طمعًا في إقناع الأنصاري بحكمة الصلب في المسيحية . وتعد قصة صلب المسيح وما يحايثها من الاعتقاد في الطبيعة المزدوجة لعيسى (٧٩) وفي الحلول والتجسيم، الأساس الثاني من الأسس الثلاثة للمسيحية (٨٠). ويعد النصارى ، أن سر التثليث وكنهه هو من الخفاء والغموض بحيث إنه يتعدى حدود المعرفة العقلية وإمكاناتها (٨١) ذلك هو ما رام مجادل الأنصاري إقناعه به، مستدلاً على ذلك بقصة عصيان آدم لربه بالجنة . فلقد اقتضت مشيئة الرب أن يعاقب العاصي وذريته على ذنبه مثلما اقتضت رحمته أن يصلب ابنه فدية لأنبياء وتخليصًا للآدميين (٨٢). ولقد بلور محمد الأندلسي الأنصاري خمسة اعتراضات على هذه الدعوى . فرام بثلاثة منها، الاستدلال على أن دعوى النصارى في هذا الصدد تنسب الجور إلى الله من حيث تروم نفيه عنه . وهذا أمر لا يجوز في نظره لا شرعًا ولا عقلاً (٨٣). كما أراد برابعها، نقض قول النصارى بالاتحاد والحلول لاستحالة اجتماع "الإله القديم الباقي مع الجسم المحدث الفاني" (٨٤). أما الخامس من هذه الاعتراضات فلقد نقض به الأنصاري فكرة الخلاص المسيحية الحايثة لقصة صلب المسيح (٨٥).

ولكي يحفظ الأنصاري دينه ويصون نبيه، ولكي يرفع التحدي الذي واجهه به أحد مساجليه وهو "رئيس كتبة الملك وصاحب سره وهو أعلم من بوطنه وكان هذا اللعين يهوديًا فتنصر [وبلغ] من الملك مبلغًا عظيمًا" (٨٦)عندما طلب منه أن يأتيه بدليل قاطع على صحة نبوة نبيه "من كتاب نبي غيره" (٨٧)، اضطر مثل

غيره في هذا الصدد، أن يرجع إلى التوراة والإنجيل لكي يحتج بهما على خصمه، ويستدل بهما على صحة هذه النبوة. فالنصارى عالمون بصحة الإسلام وبصدق رسالة نبيه . "ولكن من يضلل الله فلا هادي له" (٨٨). ولا عجب في ذلك ؛ فإن المسيح نفسه يقول : "وسيأتي بعد البارقليط المبارك ولا ينطق إلا بالحق ولا يقول شيئًا من نفسه وإنما يتكلم بما يوحى إليه ويؤمر به. وأنا جيئتكم [جئتكم] بالأمثال وهو يجيئكم بالشرح والبيان" (٨٩). كما أن التبشير "بمحمد ﷺ" قد وقع في التوراة . وذلك عندما بشر الله إبراهيم بأنه سيستجيب دعوته في إسماعيل، بمباركة ذريته ونقل النبوة إليها من ذرية إسحاق (٩٠). وعندما أوحى لموسى بأنه سيبعث نبيًا مثله (٩١). كما أن الإعلام عنه، تم كذلك في صحف إشعيا وإرميا وحيقون [حبقوق] (٩٢).

أما في صحف دانيال ، فلقد أبطل الأنصاري دعوة النصارى المبطلين لدينه من خلال إنكار نبوة نبيه . ولقد تم ذلك بالاستناد إلى كتبهم المقدسة والاستدلال بواسطتها على دعواه (٩٣).

وبعد ؛ فلقد جادل كل من عبدالله الإسلامي ومحمد الأنصاري الأندلسي اليهود والنصارى بالمغرب والأندلس ، استجابة منهما لمختلف الإشكالات التاريخية والعقدية التي دعتهما إلى معالجتها . فدافعا معًا عن تصورات الإسلام لله وللنبوة، مبطلين في الوقت نفسه لتمثلات خصومهم لربهم ولأنبيائهم وعقائدهم وشعائرهم. وبذلك برر أولهما اعتناقه للإسلام وتبشيره به داخل الأوساط اليهودية بالمغرب . أما ثانيهما ، فلقد عبر بحق عن هاجس حماية الذات الإسلامية وتحقيقها والدفاع عنها وضمان استمراريتها بين الأقليات الإسلامية في الأندلس المهددة بالتنصير .

الهوامش

١ - ولقد تم هذا اللقاء، منذ بداية ظهور الإسلام، وانتشاره . يراجع في هذا الصدد، ابن هشام، **السيرة النبوية**، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، الجزء الثاني، بيروت : دار إحياء التراث العربي ٣٢ - ٣٣، ٦٢، ٢٢٢ - ٢٣١ .

٢ - عن تشكل القداسة والمقدس ،

يراجع :

Eliade. Mircea, **La nostalgie des origines**, Gallimard, Paris, 1971, p.9

Eliad. Mircea, **Traité d'histoire de religinos**, Payot, Paris, 1964, p.10 - 11.

٣ - الذهبي ، محمد حسين ، **التفسير والمفسرون** ، ج١٠ المدينة المنورة، ١٩٨٦، ١٦٥ - ٢٠٣ .

٤ - يمكن الاستدلال على ذلك بالمعلومات والمعطيات التاريخية والإثنلوجية الغزيرة والمتضمنة بكتاب، الزعفراني . حاييم ، **ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب : تاريخ . ثقافة . فكر** ، بها تر . شحلان أحمد وعبدالغني أبو العزم، الدار البيضاء ، ١٩٨٧.

٥ - البكر . خالد عبدالكريم بن حمود، **النشاطات الاقتصادية في الأندلس في عصر الإمارة**، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ، ١٩٩٣، ٩٧ الونشريسي . أحمد بن يحيى **المعيار المعرب والجامع المغرب لفتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب** تح . تحت إشراف حجي محمد ، ١٩٨١، ج١٠، ١٥٦ - ج١١، ١٥١ الخشني. محمد ابن الحارث ، **قضاة قرطبة**، القاهرة، ١٩٦٦، ٥٢ .

LaGranja. Fernando, de, "Fiestas Cristianas en Al-Andalus", **Al-Andalus**, 1969, Vol, 34, p.9.

٦ - ذكره المنوني مجردًا من كنيته ، المنوني . محمد، "مناقشة أصول الديانات في المغرب الوسيط والحديث"، مج. **البحث العلمي**، الرباط، ١٩٦٨، ٥٢ - ٢٦. وأوردها، بيرلمان .

Perlman M, "Abdalhakk Al-Islami. Ajewish convert", **The jewis Quarterly Review**, Volume, XXX1, Philadelphia, 1940 - 41, 172.

٧ - ima, chretien converti," Dozy. Reinhart, Musulman d'Espagne, Leiden, 1932.

٨ - البكر . المرجع السابق، ٥٩ .

٩ - Las Cagicas. Isodoro, de, Los Mozarabes, Madrid, 1947, T. 2, 89.

١٠- ويسمى الفاسيون منهم ، بالبلديين، حسب ميرسيديس جارسيا أرنال . يراجع في هذا الأمر، مجهول. **قصة المهاجرين ... المسمون اليوم بالبلديين**، مخطوط. الخزانة العامة بالرباط ، رقم ، k ٢٧٠. ومنه نسخة أخرى بالخزانة نفسها بعنوان، **قضية البلديين المعبر عنهم بالمهاجرين** ، رقم، D

١١٥٠. ولقد استخدم هذا الكتاب، كل من: Bcrguc. Jaques, "Des "Marranos" musulmans á Féz ?", Mélanges en l'honneur de F. Brodel, Histoire Economique du Monde Méditeranéen, 1450-1650, Paris, 1973, 123-154.

ومن المعروف، أن الطائفة اليهودية بالمغرب، تشكلت من جماعتين اثنتين: "الجماعة المقدسة البلدية"، أي المحلية، "قهل قدوش هتوشفيم"، والجماعة المهجرة من الأندلس بعد انحسار سلطة الإسلام عن آخر معاقلها بغرناطة، "قهل قدوش همكرورشيم". الزعفراني حاييم **ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب: تاريخ. ثقافة. فكر**، تر. شحلان أحمد وعبدالغني أبوالعزم، الدار البيضاء، ١٩٨٧، ١٢٣ - ١٢٤.

"l'émigration n'était pas le symptome de la. 11 fausseté de leur foi, mais plutôt celui de la dureté des conditions de vie des convertis"

Garcia - Arenal. Mercedes, 124.

١١- المراكشي. عبدالواحد بن علي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، نش. دوزي، إعادة، أمستردام، ١٩٦٨، ٢٢٣.

١٢- سبق ذكرهما.

١٣- ميارة. أبو عبدالله محمد بن أحمد، **نصيحة المغترين وكفاية المضطرين في التفريق بين المسلمين**، مخطوطة الخزانة العامة بالرباط، رقم K.٩٢٣، ٢ - ١١٠٤. ٢٥ - ٢٧. إلخ. ولقد أثار انتباهي الأستاذ الفاضل، عبدالله الترغي إلى وجود نسخة أخرى لهذا الكتاب بالخزانة العامة بتطوان، تحت رقم ٤٨٥، فله أجزل الشكر والامتنان.

١٤- السيد. رضوان، **مفاهيم الجماعات في الإسلام. دراسة في السوسيلوجيا التاريخية للاجتماع العربي الإسلامي**، بيروت، ١٩٧٤، "وكان التعصب للحرفة معروفًا بين الأصناف، وكان تضامن أبناء الحرفة الواحدة تجاه الخارج والحرف الأخرى مشهورًا [...] وعند الخوف كان أهل الحرفة يتحارسون ويحرسون أسواقهم"، ١٠٦ - ١٠٧.

١٥- ضمن مجموع يحمل رقم، د. ٣٣٩٥، من صفحة ٣٦٠ إلى صفحة ٣٨١. ولقد وقع الفراغ من تأليفها

في العشر الأخيرة من ذي العقدة، عام ٧٧٦. وتوجد نسختان منهما بالمتحف البريطاني ، أولاهما برقم ٦٢٣ . وثانيتهما تحت رقم ٧٣٥، حسب بيرلمان، ١٧١ .

١٦- الخزانة العامة بالرباط ، رقم ٢٩٧٧ A .

١٧- المنوني ، محمد . "مناقشة أصول الديانات في المغرب الوسيط والحديث" ، مج **البحث العلمي**، الرباط، ١٩٦٨، ٢٥ - ٢٧ .

١٨- Perlman. M, op. cit. 171-191 .

١٩- لقد دارت مجالس المجادلة الدينية التي تضمنها هذا الكتاب، بالأندلس، غير أن التعبير عنها وصياغتها ضمن مؤلف خاص، تم بالمغرب برسم الوزير المريني، "الحاجب أبي زكريا يحيى بن زيان ... وزير السلطان عبدالحق المريني" ، المنوني، ٢٦ .

٢٠- نعرف من هذه الرسالة ثلاث نسخ، أولاها، خاصة بالمنوني، وثانيتهما، تحمل رقم ١٧٨. ع بالخزانة العامة بالرباط، وهي التي نعتمدها بهذا البحث، بعدما مكننا من مصورة منها مشكورًا الأستاذ الفاضل، فان كونينكزفلد . أما ثالثتهما ، فمسجلة بالخزانة نفسها تحت رقم د . ١١٣٨، غير أنها خالية من الفصول الجدلية التي تعنينا في هذا البحث .

٢١- المنوني ، ٢٦ .

٢٢- وفي ذلك يذكر بصفحة ١١/٣١٩ - ١٣ "فيسر الله هروبي في أثناء هذه المدة فكان آخر العهد به فلله الحمد تم وأكمل الشكر على الخلاص من بلادهم الكافرية والامتنان ببلاد الإسلام" .

٢٣- "الأسرى المسلمون في أوربا الغربية خلال القرون الوسطى المتأخرة" ، ليدن ١٩٩٣، ١١، من النسخة المهداة إلى كاتب هذه السطور .

٢٤- الإسلامي ، عبدالحق أبو محمد **السيف الممدود في الرد على أخبار اليهود**، المخطوط . ٣/٣٦ - ١١ . أما أبوزيد القبائلي ، فهو : "السيد الماجد الفقيه ... أبوزيد عبدالرحمن بن السيد الفقيه ... المعظم ... أبي العباس القبائلي" ا. "المتوفى هو ووالده - ذبيحين - ... عام ٨٠٢هجرية" ، المنوني ، ٢٥ .

٢٥- السيف الممدود ، م . ١ ، ٢ .

٢٦- "تعالى" لا وجود لها بالمخطوط .

٢٧- "البشيع" ، لا وجود لها بالمخطوط.

٢٨- في المخطوط ، "من الباطل" ، ومثل هذه الاختلافات ، من مثل استخدام مترادفات مختلفة، ومن

مثل استخدام تعابير مختلفة للتعبير عن المعنى نفسه (قوم لوط/ قوم سدوم وعمور)، أكثر مما تحصى، لذلك سنكتفي بالإحالة على النسخة المطبوعة من هذا الكتاب.

٢٩- تتضمن خمسة وثلاثين بابًا في الفقه وأصوله، في أصول الدين، وفي المنطق والنحو والأدب والحكم ... إلخ.

٣٠- توفي سنة ٨٠٢هجرية، المنوني، ٢٦. ولقد ورد ذكره بهذا الاسم في: الناصري. الاستقصا، الدار البيضاء، ج ٤٠، ٦٩.

٣١- "ما أرانا إلا أردنا أن نَنَصّره فكاد يقودنا إلى دينه" ، ٨/٣١٩ - ٩.

٣٢- محمد الأنصاري، ١٩/٣٠١ - ٢٠.

٣٣- ابن حزم. أبو محمد علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، بيروت، ١٩٧٥، ج. الأول، ٩٨ - ٢٢٤، والجزء. ٢، ٢ - ٩١. ويندرج هذا الكتاب بالإضافة إلى ذلك، ضمن هاجس علمي وتعليمي صرفين، في ما يتعلق بتاريخ الأديان ومقارنتها.

٣٤- نشر الرسالتين وقدم لهما، عبدالمجيد التركي

Turki. Abdelmagid, "La lettre du" moine de France, a Al-Muktadir billah, roi de Saragosse, et la repaonse d Al-bayi, le faqih Andalou", Al-Andalus, Vol, XXX1, 73 - 153.

كما حققهما كذلك محمد عبدالله الشرقاوي، ونشرهما بدار الصحوة بالقاهرة، ١٩٨٦.

٣٥- الخزرجي. أحمد بن عبدالصمد ابن أبي عبيدة، **مقامع هامات الصلبان ومراتع روضات الإيمان**، المنوني، ٢٤. ولقد حققه محمد شامة ونشره بالقاهرة تحت عنوان بين الإسلام والمسيحية. وحققه وقدم له كذلك، ونشره بتونس سنة ١٩٧٥، عبدالمجيد الشرفي.

٣٦- القرطبي. **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام**، تح. السقا. أحمد حجازي، القاهرة. ولقد تناول هذين الكتابين الأخيرين من ضمن كتب عديدة، فان كونينكزفلد.

Van Koningsveld . P.S.J, "la apologia de Al-Kendi en la Espa´na del siglo X11. Huellas Toledanas ed un" "Animal Disputax", Actas del 11

congreso internanal de estudios Mozábes, Toledo, 1989, 110 - 111. 121 - 1215.

٣٧- لم أستطع الحصول بعد على مقال دينيز كارديـاك في هذا الموضوع ،
Cardaillac. D, "Alqayci et le moine de lérida, ou comment affirmer une identité inslamique en milieu chrátien". in, Actes du 11. Symposium international du CIEM sur Religion, Identité. et Sources Documentaires sur les Morisques Andalous, Tunis, 1984, vol. 1, 129 - 139 .

٣٨- **مفتاح الدين والمجادلة بين النصارى والمسلمين من قول الأنبياء والمرسلين والعلماء الراشدين** ، مخطوطة المكتبة الوطنية بالجزائر، رقم ١٥٥٧ .

٣٩- الترجمان . عبدالله ، **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب** ، حققه وقدم له وترجمه إلى الإسبانية ، ميكل دي إبالثا،
Epalza. M. de, la Tuhfa, autobiografia y polémica islámica contra el Cristianismo de 'Abdallah al-Taryuman (Fray Anselmo Turmeda), Atti de la accademia nazionale de lincei, Roma, 1971.
الحجري . شهاب الدين أحمد بن قاسم، **ناصر الدين على القوم الكافرين**، تح . رزوق محمد، الدار البيضاء ، ٩٧٨ . ومن أشهر المسيحيين الذين تعرضوا للإسلام بالإنكار وبالدحض خلال القرون الوسطى بالأندلس وبالمغرب، ريمون مارتي، وريمون لول . عرف أولهما بكتابه :
Tractatus contra Machometum "Machometus fuit mendax - Machometus non fuit mundus sed potus immundus et peccator - Machometus nunqam fecit mircula" .
أورده :
Hernando. J, "de nuevo sobre la obra antiislámica atribuida a Romón Marti, dominico catalán del siglo X111" Sharq- Al-Andalus, 8, 1992, 100- 101.
ولقد قضى ثانيهما حياته كلها في مساجلة المسلمين والتبشير بينهم بالأندلس وبإفريقية ، ومن كتبه العديدة في هذا الصدد ،
Diputatio Raymondi chris-

tiani et Hamar Saraceni Ars Genralis Ultima.

يراجع في هذا الصدد ،

Gruz Hernandez Miguel, El pensamiento de Ramon Llul, Madrid, 1977, 59 - 63. Jordi Gaya, Ramón Llull, ArsNotatoria, Madrid, 1978, 11-12.

٤٠- عبدالله الإسلامي، م١٠/١-٣ . وتلك حال أغلب من انقلب عن دينه الأصلي إلى دين جديد، وكان يستطيع التعبير عن ذلك وكتابته . ويمكن أن نمثل على ذلك، ببعض المغاربة والأندلسيين، مثل : "خوان أندريس" الذي انقلب عن الإسلام إلى النصرانية ، ومثل "السموءل ابن يحيى" الذي اعتنق الإسلام بعد اليهودية ، ومثل "عبدالله الترجمان" الذي غادر المسيحية إلى الإسلام . لقد وضع أولهم كتابه في هذا الصدد بعنوان :

Andress. Juan, Confusion de la secta mahometeca, Valencia, 1515.

كما وضع ثانيهم لتحقيق الهدف نفسه كتابه : **بذل المجهود في إفحام اليهود**، قدم له وخرج نصوصه وعلق عليها ، عبدالوهاب طويلة، دمشق - بيروت، ١٩٨٩ . أما ثالثهم فلقد وضع كتابه المشهور في هذا الإطار ، الذي سبقت الإشارة إليه، **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب** .

٤١- طويلة عبدالوهاب ، من مقدمة تخريجه للكتاب السابق ذلك .

٤٢- وتلك خصيصة معروفة تميزت بها اليهودية عن الإسلام والمسيحية، ومارست بها قيدًا يصعب تجاوزه والفكاك منه عن بني جلدتها . ولعل في ذلك ما يفسر ندرة اليهود الذين انقلبوا عن دينهم إلى دين آخر بصفة طوعية .

٤٣- ولأن اليهود لم يؤمنوا بمحمد ﷺ وأبطلوا نبوته ، "وكفروا بالله ورسله وما حاشوا أحدًا منهم" فلقد أفضى بهم ذلك إلى الذل والصغار ، و"لابد بأمة محمد ﷺ من أخذ أموالهم بسبب كفرهم .. ومازال المسلمون يضربون عليهم الجزية ويأخذونها منهم عن يد وهم صاغرون" . عبدالحق الإسلامي، الملزمة ، ١ / الصفحة ، ٧ .

٤٤- "وما زلت أتكلم معهم قبل إسلامي وأبين لهم ما قررته الآن فيخرسون ولا يجيبون بشيء" . م . ٢/٢ . ولذلك يمكن أن نرجح بأن إسلام

إسلاميينا يعود بالأساس إلى هذا القلق المذكور ، وليس إلى اضطهاد المسلمين له أو لنبذه من طرف طائفته قبل إسلامه . فلقد أخفى إسلامه وكتمه حتى عن أهله لمدة طويلة. "إن الله تعالى وله الحكمة في ما قدر وقضى كان قد اطلعني منذ ست عشرة سنة" . ولا عجب في ذلك فلقد اعتنق كثير من اليهود الإسلام ببلاد المغرب ، التي اعتبرها "هايشبرغ" ، نموذجية في هذا الصدد .

Leiden, 1974, vol.

وتجدر الإشارة إلى أن الاضطهاد الديني - وخاصة المسيحية منه - إلى جانب نبذ الطائفة اليهودية لأحد أعضائها كان يؤديان ببعض اليهود إلى الردة عن دينهم إلى حين تارة ، وإلى الأبد أخرى . ومن المعروف في هذا الصدد، أن الطائفة اليهودية التي أجبرت على النصرانية بالأندلس ، سرعان ما عادت إلى دينها الأصلي بعد هجرتها إلى المغرب . كتب الزعفراني في هذه المسألة الأخيرة،: "وقد علمنا بوجود المتمسحين بالمغرب ، خصوصًا بفاس، بواسطة بعض الفتاوى القانونية . كما عرفنا بواسطتها أيضًا موقف الطائفة تجاههم . ورغم أنهم رجعوا إلى اليهودية التقليدية بعد مجيئهم من إسبانيا والبرتغال ؛ فإن العراقيل كانت توضع أمامهم حتى لا يشغلوا مناصب عامة في الطائفة [...] وقد جاء هذا الاعتراض [...] من أخوانهم البلديين "ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب"، ١٢٣ - ١٢٤ .

٤٥- تتردد هذا الأطروحة بين ثنايا جميع أبواب الكتاب، التي هي : الباب الأول ، "في تقرير المواضع التي في كتبهم الدالة على ثبوت نبوة سيدنا ونبينا ومولانا محمد" والباب الثاني ، "في نسخ شريعته لجميع الشرائع" ، والباب الثالث ، "فيما في توراتهم المبدلة من الشرك والتجسيم" ، والباب الرابع، "في وقوعهم في الأنبياء والمرسلين"، والباب الخامس ، أعاد فيه إنتاج المطلب الأساس للباب الأول في ضوء كتب وصلوات أخرى لليهود.

٤٦- "واقتصرت على ما في كتبهم المبدلة مما لا يسعهم إنكاره ولا النزاع فيه بوجه ولا بحال ليكون نكالاً لهم وأبلغ في الحجة عليهم" . م. ٢/١ وإنما أرميهم بأحجارهم وآخذهم بإقرارهم" . . ٤/١ .

٤٧- وذلك ديدن غالبية المجادلين في الأديان ، فكل مساجل يسعى إلى الاعتراض على دعاوى خصمه باستخدام النصوص الدينية الأصلية للخصم ذاته . غير أن ذلك يتم دائمًا بطريقة تجعل هذه النصوص، تناقض مضامينها وتدمرها في الوقت نفسه .

"On s'ingéniait dés l'ors de metre le christ en contradiccion avec luimeme, opposant certaines de ses paroles á d'autres, (...) On refuse de prendre l'Evangile comme un tout et d'éclerer les textes partuculiers les uns par les autres" Khalife. I.A. S.J. et W. Kutsh. S.J. Ar-radd ala - n-nasara de Ali Attabari, in Melange del' uiversité St. Joseph, vol, 35, 1959 . 117 - 118 . ولا غرابة في ذلك ، فلم يسع السجال الديني إلى تحصيل الحقيقة واقتسامها بين أطرافه ، يراجع بحثنا في المناظرة الدينية، "المناظرة بين الإسلام والمسيحية من خلال مجادلات محمد القيسي ومحمد الأنصاري للنصارى بالأندلس" .

٤٨- عبدالحق الإسلامي ، م . ٤/١-٦ . ولقد تضمن مجموع الإصحاح العشرون من سفر الملوك الأول هذه القصة. ولقد رام بها المؤلف ، الاستدلال على عقيدته الإسلامية في النبوة والأنبياء . مفادها ، أن نبيه الجديد، هو الفاتح لما سبق والخاتم لما لحق منهم جميعًا . م . ١/١ - ٥ - م . ٣/٢ . تراجع في تبشير الأنبياء بالمصطفى عليه الصلاة والسلام ، وإيمانهم به قبل بعثته ، تعليقات عبدالوهاب طويلة، بذل المجهود ، ٦٧ - ٩٢ . وتعليقاته كذلك لتخريجه لكتاب إسرائيل ابن شموئيل الأورشليمي، الرسالة السبعية، بيروت ، ١٩٨٩ ، ١٠ - ٢٢.

٤٩- عبدالحق الإسلامي ، م . ٦/١-٧ . ولقد اشتغل تأويله في هذا الصدد على الإصحاح التاسع من هوشع. أما وقوعهم في الأنبياء ، "فما حاشوا أحدًا منهم" في نظره م . ٥/٣ . لذلك ساق أمثلة متعددة على ذلك في الباب الرابع من سيفه المدود ، الذي خصصه لمعالجة هذه المسألة ، من مثل ما جاء في سفر التكوين عن زنى المحارم بين "لوط" وابنتيه

١٩/٣٠-٣٨. وبين يهوذا وكنته، ٦/٣٨ - ٧. ولا عجب في ذلك فالعهد القديم ينسب لبعض الأنبياء كثيرًا من الأعمال القبيحة والفاحشة، مما يتنافى وتصورات المسلمين لجميع الأنبياء والمرسلين.

٥٠- "وأنهم بدلوا ما كان من هذه النصوص في هذا المعنى حسدًا منهم لعنهم الله"، عبدالحق الإسلامي، م. ١/٢. وجاء في بذل المجهود، "فهذه الكلمة (بامدماد) إذا عددنا حروفها بالجمل وجدناه اثنين وتسعين، وذلك عدد حساب حروف محمد - ﷺ - فإنه أيضًا اثنان وتسعون. وإنما جعل ذلك في هذا الموضع ملغزًا، لأنه لو صرح به لبدلته اليهود أو أسقطته كما عملوا في غير ذلك"، ٨٧. ولقد احتج عبدالحق الإسلامي بهذه المفردة كذلك، بالملزمة، ١/٢.

٥١- عبدالحق الإسلامي، م. ٨/١. "وإن من عادة بني إسرائيل الاعتماد في الوقائع والأسماء على قيمة حروف الكلمة من جهة الحساب. وحساب الجمل هو حساب الأعداد للحروف الهجائية في اللغة العبرية" عبدالوهاب طويلة، بذل المجهود، ٨٧ - ٨٩.

٥٢- من الأسفار التالية: التكوين، (بصفة خاصة) والتثنية، ويوشع، وهوشع. ولقد رسمها في كتبه بالخط الأحمر، ثم نقلها إلى العربية عبر ترجمة تأويلية أكثر منها تفسيرية، ورسمها بالخط الأسود.

٥٣- التكوين، ١-٦.

٥٤- عبدالحق الإسلامي، م. ٨/١.

٥٥- لعله يحيل على الفقرة ٣١ من الإصحاح الأول من سفر التكوين.

٥٦- عبدالحق الإسلامي، م. ٢/٢. ولم أقف بسفر التكوين على ما يسمح بهذا المعنى.

٥٧- نفسه، م. ٣/٢. وقال الرب لأبرام: "اترك أرضك وعشيرتك وبيت أبيك واذهب إلى الأرض التي أريك فأجعل منك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة (الكثيرين) وأبارك مباركيك وألعن لاعنيك وتتبارك فيك جميع أمم الأرض"، التكوين، ١٢-١-٣.

٥٨- نفسه م. ٤/٢ "قومي واحملي الصبي، وتشبثي به سأجعله أمة عظيمة" ٢١ - ١٨. ويطرح هذا الأمر مسألة وعد الله سبحانه لإبراهيم، مباركة ولديه: إسماعيل وإسحاق. فالمسلمون واليهود يتنازعون هذه البركة، التي تعني

ملوكًا وأممًا ونبوة وتشريعًا، اختص الله بها ذرية الاثنين معًا حسب المسلمين بينما لم يخص ذرية إسماعيل، سوى بالملك والأمم، حسب اليهود. ولذات الأمر كذلك علاقة، بل هو عين الاختلاف الحاصل بين الديانتين بشأن الذبيح والبكر من ولدي إبراهيم. يراجع، الشرقاوي محمد عبدالله، في **مقارنة الأديان. بحوث ودراسات**، مصر ١٩٨٦، ٢٠٣ - ٢٠٦. وكذلك، شلبي. أحمد، **مقارنة الأديان**. ١. **اليهودية**، ط٥. القاهرة ١٩٧٨، ١٣٩ - ١٤٢. وكذلك أيضًا، محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، بيروت، ١٤٠٤، ٤٠ - ٤١.

٥٩- ولقد أورد أبو محمد عبدالحق الإسلامي، لفظ: "يفح" من التثنية، ١٨-١٨، ١٩. "بهذا أقيم لهم نبيًا من بين إخوتهم مثلك وأضع كلامي في فمه، فيخاطبهم بكل ما أمره به. فيكون أن كل من يعصي كلامي الذي يتكلم به باسمي، فأنا أحاسبه". وأتى كذلك إسلامينا، بمفردة "يمجلوه" من إشعياء، ٤٢ - ١ - ٤، "هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي ابتهجت به نفسي... لا يكل ولا تثبط له همة حتى يرسخ العدل في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته". وتؤكد هذه البشارات في نظر عبدالحق نبوة المصطفى ﷺ وتجليها، بوصفه نبيًا "يقدم في جميع كلامه وفي أوائل السور بسم الله الرحمن الرحيم"، م ٣ / ٦ وبدليل "ما ظهر على يديه من الآيات والمعجزات الخارقة للعادة ... مع أنه ليس من الكاتبين ولا من الحاسبين" م ٢٠ /٥.

٦٠- المائدة، ٧٥.

٦١- ولقد عرف هذا القسر شكلاً من أشكال تجسداته العديدة، في تأسيس وتدبير السلطات الإسبانية السياسية والدينية، لما سيسمى بمحاكم التفتيش. "وكان أهل بلدي جميعًا يظنون أن الحراقين من النصارى الذين كانوا يحكمون ويحرقون كل من كان عليه شيء من الإسلام أو يقرأ كتب المسلمين"، الحجري، سبق ذكره، ٢٩.

“Pero toda la agresividad de los musulmsnes se encuentra en la inquisicion, que era el organismo crstiano - delegado por el Estado cristiano y por al egelsia cristiana - encargado de vigilar, controlar

y oprimir su fe", Problemas teologicos musulmanes y cristianos en el en-frentamiento de los ultimos musulmanes de oana con los poderes cristianos" Sharq Al-Andalus, 8, 1992, 90 - 95 .

٦٢- الأنصاري ، ٣٠٢ / ٥ .

٦٣- السابق ، ٣٠٢ / ٥ .

٦٤- نفسه ، ٣١٠ / ١٣ .

٦٥- ١٥/٣١٠ .

٦٦- ١٦/٣١٠ .

٦٧- تندرج مناظرة النصارى في هذا الصدد أحيانًا - ضمن استراتيجية التبشير التي أملتها عليهم ظروفهم التاريخية المعروفة في هذا الباب . لذلك حاولوا الترويج لمثل هذا التعبير عن عقيدة التثليث بين الأقليات الإسلامية والموريسكية بالأندلس وترسيخه بينها .

Kardaillac. L, Moriscos y Cristianos, 208 - 209.

٦٨- ٢٠/١٣٠ .

٦٩- ٣١١/ ٤ .

٧٠- ٣١١ / ٢٠ .

٧١- ٣١١ / ٢٤ . وتنصرف إحالاته في هذا الصدد على التوالي إلى ، مرقص ٦ / ٤ . "لا يكون النبي بلا كرامة إلا في بلدته ، وبين أقربائه ، وفي بيته" . وإلى متى ٢٤/١٥ "ما أرسلت إلا إلى الخراف الضالة ، إلى بيت إسرائيل" . و ٤٦/٢٧ . "إيلي ، إيلي ، لم شبقتني؟ أي" إلاهي، إلاهي، لماذا تركتني".

٧٢- "الأضاليل التثليات" ٣٠٤ / ٩ .

٧٣- وهي - في نظره - مؤامرة "بلوس" فلقد كان بولس يهوديًا قاسيًا على النصارى يتتبعهم بالتهديد والقتل قبل أن يعتنق المسيحية . "أنا رجل يهودي (...) فاضطهدت هذا الطريق (المسيحية) حتى الموت، فكنت أعتقل أتباعه من الرجال والنساء ، وأزج بهم في السجون" أعمال الرسل ٢٢/٣ - ٤ .. وتعد رسائل بولس في العهد الجديد، من أهم النصوص التي قعدت للمسيحية وشرحتها . ويرى المسلمون أن اليهود "دسوا هذا الرذل بولس لإضلال اتباع المسيح" ابن حزم ، **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، بيروت ، ١٩٧٥، ٧١ . أحمد شلبي، **مقارنة الأديان ٢ المسيحية** ، ط٦، ١٩٧٨، ١٠٤ - ١٢٥ ، ١٤٢ . عبدالله الشرقاوي ، **في مقارنة الأديان** ، ١٩٨٦، ١٥٢ - ١٦١ . **موريس بوكاي، دراسات في**

الحديثة، ط . دار المعارف ، ١٩٧٨،
٧٠ - ٧٤ . مترجم عن الفرنسية :
Maurice Bucaille, La Bible, le Coran et la Science, Ed. 14, Paris, 62.

٧٤- ١٥/٣١٠ .

٧٥- "ذلك أن قسطنطين لما تم من أمره ذكر جميع الأساقفة الذين كانوا ببيت المقدس، وهذا أول الاجتماعات التي تسمونها سندوساك وهي ستة عندكم وفيها شرعوا ديانتكم" . ويقصد الأنصاري بأول الاجتماعات ، ما هو معروف في تاريخ المسيحية، بمجمع نيقية الذي عقده قسطنطين سنة ٣٢٥م. والذي اتخذ فيه أساقفة المسيحية لذلك الزمان قرار ألوهية المسيح بوصفه ابناً للرب . يقول القرار : "نؤمن بالله الواحد (...) الآب مالك كل شيء (...) وبالابن الواحد (...) يسوع المسيح ابن الله الواحد (...) إله حق من إله حق من جوهر أبيه" أحمد شلبي **مقارنة الأديان**، ٢ . **المسيحية**، ١٩٧٨، ١٤٤ .

٧٦-بالإضافة إلى تأويلاتهم التي تصادر على المطلوب ، أي على التثليث ، لبعض الألفاظ الواردة عندهم في قصة خلق الله لآدم، وقصة شفاعة إبراهيم لدى الملائكة في قوم لوط "إن الله لما قال للملائكة نحن خالقون بشرًا على صورتنا (...) قال أساقفتكم إن هذا تصريح ونص من الله بالتثليث" ١٦/٣٠٥-١٧. "وإن إبراهيم لما قرب إليهم العجل ليأكلوه امتنعوا من ذلك فعلم إبراهيم من زعمكم أن الاثنين ملكان وأن الثالث هو الله" ٣/٣٠٦ - ٥ .

٧٧- ٣٠٦ / ١١ - ١٢ .

٧٨- "لنطق كل حبر منكم من يقيس الخالق بالمخلوقين والرب القديم بالمحدثين" ١٧/٣٠٦ - ١٨ .

٧٩- لقد جعل الأنصاري من محاوره، المعبر عن ذلك بقوله : "فهو الإنسان التام من جهة الجسم و [الإله] التام من جهة الروح" ٥/٣٠٨ - ٦ .

٨٠- أولها التثليث وثالثها ، محاسبة عيسى للناس "والآب لا يحاسب أحدًا، بل أعطى الابن سلطة القضاء كلها". يوحنا ٢٢/٥ .

٨١- عن حدود العقل والثليث، يراجع :
Trinité in . Dictionaire des religions, 1984, 1729. 1731.

"ويقول القس وهيب عطا الله : إن التجسيد قضية فيها تناقض مع العقل والمنطق والحس والمادة والمصطلحات الفلسفية ، ولكننا

نصدق ونؤمن أن هذا ممكن حتى ولو لم يكن معقولاً» طبيعة السيد المسيح، ١٨ . أحمد شلبي **مقارنة الأديان، ٢ . المسيحية** ، ١٩٧٨، ١٣٩. وبالنسبة إلى المسلمين ؛ فإن الدين الحق لا يمكن أن يتضمن الأسرار والخفاء والغموض (Mysteres) علي بن رَبَّن الطبري ، **الرد على النصارى** . نشرة الأبوان ؛ I.A. Khalife. S.J. et Wkutsh. S. J. Ar-'radd ala - n-nasara de Ali At-tabari, Édi,in . Mélange de l'université St. Joseph, vol, 35, 1959, 116.

لذلك ذهب ابن حزم إلى أنه : "لولا أننا شاهدنا النصارى ما صدقنا أن في العالم عقلاً يسع هذا الجنون"، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، بيروت، ١٩٧٥، ج١ . ٤٩ .

٨٢- ٢٥/٣٠٧ - ٢٧ - ١/٣٠٨ - ٥ .

٨٣- "فكيف على أحكم الحاكمين وهو أهل العدل والأمر به في كتابه أن يعاقب أبناء أبناء الأنبياء في آباء آباء الآباء" ١٤/٣٠٨ - ١٥ .

٨٤- ٣٠٩ / ٦ .

٨٥- "قولكم إنه قتل في مرضاتكما ولينقذنكم من النار" ١١/٣٠٩ - ١٢. ولقد اعترض الأنصاري على نقض الأسقف لاعتراضاته [فإن الموت ذاقه جسمه لا روحه" ١٧/٣٠٩ كان له روحان أحدهما لسائر البشر (...) والآخر إلهي لم يستحش بشيء من الألم" ٢/٣١٠.] ، بالتأكيد على علاقة الروح بالجسد وباستحالة اجتماع روحين في جسد واحد .

٨٦- ٢٢/٣٠٣ - ٢٣ .

٨٧- ٣١٥ / ١٣ .

٨٨- ٢/٣١٨ .

٨٩- ٤/٣١٨ - ٥ في إنجيل يوحنا ، فقرات كثيرة تفيد معنى هذا النص ١٦/١٤ و ٢٦ . ٢٦/١٥ - ٧/١٦. ويمكن أن نضيف إلى ما سبق أن قلناه في البارقليط ، ما ذهب إليه موريس بوكاي من أن دلالة فعلي ("يسمع" و"يتحدث" "Akouo - و "Labeo") ، تسري على جميع مخطوطات إنجيل يوحنا في ما يتعلق بالبارقليط "Paraclet" وذلك يقودنا بمنتهى المنطق إلى أن نرى في الـ Paraclet عند يوحنا كائنًا بشريًا مثل المسيح يتمتع بحاستي السمع والكلام (...) فالمسيح يصرح بأن الله سيرسل فيما بعد كائنًا بشريًا على هذه الأرض ليؤدي الدور الذي عرفه يوحنا ، ولنقل باختصار إنه دور نبي يسمع صوت الله ويكرر على مسامع البشر

رسالته" ١٢٨ - ١٢٩.
Maurice Bucaille, La Bible, le Coran et la Science, 108 - 109.

٩٠- ١٠/٣١٨ - ١٦ .

٩١- "نبي مثلك اجعل فيه خطابي ويتكلم بجميع ما آمره" ٥١/٣١٨. ورد هذا المعنى بكتاب التثنية بهذا اللفظ "لهذا أقيم لهم نبيّاً من بين إخوتهم مثلك وأضع كلامي في فمه، فيخاطبهم بكل ما آمره" ١٨.

٩٢- لم نقف في هذه الصحف على هذه الفقرات التي احتج بها الأنصاري في هذا المضمار . ولعل هذا الأمر يرجع إلى اضطراب في النصوص وفي الإحالة عليها . وتلك سمة من سمات هذا النوع من المجادلة .
I.A.Khalife, et W. Kutsch, Ar-radd, 121.

٩٣- "رأيت بسحاب السماء ابن آدم طالعًا حتى وصل إلى الرب وبين يديه تقرب "٢٠/٣١٨" وإذا بمثل ابن الإنسان مقبلاً على سحاب حتى بلغ الأزلي فقربوه منه فأنعم عليه بسلطان ومجد وملكوت لتتعبد به كل الشعوب والأمم من كل لسان" كتاب دانيال ٧/ ١٣ - ١٤ .

المراجع

- **القرآن الكريم**، برواية ورش عن نافع المدني .
- **الكتاب المقدس**، كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٨.
- ابن حزم . أبو محمد علي بن أحمد **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، بيروت ١٩٧٥ .
- ابن هشام ، **السيرة النبوية** . حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها ، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ، الجزء الثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، د . ت .
- إسرائيل، بن شموئيل الأورشليمي. **الرسالة السبعية**، قدم له وخرج نصوصه وعلق عليه، طويلة، عبدالوهاب، بيروت ١٩٨٩ .
- الإسلامي ، عبدالحق أبو محمد . **السيف الممدود في الرد على أخبار اليهود** ، مخطوطة ، الخزانة العامة بالرباط ، رقم ، د . ٣٣٩٥ .
- الأنصاري ، محمد الأندلسي . **رسالة السائل والمجيب ونزهة روضة الأديب**، مخطوطة . الخزانة العامة بالرباط ، رقم ، ١٧٨ . ج، ونسخة أخرى خالية

من الفصول الجدلية ، رقم ١١٣٨٥ .
- الباجي ، أبو الوليد . **جواب على رسالة راهب فرنسا**، تح . الشرقاوي محمد عبدالله ، القاهرة .
- البكر ، خالد عبدالكريم بن حمود . **النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة**، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ، ١٩٩٣ .
- الجابري ، محمد عابد . **نقد العقل العربي، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية** ، الدار البيضاء ١٩٨٦.
- الخشني ، محمد بن الحارث . **قضاة قرطبة** ، القاهرة ١٩٦٦ .
- السموأل ، بن يحيى بن عباس المغربي . **بذل المجهود في إفحام اليهود**، قدم له وخرج نصوصه وعلق عليه، طويلة، عبدالوهاب، دمشق. بيروت ١٩٨٩ .
- الشرقاوي ، محمد عبدالله . **في مقارنة الأديان . بحوث ودراسات** ، مصر ١٩٨٦ .
- القرطبي . **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام**، تح. السقا. أحمد حجازي، القاهرة ١٩٨٠.
- المراكشي، عبدالواحد بن علي . **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، نش . دوزي ، إعادة ، أمستردام ، ١٩٦٨. حققه العريان ، محمد سعيد. القاهرة ، ١٩٦٣.
- المنوني، محمد . "مناقشة أصول الديانات في المغرب الوسيط والحديث"، مج . **البحث العلمي**، الرباط ١٩٦٨ .
- الناصري . **الاستقصا** ، الدار البيضاء، ج٤ ، ٦٩ .
- الونشريسي، أحمد بن يحيى . **المعيار المعرب والجامع المغرب لفتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب** ، تح . إشراف حجي، محمد. ١٩٨١ .
- شلبي، أحمد . **مقارنة الأديان . ١ . اليهودية**، ط٥ . القاهرة ١٩٧٨ .
- شلبي، أحمد . **مقارنة الأديان . ٢ . المسيحية**، ط٦ . القاهرة ١٩٧٨ .
- شهاب الدين ، أحمد بن قاسم الحجري ، **ناصر الدين على القوم الكافرين** ، تح . رزوق ، محمد . الدار البيضاء ١٩٧٨ .
- فان كونينكزفلد . س . ب ، "**الأسرى المسلمون في أوربا الغربية خلال القرون الوسطى المتأخرة**"، نص الخطاب الافتتاحي لتقلد منصب أستاذ كرسي للإسلام في غرب أوربا، جامعة ليدن ١٩٩٤ .
- مجهول . **قصة المهاجرين ... المسمون اليوم بالبلديين** ، مخطوط. الخزانة العامة بالرباط ، رقم ٢٧٠ . ونسخة

أخرى بعنوان مغاير ، رقم D ١١١٥ .

- Andres. Juan, Confusion de la secta mahometeca, Valencia, 1515.
- Berque. Jaques, "Des" "Marranos" musulmans á Féz ?", Mélanges en l'honneur de F. Brodel, Histoire Economique du Monde Méditeranéen, 1450 - 1650, Paris, 1973 123 - 154.
- Cardaillac. D, "Alqayci et le moine de Lérida, ou comment affirmer une identité islamique en milieu chrétion" in, Actes du 11. Symposium international du CIEM sur Religion, Identité. et Sources Documentaires sur les Morisques Andalous, Tunis, 1984, vol. 1,129 - 137 .
- Cardaillac. L, Moriscos y cristianos y cristianos. Un enfretamiento plémico. (1492 - 1640). trad, Mercedes Garcia Arenal, Madrid, 1979.

cortabaria Betia. Angel, "L'Etat. actuel des Etudes Arabes en Espagne, Mélange de L'Institut d'Etudes Orientales, Le caire, 1966.

- Cortabaria Betia Nagel, "La connaissance des textes arabes chez Raymond Marti. O.P. et sa postition en face de l'Islam", Cahier de Fangeux chré- N. 18 Ouvrage intitulé, Islam et tiens du Midi (X111).
- Cruz Hernandez. Migucl, El pensamiento de Ramon Llul, Madrid, 1977, 59 - 63 .
- Diccionaire des religios, "Trinité", 1984.

Dozy. Reinhart, Musulman d'Espagine, Leiden, 1932.

- Eliade. Mircea, La nostalgie des origines, Gallimard, Paris, 1971.
- Eliade. Mircea, Traité d'histoire de religions, Payot, Paris, 1964.
- Epalza. M. De, La Tuhfa, autobiografia y polémica islámica contra el.
- Cristianismo de 'Abdallah al-Taryuman (Fray Anselmo Turmeda), Atti de la accademia nazionale de lincei, Roma, 1971 .
- Garcia - Arenal . Mercedes, "Les bildiyyin de Fez . Un groupe de néomusulan d'origine juive" Studia Islamica, LXVI, 1988, 115 - 124 .

كتاب غاية البيان نادرة الزمان في آخر الأوان تأليف قوام الإتقاني

أبو زكريا صالح الحجي

عمادة شئون المكتبات - جامعة الملك سعود - الرياض

تعد الفترة الزمنية التي ألف فيها هذا الكتاب وطبيعة النسخة الخطية (١) التي بين أيدينا عاملين مؤثرين في اختيار هذه المخطوطة موضوعًا للعرض والوصف، ومن الأهمية بمكان تقديم نبذة عن مؤلف الكتاب.

في مقدمة المخطوطة وأواخر بعض أجزائها سمى المؤلف نفسه: «كاتب بن أمير عمر العميد المدعو بقوام الإتقاني الفارابي» وفي جملة المصادر(٢) التي ترجمت له ذكر فيها أنه «أمير كاتب ابن أمير عمر بن أمير غازي الفارابي الإتقاني العميد، أبو حنيفة، قوام الدين» وجعل اسمه في واحد منها لطف الله(٣)، وقد تفاوتت ترجمته بين التفصيل والإيجاز فيما أمكن الرجوع إليه من كتب التراجم والطبقات والفهارس ولعل المختصر الذي أثبته صاحب كتاب (الأعلام) كافٍ للتعريف بالإتقاني حيث قال بعد ذكر اسمه: «فقيه حنفي، ولد في إتقان (بفاراب) وورد مصر وبغداد وسكن دمشق ودرس بها، ثم عاد إلى القاهرة فاستوطنها إلى أن مات، وكان كثير الإعجاب بنفسه، شديد التعصب لمذهبه»(٤)، ونقل صاحب شذرات الذهب(٥)، وغيره عن ابن حبيب قوله: «كان رأسًا في مذهب أبي حنيفة بارعًا في اللغة العربية»، كان مولده في شهر شوال سنة ٦٨٥هـ (وقيل سنة ٦٩٥هـ) ووفاته في القاهرة في شهر شوال سنة ٧٥٨هـ(٦).

مؤلفاته :

يمكن تصنيف الإتقاني ضمن المقلين في التأليف عددًا المجيدين له نوعًا، فمؤلفاته التي تناقلتها المصادر لا تخرج عن قسمين، الأول : شروح مستفيضة لكتب أخرى. والثاني : رسائل مختصرة، وفيما يلي بيان أبرزها :

١- شرح الهداية المسمى غاية البيان... وهو موضوع الحديث في هذه السطور.

٢- التبيين وهو شرح المنتخب في أصول المذهب للأخسيكثي.

٣- الشامل وهو شرح كتاب الأصول للبزدوي، لم يرد في أي من كشف الظنون أو هدية العارفين ولكن توجد منه نسخة بخط المؤلف في دار الكتب المصرية وقفت على صورة ميكروفلمية للجزء الثالث منها.

٤- رسالة في عدم صحة الجمع في موضعين من البلد.

٥- رسالة في رفع اليد في الصلاة وعدم جوازه عند الحنفية.

٦- الدرر في نظم الفرائض السراجية.

٧- الرسالة العلائية في التفسير.

٨- قصيدة الصفا في ضرورة الشعر وشرحها.

كتابه غاية البيان :

ورد ذكره في المصادر بصيغتين الأولى وهي الأكثر شيوعًا «غاية البيان نادرة الزمان في آخر الأوان»، أما الثانية فقد انفرد بها صاحب كشف الظنون(٧)، «غاية البيان ونادرة الأقران». وعلى عادة الشروح جاء هذا الكتاب تبعًا للأصل المشروح حجمًا ومضمونًا، وقد بين المؤلف في المقدمة سبب قيامه بهذا العمل، وأرّخ لبدايته فيه ونهايته منه، وأين كان ذلك حيث أشار إلى أنه بدأه في القاهرة سنة (٧٢١هـ)، وبعضه عمل بالعراق ودمشق حيث ختمه سنة (٧٤٧هـ) فبلغت مدة التأليف ستًا وعشرين سنة وسبعة أشهر وسبعة عشر يومًا(٨).

وهذا الكتاب شرح لكتاب الهداية شرح البداية(٩) للمرغيناني المتوفى سنة (٥٩٣هـ)، لذا جاء في عدة مجلدات واشتمل على أبواب وفصول كثيرة، ولم يثبت فيما وقفت عليه من المصادر أنه مطبوع، وتوجد منه

نسخ مخطوطة في عدة مكتبات منها الأوقاف العامة ببغداد وشستربتي بدبلن ودار الكتب المصرية ورازارمبور بالهند.

المخطوطة:

تبعًا لكون الكتاب شرحًا على شرح على شرح جاء حجم هذه النسخة الخطية منه كبيرًا ولعل في ذكر بعض البيانات الإحصائية تقريبًا يعطي الصورة الحقيقية لهذه المخطوطة:

١- تقع في ثمانية مجلدات.

٢- عدد الورق في كل مجلد يتروواح بين (١٧٢ و ٣٢٠ ورقة).

٣- عدد السطور في كل صفحة يتراوح بين (٢١ و ٣٣ سطرًا).

٤- بهذا يكون المجموع لما تشتمل عليه هذه المجلدات (١٩١٦ ورقة) تتضمن حوالي (٩٤٧١٢ سطرًا)، عدا مافي الهوامش من التصحيحات والإضافات.

وتغلب على هذه النسخة صفة التجميع والاستكمال حيث يظهر الاختلاف في حجم بعض الأوراق وشكل الخط وتاريخ الكتابة، ومدى السلامة من أسباب التلف.

تاريخ النسخ يختلف في بعض المجلدات عنه في البعض الآخر، ولكن فترة الكتابة تنحصر بين القرنين الثامن والثاني عشر الهجريين، وتجب الإشارة إلى أن جميع هذه الأجزاء قد أعيد تجليدها حديثًا، ولم يبق من التجليدات سوى جلد الجزء الثالث وهو بني الشكل دفتاه منفصلتان وفي وسط كل منهما زخرفة مضغوطة مزينة بماء الذهب، وتظهر في وجه الدفة اليمنى آثار متفرقة المواضع لمادة سائلة غيرت لون الموضع إلى الدكنة، وفيما يلي وصف لكل مجلد على حدة:

المجلد الأول:

يحوي (١٧٨ ورقة) بمقاس (١٦,٥×٢٤ سم) للورقة وكل صفحة منها تشمل (٢٧سطرًا). ذكر الناسخ الذي لم يفصح عن اسمه أنه فرغ من كتابتها في الثامن من ذي الحجة سنة (٨٠٧هـ).

حالة هذا المجلد تبدو أقل سلامة من بقية المجلدات، وقد أصابت الأرضة بعض الأوراق وتظهر في بعض الهوامش تصحيحات

وإضافات، وميزت بداية الأبواب وكلمة (قوله) بالمداد الأحمر.

الخط الذي كتب فيه هذا الجزء تعليق واضح لكنه متزاحم، وهو يشتمل على أول الكتاب بدءًا بالمقدمة وكتاب الطهارة وينتهي بآخر كتاب الزكاة.

المجلد الثاني :

يقع في (٢٢٥ ورقة) بمقاس (٢٦,٥ × ١٨سم) وفي كل صفحة (٢٥ سطرًا)، كلمة (قوله) مميزة بالمداد الأحمر، لون كثير من الورق يميل إلى الدكنة الخفيفة، ويبدو ناعم الملمس نتيجة لمسحه بمادة سلسة مثل زلال البيض أو ما شابهها وهي إحدى الطرق التي كانت تتبع لمنع التصاق الأوراق ولتثبيت الحبر.

جل هذا المجلد بخط طاهر بن خليل بن حسن بن خضر الرومي مولدًا، ولم يؤرخ لذلك ولكن يقدر له القرن الثامن أو التاسع الهجري، أما القسم الأول من المجلد فهو مختلف الخط والورق كما أن اثنتي عشرة ورقة من كتاب الصوم فيه بخط الناسخ الذي كتب المجلد الثالث.

المجلد الثالث :

يقع في (٢٩٢ ورقة) بمقاس (١٧×٢١سم) وفي كل صفحة (٢١ سطرًا) وفي الورقة الأولى منه، وهي التي عادة ما تحمل عنوان الكتاب واسم المؤلف، يظهر أثر التغيير والتبديل في البيانات حيث ألصقت عليها ورقة أخرى ظهرًا بظهر، وفي الوجه الأول منها ظهر عنوان هذا الجزء من الكتاب مع اسم المؤلف متبوعين بفهرس الكتب والأبواب والفصول التي يحويها هذا المجلد بخط مختلف عن خط الجزء نفسه وأحدث منه قليلاً، ويظهر الكشط واضحًا في صفحة العنوان السابقة مغطى باللصق المشار إليه.

مداخل الكتب والأبواب والفصول وكلمة (قوله) جميعها بالمداد الأحمر، وفي الهوامش تصحيحات كثيرة. تبدو حالة هذا المجلد جيدة، فالورق سالم من الإصابات، قوي، لامع ناعم الملمس (ربما كان مستخدمًا في هذا التلميع زلال البيض أو مادة أخرى سلسة)، ويحوي هذا المجلد كتاب الطلاق وكتاب العتاق ثم ثلاثة أبواب وفصل من

كتاب الإيمان حيث إن بقية هذا الكتاب في المجلد الرابع.

جاء في آخر هذا الجزء مانصه «بلغ المقابلة على خط المصنف رحمه الله على يد العبد الضعيف الراجي إلى عفو ربه القدير كثير الذنوب قليل الإحسان صندل بن عبدالله سنة أربع وثمانين وسبعمائة في آخر عشر جمادى الأول»، وقد يكون صندل هذا هو كاتب هذا الجزء وقد يكون غيره، فالخط متشابه في النص المنقول آنفا وفي المتن نفسه، مع تميز الإشارة إلى المقابلة وتاريخ الفراغ منها بسواد الحبر، والله أعلم.

المجلد الرابع :

يقع في (٢٤٩ ورقة) بمقاس (١٧×٢٦سم)، وفي كل صفحة (٢٥ سطرًا)، لم يذكر الناسخ اسمه كما أنه لم يثبت تاريخ كتابة هذا المجلد ولكن يقدر أنه من القرن التاسع الهجري، الخط نسخ معتاد.

مداخل الأبواب وكلمة (قوله) بالمداد الأحمر ولا توجد في الهوامش تصويبات تذكر، ومما يميز هذا المجلد نظافة الورق وسماكته ونعومة ملمسة للسبب المشار إليه في مثل هذا الموضع من الحديث عن المجلد الثالث.

يشتمل هذا المجلد على باب اليمين (تتمة لما جاء في آخر المجلد الثالث)، باب الحدود، باب السير (الجهاد)، باب العشر والخراج، كتاب اللقطة، كتاب الوقف.

المجلد الخامس :

يقع في (٢١١ ورقة) بمقاس (١٧×٢٦,٥سم)، في كل صفحة (٣٣ سطرًا)، ويبدو أن مقاس الورق كان أكبر قليلاً من هذا الحجم قبل التجليد حيث تظهر التعقيبات الموجودة في أسفل الصفحات مبتورة في مواضع كثيرة.

حالة هذا المجلد جيدة ولون الورق يميل إلى الدكنة قليلاً، وقد ميزت مداخل الأبواب وكلمة (قوله) بالحمرة، كما ميزت بعض الكلمات بخط أحمر فوقها، والخط نسخ معتاد حروفه ليست كبيرة. تقدر كتابة هذا المجلد في القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع الهجري حيث لم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ النسخ، وهو أمر طبيعي لكون النسخة ناقصة الآخر حيث ينتهي هذا المجلد

في أثناء باب (ما يدعيه الرجلان)، من كتاب (الدعاوى والبينات)، علمًا أن هذا المجلد يشمل الكتب التالية:

البيوع، الصرف، الكفالة، الحوالة، أدب القاضي، كتاب القاضي إلى القاضي، مسائل شتى، الشهادات، الرجوع عن الشهادة، الوكالة، ثم الدعاوى والبينات.

المجلد السادس :

يقع في (٢٦٩ ورقة)، بمقاس (١٧,٥×٢٦سم)، في كل صفحة (٢١ سطرًا)، يحوي الوجه الأول من الورقة الأولى في هذا المجلد العنوان وفهرس الأبواب والفصول بخط يختلف عن خط المجلد ومطابق تمامًا للخط المستخدم في صفحة العنوان في المجلد الثالث، أما بقية الأوراق فهي بالخط نفسه المستخدم في كتابة المجلد الثالث سواءً في المتن أو الهوامش حيث التصحيحات والإضافات.

تبدو حالة هذا المجلد جيدة باستثناء مواضع في الأوراق الأولى منه حيث يوجد خرم نافذ لا يتجاوز قطره خمسة إلى سبعة سنتيمترات في البداية ثم يتناقص حتى يتلاشى، وقد رقعت هذه الخروم بقطع من الورق لونها قريب من لون الأصل، والملامح الشكلية لهذا المجلد هي نفسها الموصوفة فيما تقدم من حديث عن المجلد الثالث نحيل إليها هنا تلافيًا للتكرار.

المجلد السابع :

يقع في (٣٢٠ ورقة)، بمقاس (١٦×٢٦,٣سم)، في كل صفحة (٢٥/٢٦ سطرًا)، يلاحظ خلو هذا المجلد من صفحة العنوان، وفي الوجه الأول من الورقة الأولى ذكر في الطرف الأعلى من اليسار أسماء بعض الكتب التي يحتويها المجلد، كما كتبت بقية المحتويات في الصفحة نفسها بخط أحدث وبقلم خفيف، ويبدو أن حجم الورق كان أكبر من المقاس المذكور بدليل البتر الموجود فيما كتب في الطرف الأيسر من أعلى الورقة الأولى.

يلاحظ أيضًا التفاوت بين أجزاء هذا المجلد من حيث نوع الخط ولون الورق مما يؤكد أنه تم جمعه بطريقة الاستكمال، فالجزء الأخير منه مكتوب سنة ١١٠٣هـ بينما بقية المجلد تعود - تقديرًا - إلى القرن التاسع الهجري وبعضها إلى القرن الثامن الهجري، والله أعلم.

بعض الهوامش بها تصحيحات

وإضافات، وقليل من الأوراق مصاب تظهر فيه آثار الرطوبة، والباقي من الورق جيد وسليم ولكن لا تظهر فيه نعومة الملمس كما في كثير من المجلدات الأخرى.

يحتوي هذا المجلد على الكتب التالية:

الشفعة، القسمة، المزارعة، المساقاة، الذبائح، الأضحية، الكراهية، إحياء الموات، الأشربة، الصيد، الرهف، الجنايات، الديات.

المجلد الثامن :

يقع في (١٧٢ ورقة)، بمقاس (١٧×٢٦سم)، في كل صفحة (٢٥/٢١ سطرًا)، صفحة العنوان مزينة بإطارين مذهبين كتب العنوان بداخلهما ولكن آثار الطمس والكشط قد شوهت هذين الإطارين، فلم يبق من جميع ما كتب فيهما سوى اسم الكتاب واسم المؤلف وبيان بعض المحتويات من الكتب والأبواب، إلى جانب تملكات محدودة.

مرة أخرى تظهر الملامح الشكلية للخط والورق في المجلد الثالث عند استعراضنا لهذا المجلد (الثامن)، فهما ينتميان إلى ناسخ واحد وتاريخ كتابة واحد أيضًا، لذا يمكن التأكيد بأن هذا المجلد (الثامن) كتب في القرن الثامن الهجري باستثناء الورقات الثلاث الأخيرة التي يختلف خطها ويقدر لها القرن العاشر أو الحادي عشر الهجريين، وتجدر الإشارة هنا إلى أن أوراق هذا المجلد لا تظهر فيها نعومة الملمس الواضحة في قرينه المجلد الثالث، كما يجب التنويه إلى نقص في منتصف المجلد تقريبًا حيث توجد ورقة بياض واحدة والكلام قبلها وبعدها غير مترابط والأرقام في أعلى الصفحات تقفز من الرقم (٦٦) إلى الرقم (٩٥) مما يؤكد سقط ما بينهما.

مداخل الأبواب والكتب وكلمة (قوله) بالمداد الأحمر والهوامش ليس فيها تصحيحات كثيرة، وبشكل عام تعد حالة هذا المجلد جيدة.
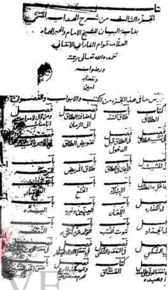
وقفة :

من خلال العرض المتقدم يتضح مدى الاهتمام الذي لقيه هذا الكتاب من صاحبه جمعًا وتأليفًا، وقد أشار في مقدمته إلى أنه اعتذر في

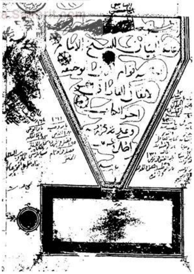
بداية الأمر عن تأليفه لوجود شروح أخرى ولكنه لم يجد بدًا من الاستجابة لإلحاح من طلب منه القيام بهذا الشرح، ومن ناحية أخرى يظهر اعتناء المؤلف بالجانب الزمني لعمله هذا فيذكر في نهاية كل جزء أو مجلد التاريخ الذي أنجزه فيه، وفي آخر الكتاب يذكر أن مدة التأليف بلغت ستًا وعشرين سنة وسبعة أشهر وسبعة عشر يومًا، حيث افتتحه بالقاهرة غرة شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ونقله معه إلى بغداد ثم اختتمه في دمشق في السابع عشر من ذي القعدة سنة سبع وأربعين وسبع مئة من الهجرة.


كتاب غاية البيان ونادرة الزمان في آخر الأوان
تأليف الشيخ الامام العالم قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر العميد
الاتقاني الفارابي تغمده الله تعالى برحمته
[redacted]


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم رب يسر وأعن وتمم بالخير


الجزء الثالث من شرح الهداية المسمى
بغاية البيان للشيخ الامام والحبر الهمام
العلامة قوام الفارابي الاتقاني
تغمده الله تعالى برحمته
ورضوانه
ونغمابه
امين







الهوامش

١- محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.
٢- منها **الأعلام** للزركلي، **الدرر الكامنة** لابن حجر، **شذرات الذهب** لابن العماد، **كشف الظنون** لحاجي خليفة.
٣- السيوطي، **بغية الوعاة** ٢٠١.
٤- **الأعلام** (ط ٤) ج ٢ : ١٤٠.
٥- **شذرات الذهب** ج ٦ : ١٨٥.
٦- **الدرر الكامنة** ج ١ : ٢٤٢، ٢٤٣.
٧- **كشف الظنون** مج ٢ : ١١٩١، ٢٠٣٣.
٨- خاتمة المخطوطة موضوع المقال.
٩- **كشف الظنون** مج ٢ : ٢٠٣٢.

المراجع

١- **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين**، لخيرالدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م.
٢ - **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
٣ - **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م.
٤ - **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لعبدالحي بن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة والنشر التوزيع، بيروت، بدون تاريخ.
٥ - **غاية البيان نادرة الزمان في آخر الأوان**، لقوام الإتقاني، نسخة خطية في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.
٦ - **فهرس الخزانة التيمورية** (دار الكتب المصرية) ج٣، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٤م.
٧ - **فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية سنة ١٩٢١م** (دار الكتب المصرية).
٨ - **فهرس المخطوطات المصورة**، لفؤاد سيد، دار الرياض للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٥٤م.
٩ - **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد.
١٠- **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، لعمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٧م.
١١- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥١م.

تصويب خلل في متن إحدى تراجم كتاب الكتيبة الكامنة للسان الدين بن الخطيب

مصطفى الغديري

كلية الآداب - جامعة محمد الأول - وجدة - المغرب

يعد كتاب «الكتيبة الكامنة» من أهم مصادر الشعر الأندلسي في القرن الثامن الهجري، كما يعد - في الوقت ذاته - إحدى حلقات مكتبة ابن الخطيب الأندلسي التي تمثل، بحق، موسوعة لتراث الفردوس المفقود على امتداد العصور السياسية لحكم المسلمين بشبه جزيرة إيبيريا، وبخاصة عصر المؤلف.

وقد ألف ابن الخطيب كتابه هذا في فترة محنته بالمغرب الأقصى غداة رحيله عن وطنه الأندلس سنة ٧٧٣هـ(١). بعدما شعر أن إمارة غرناطة «النصرية»لم يعد فيها مجال يتسع لإقامته، لاشتداد السعاية والوشاية عليه لدى السلطان النصري محمد الخامس، وقد تزعمها ضده كل من تلميذه ابن زمرك وصديقه قاضي الجماعة أبو الحسن علي النباهي (٢).

وهذا الكتاب يرد في المصادر الأندلسية والمغربية بنوع من الاختلاف في عنوانه، فتارة يحمل اسم «الكتيبة الكامنة في أبناء المائة الثامنة»(٣) وتارة يرد باسم «الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة»(٤)، وطورًا آخر يسمى «الكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة»(٥). في حين يرد عنوانه في أصولها المخطوطة «الكتيبة الكامنة في مَن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة»(٦) إلا أن هذا الإشكال ليس بذي أهمية مادامت أصول الكتاب المخطوطة متفقة على عنوان واحد (٧).

وكـان ابن الخطيب قـد جـمع مواد هذا الكتاب بغية التعريف بأدباء وشعراء الأندلس، وبعض المغاربة، في المشرق العربي على غرار مـا فعل بلديه ابن سعيد في كتابه «المغرب في حلى المغرب»، وابن دحية في كتابه «المطرب من أشعار أهل المغرب»؛ لأن المؤلف كان يفكر في التوجه إلى المشرق قصد أداء فريضة الحج، وربما كان يفكر في قضاء ما تبقى من حياته بأرض الحجاز لما أحس بخطر أعدائه الذين أوغروا عليه صدر مخدومه السلطان محمد الخامس النصري، كما سبقت الإشارة. ويوضح ذلك ما جاء في خطبة كتابه هذا من أنه شرع في صرف وجهه إلى المشرق، ممنيًا نفسه برؤية المعاهد التي طاب ثراها(٨).

ومن جهة أخرى يفهم من الخطبة نفسها أن المؤلف جمع مواد هذا الكتاب ليقدمها هدية متواضعة لإخوانه بالمشرق قصد إطلاعهم على إبداع بلدييه وعصرييه ممن عاشرهم وشافههم وبادلهم الإفادات(٩).

أما أهمية هذا الكتاب ومحتواه ومنهج صاحبه، فتلك أمور عالجها إحسان عباس في مقدمة تحقيقه للكتاب المطبوع(١٠). وقد ذكر أنه اعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ مخطوطة وهي كلها توجد بالخزانة العامة بالرباط وهي: نسخة رقم ٢٢٩١ ى، ونسخة رقم ١٣٢، ثم نسخة رقم: ٥٦ج.

ومن خلال قراءتي المتواضعة لهذا الكتاب المطبوع وتعاملي مع مصادر الأدب الأندلسي والمغربي تبين لي أن خللاً ما وقع في إحدى تراجم الكتيبة الكامنة، ويتعلق الأمر بترجمة الفقيه أبي عبدالله محمد بن أحمد ابن محمد بن فرج بن شقرآل اللخمي الطَّرَسوني(١١) ثم أكد لي ذلك تعليق إحسان عباس في تحقيقه كتاب نفح الطيب قائلاً: «وردت ترجمة ابن هذيل، في الكتيبة خطأ، تحت اسم ابن شقرآل»(١٢) إلا أن هذا الخطأ بقي ثابتًا في الكتيبة رغم إعادة المحقق نشره في طبعة ثانية. الأمر الذي دفعني إلى تحديد هذا الخطأ بالمقارنة بين ترجمة ابن شقرآل وترجمة ابن هذيل في المصادر التي ترجمت لها. فتبين لي مايلي:

أن أكثر ما جاء في ترجمة ابن هذيل، تحلية وشعرًا، في المصادر الآتية: كتاب الإحاطة(١٣)، ونفح الطيب (١٤) ونثير فرائد الجمان

لابن الأحمر (١٥). لكن مع ذلك بقي السؤال مطروحًا عن مصدر هذا الخطأ، وكيف أسندت أشعار ابن هذيل وأخباره لابن شقرآل في كتاب الكتيبة ؟ هل تم ذلك خطأ، أم وقع خلل ما في نص ترجمة ابن شقرآل...؟

هذه الأسئلة أو التساؤلات دفعتني إلى مراجعة الأصول المخطوطة التي اعتمدها المحقق. لكن سرعان ما تبين لي أنها مطابقة لما جاء في الكتاب المطبوع ؛ بل أكثر من هذا وقفت على نسخة رابعة لم يطلع عليها المحقق، وهي موجودة بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم ٤٩ د فوجدتها لا تختلف في شيء عن النسخ الثلاث المشار إليها.

واستمر بحثي في الموضوع إلى أن وقفت على نسخة خامسة تحمل رقم ٤١١ د، وهي أقدم هذه النسخ جميعًا - كما بدا لي من خطها وورقها - وعند تصفحي أوراقها وقراءتي ترجمة ابن شقرآل اتضح لي أن ترجمة هذا الفقيه الشاعر سقطت من النسخ المخطوطة التي اعتمدها المحقق، ولم يبق منها إلا اسمه الذي يشكل عنوان الترجمة، كما حذفت بداية الترجمة الموالية لابن شقرآل، وهي ترجمة ابن هذيل التجيبي، فصارت الترجمتان ترجمة واحدة بعد حذف متن الأولى وبداية الثانية.

وأكد لي صحة ما ورد في هذه النسخة الأخيرة نسخة أخرى مخطوطة أحالني عليها عبدالعزيز الساوري وهي مخطوطة الزاوية الحمزاوية التي تحمل رقم ١٤١ ولها صورة على الميكروفلم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٤٧(١٦).

بالإضافة إلى هذا وجدت متن ترجمة ابن شقرآل الواردة في المخطوطتين السابقتين مطابقة لما جاء في كتاب الإحاطة بما في ذلك الأبيات الشعرية التي ذيلت بها هذه الترجمة(١٧).

أما مصدر هذا الخلل - فيما يبدو لي - فقد وقع فيه ناسخ إحدى المخطوطات، ثم تبعه في ذلك من نقل عن هذه النسخة إلى أن شاع هذا الخلل في عدة نسخ.

ويتضح من النص المقدم أن هذا الخطأ قد يكون نتيجة عدم تركيز الناسخ أثناء النقل من الأصل فانتقل قلمه من عبارة «رحمه الله» في ترجمة «ابن شقرآل» إلى عبارة «رحمة الله عليه» في ترجمة ابن هذيل ؛ فصار متن ترجمة ابن هذيل ترجمة لابن شقرآل بعد أن سقط نص

ترجمته وبداية ترجمة ابن هذيل.

وتعميمًا للفائدة وإزالة لهذا اللبس أقدم النص المحذوف في النسخة المطبوعة، حفاظًا على سلامة تراثنا ووفاء لجهود أسلافنا، كما أقدمه تحية إكبار وإجلال لإحسان عباس الذي أفنى زهرة شبابه في خدمة التراث العربي عامة، وتراث الأندلس خاصة.



النص المستدرك بين العلامتين * *

صورة من مخطوطة الكتيبة نسخة الخزانة الحمزاوية ورقم : ٣٩ .

وقد اعتمدت في إخراج هذا النص على نسختين مخطوطتين : نسخة الخزانة العامة بالرباط رقمها ٤١١ د، وجعلتها هي الأصل، ثم نسخة الزاوية الحمزاوية التي رمزت إليها بحرف «ح» في حواشي النص. وما توفيقي إلا بالله، وعليه توكلت.

نص الترجمة المستدرَكة

«...(و : ١٧) ألْفقيهُ أبو عبْدِاللّهِ مُحمّد بْنُ أحْمد بنِ مُحمَّدِ بْنِ فَرَج ابْن شُقْرآل اللّخْمي الطّرَسُوني(١٨) رحِمَهُ اللّهُ بِمنّه (١٩).

(و : ١٨) [صَدْرٌ مَجْلِسُهُ الصّدْرُ، وفَارِسُ فُنونٍ رُمْحُهُ السِّماكُ الرامِحُ، ومِجَنّةُ البَدْرُ، قَلَّ وأنْ يُذكَرَ فَنٌّ إلاّ وقِيامَهُ عَلَيْهِ مُمْتَنٌّ، إلى الْخطِّ الرّائِقِ الرّائِعِ وَالإحْكَامِ لِكثِيرٍ مِنَ الصَّنائِعِ، اعْتَمدَهُ دَهْرُهُ بِالتَّثْرِيبِ، وأوقَفَهُ عَلى حَالِ الْبَرَاءَةِ مَوْقِفَ الْمُرِيبِ، ثُمّ امْتُحِنَ بِالتّغْرِيبِ فَتُوفّيَ في غُرْبَتِهِ ودُفِنَ رَحِمَهُ اللّهُ بِغَيْرِ تُرْبَتِهِ(٢٠) لَمْ أقِفْ مِنْ شِعْرِه إلاّ عَلى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ (٢١) :

إِذَا قَذَفَتْ بِي حَيْثُ شَاءَتِ النّوى
فَفِي كُلّ شِعْبٍ لِي إِلَيْكَ طَرِيقُ

وإنْ أنا لَمْ أبصرْ مُحَيَّاكَ بَاسِماً
فَإنسانُ عَيْني فِي الدُّموعِ غَريقُ
شَيْخُنا الحَكِيم الأعْرَفُ أبوزَكَرِياء يَحْيى بْنُ أَحْمَد بنِ هُذَيْلِ التُّجِيبي رَحْمَةُ اللَّه عَلَيْه (٢٢).
دُرَّةٌ مُغْفَلَةٌ، وخِزانَةٌ على كُلِّ فائِدةٍ مُقْفَلَةٌ...».

الهوامش والمراجع

١ - انظر خبر هذه النكبة في المراجع الآتية: لسان الدين بن الخطيب تأليف محمد عبدالله عنان: ١٣٠- ١٧٠ ط. القاهرة ١٩٦٨، مقدمة إحسان عباس للكتيبة الكامنة ص: ٧- ١٥ ط. بيروت ١٩٨٣، مقدمة الإحاطة بقلم محمد عبدالله عنان ج١ ص: ٢٩- ٤٣... ويصرح ابن الخطيب أنه كتب الكتيبة سنة ٧٧٤ انظر الكتيبة تحقيق: إحسان عباس ص: ٢٤٩.

٢ - وبإيعاز منهما أقيمت له محاكمة بفاس واغتيل بطريقة شنعاء (انظر المراجع السابقة).

٣ - **نفح الطيب** للمقري ط. إحسان عباس ١٣٨/٥، ٤٧٠.

٤ - نفسه: ١٠٠/٧.

٥ - نفسه: ٩٧/٧.

٦ - بالإضافة إلى المخطوطات التي ذكرها إحسان عباس في مقدمة تحقيقه للكتيبة الكامنة (انظر ص: ٢٢) هناك مخطوطات أخرى للكتاب أحسب أن إحسان عباس لم يطلع عليها وقت تحقيقه: أذكر من بينها مخطوطة الكتيبة الكامنة بالخزانة العامة بالرباط رقم: ٤٩ د، وأخرى ٤١١ د بالخزانة نفسها ثم نسخة الخزانة الحمزاوية بالمغرب رقم ١٤١ ونسختان بالخزانة الحسنية بالرباط وأخرى بأكاديمية التاريخ بمدريد، ونسخة بخزانة القرويين بفاس وأخرى بالخزانة العامة بتطوان... إلخ. وهي كلها متفقة في العنوان.

٧ - وقد أفاض إحسان عباس في هذا الموضوع (انظر مقدمة تحقيقه للكتيبة الكامنة ص: ١٥-١٦).

٨ - انظر الكتيبة ص : ٢٨، الفقرة الأولى.

٩ - نفسه : ٢٩- ٣٠

١٠- صدر هذا الكتاب في طبعتين : الأولى سنة ١٩٦٣ والثانية ١٩٨٣.

١١- ترجمة رقم ٢٢ ص : ٧٣ من المصدر السابق.

١٢- نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس : ٥ /٤٨٧ ها : ٣-ط صادر ١٩٦٨.

١٣- قارن بين ما جاء في ترجمة ابن شقرآل في الكتيبة ص : ٧٣ وما جاء في الإحاطة في ترجمة ابن هذيل : ٣٩١/٤ وبخاصة العبارة الآتية «درة بين الناس مغفلة، وخزانة على كل فائدة مقفلة... إلخ» .

١٤- النفح : ٤٨٨/٥ - ٤٩٧ الفقرة السابقة نفسها ينقلها المقري عن ابن الخطيب.

١٥- قارن بين الأشعار المنسوبة لابن شقرآل في الكتيبة : ٧٣ - ٨٠، والأشعار التي أوردها ابن الأحمر في كتابه **نثير فرائد الجمان** لابن هذيل التجيبي، ص : ٣٢٠ - ٣٢٣.

١٦- أمدني عبدالعزيز الساوري - يحفظه الله - بنسخة مصورة لترجمة ابن شقرآل من هذه النسخة ص : ٣٩.

١٧- قارن بين نص الترجمة المستدركة في هذه المقالة وترجمة ابن شقرآل في كتاب الإحاطة : ٣ /٢٤.

١٨- في «ح» الطرشوني. ولعل الصواب ما جاء في الأصل ؛ لأنه نسبة إلى مدينة طَرَسُونَة (انظر : **الروض المعطار في خبر الأقطار** للحميري «طرسونة»، **وصفة جزيرة الأندلس** ص : ١٢٣، نفح الطيب : ١٦٦/١، ٣٤٠. ٤٥٥/٤. **المغرب في حلى المغرب** لابن سعيد : ٤٣٣/٢، ٤٥٧).

١٩- لم ترد الكلمة الأخيرة في «ح»

- يقع النص المستدرك ما بين [ ] بداية ونهاية.

٢٠- مضمون خبر محنته أورده ابن الخطيب في كتابه **الإحاطة** : ٣ /٢٤ - ٢٥.

٢١- ورد البيتان في **الإحاطة** مع بيت ثالث (٢٤/٣- ٢٥).

٢٢- إلى هنا ينتهي النص الساقط من الكتيبة المنشورة، وما بعده ورد في ترجمة ابن شقرآل خطأ.



فهرس مخطوطات بعض المكتبات الخاصة في اليمن

الحبشي ، عبدالله محمد / فهرس مخطوطات بعض المكتبات الخاصة في اليمن .- لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٤م ، ٥٠٦ص .

تزخر اليمن بالمخطوطات التي لا يزال الكثير منها غير معروف نتيجة عدم إتاحة المعلومات عنها لانزوائها في مكتبات أسرية في مدن وبلدان تتناثر في الجبال والسهول .

ومن هنا ؛ فإن فهرس مخطوطات بعض المكتبات الخاصة في اليمن الذي أعدّه عبدالله بن محمد الحبشي ونشرته مؤسسة الفرقان للتراث في لندن ، يعد عملاً متميزًا وإضافة مهمة حيث يقدم للباحثين معلومات وافرة عن المخطوطات العربية في ذلك الجزء من العالم العربي .

ويبدأ الفهرس بتقديم كتبه صاحب المؤسسة أحمد زكي يماني يشير في خاتمته إلى أن مؤسسة الفرقان «إذ تسهم بنشر الفهارس أو القوائم تأمل أن تؤدي جزءًا من واجب كبير يلقى على عاتقها، وعاتق المؤسسات العلمية التي تشاركها في أهدافها».

ثم مقدمة لمحقق الفهرس جوليان يوهانسين أشار فيها إلى أن المخطوطات الإسلامية في اليمن لا يزال الكثير منها ملكًا للأسر المعروفة بعلمائها الأعلام ، سواء في الماضي أو الحاضر ، وأن هذا التراث انتقل من جيل إلى جيل على سبيل الوراثة ، وتقسم على مجموعات بين العديد من

الورثة ، كما أبان جامع هذا الفهرس في وصفه للمجموعات قبل جرد مخطوطاتها .

واحتوى الفهرس على تعريف بمخطوطات ثماني مكتبات شخصية هي :

- مكتبة عبدالله بن إسماعيل غمضان في صنعاء
- مكتبة آل الوزير بالسرمن بني حشيش بصنعاء .
- مكتبة علي بن إبراهيم في صنعاء .
- مكتبة أحمد العطاس بمدينة حريضة .
- مكتبة المؤرخ محمد زبارة بصنعاء .
- مكتبة عبدالله بن محمد بن حسين غمضان بصنعاء .
- مكتبة محمد بن يحيى بن علي الذاري بصنعاء .
- مكتبة محمد بن محمد بن إسماعيل المنصور بصنعاء .

ورتبت المخطوطات ضمن كل مكتبة هجائيّاً وفقاً لرءوس موضوعات عامة مثل الحديث ، العقائد ، الفقه ، التصوف ، التاريخ والأدب ، علم الفرائض ، علم الحساب ... ولتسهيل استخدام هذا العمل زوّد بفهرسين الأول بعناوين الكتب والآخر بأسماء المؤلفين والأعلام رتبّا هجائيّاً .

وبلغ عدد المخطوطات التي احتوى عليه الفهرس ٩٩٧ مخطوطاً.

أعطي لكل واحد منها تعريف مختصر اشتمل على ذكر العنوان واسم المؤلف واسم الناسخ وسنة النسخ وعدد الأوراق والرقم .

ونورد فيما يأتي نماذج من العناوين التي جاءت فيه مع الإشارة إلى أرقامها في الفهرس .

- شرح الكافل بنيل السئول في علم الأصول/ أحمد بن يحيى حابس الصعدي (١٤) .
- البيان الشافي والدر الصافي المنتزع من البرهان الكافي / عماد الدين يحيى بن أحمد بن مظفر (١٧) .
- كمائم الأزهار في فقه الأئمة الأطهار / الإمام المهدي أحمد ابن يحيى المرتضى (٢٠).
- مطلع البدور ومجمع البحور/ أحمد بن صالح بن أبي الرجال (٤٨).
- الناسخ والمنسوخ في القرآن/ أبوالقاسم هبة الله بن سلامة (٥٣).
- جامع المسانيد والألقاب/

عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩).
- التابعة بالأدلة القاطعة / جعفر ابن أحمد بن عبدالسلام (٦٥) .
- الجوهرة الشفافة الرادعة للرسالة الطوافة/ الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (٦٨).
- نكت العبادات وجمل الزيادات/ جعفر بن أحمد عبدالسلام (١٠٥).
- البروج في أسماء الإمام علي بن أبي طالب/ الهادي بن إبراهيم الوزير (١١٥) .
- كريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر / الهادي بن إبراهيم الوزير (١٢٢).
- النظم المستعذب في شرح ألفاظ المهذب / محمد بن أحمد سليمان بن بطال الركبي (٣٤٧).
- القرطاس في مناقب الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس / علي بن حسين العطاس (٤٦٤) .
- قصعة العسل المسماة شوارق الأنوار في ذكر مشايخ الصوفية الأخيار / سعيد بن سالم الشواف (٤٦٥).
- كشف العين عمن بوادي سردد من ذرية السبطين / محمد بن أبي بكر الأشخر (٤٦٧) .
- ترجيح أساليب القرآن على منطق اليونان/ محمد بن إبراهيم الوزير (٤٨١) .
- نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر / يوسف بن يحيى بن الحسين (٥٣٢) .
- الأسرار المرضية الكاشف عن حقيقة الزيدية/إسماعيل بن أحمد الكبسي (٦١٤).
- التمهيد في مسائل العدل والتوحيد / الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة (٦١٩) .
- الرسالة المتوكلية في هتك أستار الإسماعيلية / الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن المطهر (٦٢٤) .
- العقد الثمين في معرفة رب العالمين / الإمام المنصور بالله الحسين بن محمد (٦٢٨) .
- المجاز إلى حقيقة الإيجاز/ زيد بن محمد بن حسن بن القاسم (٧٠٤).
- ترجمة المستفيد لمعاني مقدمة التجويد/ محمد بن عمر بحرق (٧٤٢).
- الجوهرة الخالصة من الشوائب في العقائد الناقمة على جميع المذاهب / عبدالرحمن بن عبدالصمد الدامغاني (٧٦٦) .

- أنوار المنن في فتح مقفل هدية صنعاء اليمن / محمد بن أحمد المؤيد (٨١٩) .
- الروض المطلول في عراض قصيدة البهلول/ علي بن إبراهيم بن محمد الأمير (٨٢٤).
- الروض الناضر في آداب المناظر/ الحسين بن أحمد الجلال (٨٥١) .
- بلغة المقتات في معرفة علم الأوقات / عبدالله بن حمزة الدواري (٨٥٧) .
- أسنى العقائد في أسنى المطالب وأزلف المقاصد / الإمام الناصر لدين الله الحسين بن علي بن داود (٨٨٤) .
- الليث العابس في صدمات المجالس / إسماعيل بن معلا الصعيدي (٩٢٠) .
- الإرشاد إلى طريق النجاة للعباد/ عبدالله بن زيد العنسي (٩٢٣).
- الإرشاد إلى محجة الرشاد في طريق أعمال العباد عند فقد الاجتهاد / الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن رسول الله (٩٢٤).
- بحث في صلاة الرجل في بيته بعد سماع النداء / محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (٩٢٧).
- التحذير عن الوقوع في مهاوي الزيغ والغرور/ الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (٩٣٣) .
- الدواء النافع من سم اللسان الناقع/ يحيى الشاطبي الأسدي (٩٣٨) .
- الغيث المدرار شرح الأزهار / الإمام المهدي لدين الله أحمد ابن يحيى المرتضى (٩٤٢) .
- معيار أغوار الأفهام في مناسبات الأحكام/ عبدالله بن محمد بن القاسم بن مفتاح (٩٤٧) .
- اليواقيت في المواقيت / محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (٩٥١) .
- الإيضاح الملتقط من المصباح / يحيى بن محمد المقرائي (٩٥٢).
- كنز الرشاد وزاد المعاد / الإمام الهادي إلى الحق عزالدين بن الحسن بن علي (٩٦٩) .
- التحفة العلية والفرحة الهنية / علي بن حسن أبو كثير (٩٧٥) .
- الفرج بن الشدة / المحسن بن علي التنوخي (٩٨٢) .
- كتاب الاسمين / محمد بن الحسن بن دريد (٩٨٧) .
- كتاب الفرق بين الضاد والطاء / مجهول المؤلف (٩٨٨) .



فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا بتنبكتو

ابن علي ، سيدي عمر / فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو .- لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٥م (سلسلة فهارس المخطوطات الإسلامية «٥» المكتبات في أفريقيا - مالي) ج١، ٥٧٥ص .

تأسس مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية في عام ١٩٧٠م في تنبكتو بجمهورية مالي بمساعدة قدمتها دولة الكويت، وافتتح رسميّاً في شهر نوفمبر عام ١٩٧٣م، ويسعى المركز إلى تحقيق عدة أهداف هي :

- البحث والتنقيب عن المخطوطات والوثائق القديمة في منطقة حوض النيجر أي المنطقة الواقعة بين موريتانيا وغرب جمهورية السودان.
- ترميم وصيانة المخطوطات التي يتحصل عليها عن طريق الهبة والشراء والإعارة .
- وضع فهرس مختصر التفاصيل، يصف كل المخطوطات الإسلامية المخطوطة في المركز.

وقد تمكن المركز من جمع أكثر من تسعة آلاف مخطوطة منها خمسون مكتوبة باللغات الأفريقية والتركية مكتوبة بالحروف العربية ، وأقدم مخطوط بمكتبة المركز يعود إلى القرن السابع للهجرة .

ويحوي هذا الفهرس وصفًا مختصرًا لمخطوطات المركز، رتب موضوعيّاً، ثم رتبت المخطوطات هجائيّاً بعناوينها وضم الجزء الأول وصفًا لـ ١٥٠٠ مخطوطة ووثيقة، وزوّد بفهرس للعناوين وآخر بأسماء المؤلفين والأعلام، أما الموضوعات التي توزع عليها الفهرس فهي :

القرآن وعلومه
الحديث وعلومه
الفقه وأصوله
علوم النحو واللغة
التوحيد والعقائد والكلام
التصوف
سيرة الرسول ﷺ
الأدب
الأدعية والتوسلات
البيان والمنطق والفلسفة
علم الفلك
الطب
علم الحساب
العلوم الغيبية
مؤلفات ورسائل تاريخية
المدح والهجاء والرثاء
المواعظ والخطب والوصايا
الإصلاح والجهاد
رسائل متفرقة
متفرقات أخرى
الوثائق والإجازات

ومن العناوين التي وردت في الفهرس

- جواب لمحمد أحمد بن الحسن في مسألة الصلاة في المقبرة / محمد الجمعة أج مما الإنكندري (١٧٩) .
- الجواب المسكت في رد حجج المعترض على القائلين بندبية القبض في صلاة النفل والفرض/ أبو الخير عبدالله بن مرزوق بن الحلة الأرواني (١٨٠) .
- دليل عابر السبيل في علم النكاح/ عبدالباقي بن الأمين (١٨٨) .
- رسالة إلى العالم أبي بكر بن سعيد في عدة الحرة والأمة / محمد عمر بن محمد (٢٠٠) .
- السرحة الوريقة في علم الوريثة/ عمر بن أبي بكر بن عثمان الكنوي (٢٠٧) .
- سلم الحوز لمصباح نور الفوز / محمد العاقب بن بيتار (٢١١) .
- ضوء المصلي في أحكام الفوائت والسهو من الصلاة /عبدالله بن محمد بن عثمان فودي (٢٤٨).
- غاية الأرب بشرح أصل المنتخب / محمد السالك بن خيي التنواجيوي (٢٥٣).
- فتح الرزاق في مسألة الشك في الطلاق / أحمد بابا بن أحمد التكروري التنبكتي السوداني (٢٥٧).
- فتوى في حكم الرق والمعاقدة على إخراج الجان / محمد فال ابن مُتال (٢٥٩) .
- فتوى في شأن الأموال المأخوذة من أيدي المحاربين / المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي (٢٦٤) .

- فتوى في شأن الحبس الذي يسمى إدرن بلغة الطوارق / محمد المختار بن محمد الطاهر بن النجيب (٢٦٥) .
- فتوى في شأن خليل بن بابا بن عثمان الذي تزوج بامرأة ومكث معها وقال إنها في ذمته وما طلقها بعد / محمد بن إبراهيم ابن عابدين الكنتي (٢٦٧).
- فتوى في شأن الحدادين / محمد المصطفى بن محمد جمك (٢٧٠) .
- تلخيص جود الموجودين لابن زكور على المقصور والممدود / إبراهيم بن الفغ غداد (٤٦٢) .
- شرح لامية المجرادية في الجمل والظرف والمجرور / محمد بن أحمد بن محمد الميارة (٥٠١) .
- فتح الكريم على منظومة محمد بن يحيى بن سليم/ أبو الخير بن عبدالله ابن مرزوق بن الحلة الأرواني (٥١٠).
- معين الطلاب على كشف النقاب / محمد بن موسى بن إيجل الزيدي، ابن عبدالله (٥٢٩) .
- هبة اللطيف على البسط والتعريف/ محمد الملقيسون بن أحمد مولود (٥٥٢) .
- وقاية المتكلم من اللحن الملثم / محمد بن بادي الكنتي (٥٥٥) .
- منظومة في التوحيد / نظم محمد بن انالبش السوقي الطغوغي (٦٤٣).
- فتح القدوس في جواب بن عبدالله اكنسوس / أحمد البكائي ابن محمد بن المختار الكنتي (٧٥٤).
- فتح الله الجيد / أحمد أبو الأعراف (٧٤٧).
- لامية البعير/محمد أب المغربي(٧٦٨).
- اللوامع النورانية في بيان الطريقة القادرية / عبدالقادر بن غداد بن ليم (٧٧١) .
- المرشد في التنفير من متصوفة هذا الزمان / محمد الأمين بن أحمد الجكني البوصادي (٧٧٤) .
- مغني المريد عن الشيخ الرشيد في النصيحة / محمد بن المختار الكنتي (٧٧٧) .
- شرح أجنحة الرغاب في معرفة علم الحساب / أحمد بن سليمان الرسموكي، أبوالعباس (١٠٤٨) .
- الفتح المغتبط في شرح أسر المختبط في وفق المخمس الخالي الوسط / محمد بن أبي بكر التواتي (١٠٥٩).
- إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر العلماء المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط / أحمد أبو الأعراف (١٠٧٢) .

- إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور / محمد بل بن عثمان بن محمد فودي (١٠٧٥) .
- تاريخ أروان وتودن / أبو الخير بن عبدالله بن مرزوق بن الحلة الأرواني (١٠٧٩) .
- تاريخ أزواد في أخبار البرابيش وحروبهم مع الرقيبات وهجار واونان وافوغاس وذكر بعض أكابرهم ودخول النصارى في بلاد تنبكتو وغير ذلك / مؤلف مجهول (١٠٨١) .
- تاريخ أسماء رؤساء وملوك طوياكور / مؤلف مجهول (١٠٨٢).
- تاريخ الطوارق وحروبهم مع النصارى حين دخولهم تنبكتو / المؤلف مجهول (١٠٨٦) .
- تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس/ محمود ابن المتوكل الكرمني الوعكري كعت (١٠٨٩) .
- تاريخ قبيلة إدوعل وشجرة أصلهم/ محمد المختار بن سيدي عبدالله العلوي الشنقيطي (١٠٩١) .
- تاريخ وقائع الفلان / عبدالقادر ابن سعيد (١٠٩٣) .
- تنبيه الساهي على أسباب الدواهي/ محمد بل بن عثمان بن محمد فودي (١١٠٢) .
- رسالة إلى الصالح بن محمد البشير في شأن ما كان بين الطوارق والسلطان الكاوي / المختار بن أحمد ابن أبي بكر الكنتي (١١٤١) .
- رسالة إلى فندكو سلطان ما سنة في النصيحة / محمد بن المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي (١١٤٤).
- رسالة إلى هنون بن بيد بشأن الطوارق في منطقة رأس الماء / المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي (١١٥٠) .
- السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية/ أحمد بابير (١١٥٩).
- مكتوب بشأن ما فعل الرقيبات بأبناء مولاي الطائع / مجهول المؤلف (١٢١٣) .
- مكتوب في بيان أن عقبة بن عامر هو جد الفلان / مجهول المؤلف (١٢١٧) .
- مكتوب في تاريخ تشمش/ محمد بن المختار بن محمد الديماني (١٢٢١) .
- النقول النواطق في شأن البربر والطوارق / محمد بل بن عثمان ابن محمد خودي (١٢٥٦) .
- النقول الشتى في التحذير في كل محدث أتى / محمد بن محمد المختار الكنتي (١٣٩٨).
- بديع الشكل في أحكام اللباس

والشراب والأكل / محمد بن بادي الكنتي (١٤٣٩) .

- تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء/ أحمد بابا بن أحمد ابن عمر التكروري التنبكتي السوداني (١٤٤٢) .
- تلخيص عمدة الطلبة في حق المعلم / مجهول المؤلف (١٤٤٤) .
- رحلة في منطقة باخولابي / مجهول المؤلف (١٤٤٨) .
- مرآة التعريف بفضل العلم الشريف/ أحمد بابا التنبكتي السوداني (١٤٥٥) .
- رسالة في الشهادة على شراء أمة / محمد الصالح حمتافا (١٤٧٣) .
- وثيقة تذكر أن أمغار بن توتب صار حرّاً برضى مالكه / محمد أحمد بن أخ (١٤٧٩) .
- وثيقة في تركة من العبيد (١٤٩١).
- وثيقة في شأن أولاد أبي السباع والكائنين بالركيز / محمد صالح ابن عبدالوهاب (١٤٩٢) .
- وثيقة في شأن نزاع بئر بين كل الحرم وكلاد / مجهول المؤلف (١٤٩٦) .
- وثقية فيها حساب ومصاريف بعض البضائع من برنو إلى كبروض بين هذه البضائع مسدس (١٤٩٧) .

خاتمة

وتظهر العناوين التي اخترناها من محتويات الفهرس أهمية رصد المخطوطات العربية في مناطق خارج إطار العالم العربي والعالم الإسلامي المعروفين ، فهناك كما يقول أحمد زكي يماني في بداية الفهرس «في دول غرب أفريقيا الواقعة جنوبي الصحراء الكبرى مجموعات نفيسة من المخطوطات الإسلامية غير معروفة وغير مفهرسة وفي كثير من الحالات فإن سنين الإهمال الطويلة عرضتها للخطر وجعلت الحفاظ عليها أمرًا ضروريًا وملحًا ...» .

ولا شك أن متابعة مؤسسة الفرقان فهرسة المخطوطات العربية في أفريقيا سوف تعين الباحثين على الوقوف على ثروة علمية نافعة إضافة إلى الوقوف على معلومات يستفاد منها في التأريخ لمناطق شاسعة من أفريقيا الإسلامية ونماذج ما هو مرصود منها في هذا الفهرس تؤكد على ذلك إذ نجد بين المخطوطات ما يقدم صورة عن الاتجاهات الفكرية والعقدية وأخرى تؤرخ لقبائل وأمم ومناطق لا نعرف عنها إلا القليل.

ختم (دمغة من الرصاص) باسم «عبدالرحمن الأول»* لتوفيق إبراهيم

ترجمة عبدالله بن إبراهيم العمير

كلية الآداب – جامعة الملك سعود – الرياض

لا تعرف، من القرن الأول في التاريخ الأندلسي، أية أدلة مادية تحمل الاسم الخاص لأي من حكامه المتعددين (١). ويبدو أن هذا الختم الذي نقدمه هنا هو الحالة الاستثنائية الأولى:

مادة الصناعة: معدن الرصاص.

التاريخ: القرن الثامن الميلادي، الذي حكم فيه الأمير عبدالرحمن الأول من ٧٥٥- ٧٨٨م (١٣٨-١٧٢هـ).

الشكل: قرص ذو حواف غير منتظمة.

القياسات: ٢٩مم قطر، ٦مم سمك تقريباً.

المصدر: ملتقط سطحي من بياديل ريو (قرطبة).

مكان الحفظ: مجموعة خاصة بمدينة قرطبة.

الوصف: يلاحظ في أحد أوجه الختم بقايا بصمة مطبوعة لحزوز يبدو أنها ناتجة من ضغطها على شبكة خاصة يفترض أن تكون ذات طبيعة معدنية، وذلك لمقاومتها عملية الضغط، حتى أثرت في خلفية القطعة (انظراللوحة). أما الوجه الآخر فتظهر عليه كتابة كوفية من نمط الخط العتيق، وتقرأ على النحو التالي:

الأمير*
عبدالرحمن بن
معوية حسن[؟] في
سبيل الله لا يغلـ[ـب]
ولا يهب (٢).

لقد تمكن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام أن يتولى السلطة في الأندلس، وذلك سنة ١٣٨هـ، بعد ظروف عصيبة معروفة، وحكم بذلك حتى تاريخ وفاته سنة ١٧٢هـ.

وابتداءً من هذا العهد التاريخي الحاسم لهذه الدولة، أو بالأحرى ابتداءً من إعادة الحكم الأموي إلى السلطة في شبه الجزيرة الأيبيرية، لم يتبق لنا سوى أدلة مادية قليلة، بحيث تنحصر في المقام الأول في أقدم أجزاء المسجد الجامع بقرطبة، وفي المقام الثاني في تلك المسكوكات التي ضربت في عهد الأمير عبدالرحمن. هذه المسكوكات ضربت من معدن واحد فقط (دراهم من الفضة) ونعرف منها سلسلة متصلة تبتدئ من سنة ١٤٥هـ. وحتى سنة ١٧٢هـ (٢)، وهي دراهم متشابهة فيما عدا تاريخ الضرب. هذه المعطيات تهب هذا القرص المتواضع المصنوع من الرصاص تميزًا فريدًا نظرًا لكونه الدليل المادي الوحيد المعروف إلى يومنا الحالي، ويحمل الاسم الخاص بمؤسس الدولة الأموية في شبه الجزيرة الأيبيرية.

أما فيما يتعلق باستخدام هذا الختم؛ فإن ما يظهر بشكل واضح على ظهره غير المكتوب يشير إلى احتمال كونه مرصوعًا في حينه على ما يشبه شبكة ما. وهذه الظاهرة، بالإضافة إلى المغزى الواضح للكتابة الآنفة الذكر، تقودنا إلى التفكير أن هذه القطعة هي من نوع الأختام أو الإشارات الرسمية التي ترفق بتموين حربي، ولعلها تكون في هذه الحالة زرد للشبكة. وبالنظر إلى المعدن المصنوع منها وهو الرصاص، وكذلك طريقة ربطها غير الثابتة؛ فإنه من الأصح التفكير بأنها من تلك الأشياء التي لايعاد استعمالها مرة أخرى، حينما تنتهي الإرسالية المرفقة بها.





مقياس رسم ١ : ١

الهوامش

١- تجدر الإشارة إلى أنه ظهر في وقت متأخر عن هذه الفترة، وذلك في عهد الأمير عبدالرحمن الثاني سنة ٢١٤هـ، اسم الحاكم على دليل مادي عبارة عن لوحة تأسيسية لمسجد أشبيلية، انظر: ليفي بروفنسال (١٩٣١م) رقم ٢٨ مكرر، وكذلك أوكانيا (١٩٧٠م) رقم ١.

٢- لابد من التنويه إلى أن قراءة هذا النص ليست دقيقة جداً، إذ إن هناك مشكلة جوهرية تتعلق بكلمة «حسن» الموجودة في السطر الثالث، حيث من المفترض أن تكون «أحسن» لتعطي المعنى الذي قصدناه في النص. ومن جهة أخرى؛ فإن قراءة كلمة «يغلب» في نهاية السطر الرابع هي قراءة افتراضية، حيث إن بعض خطوط أحرفها غير واضحة. أما الكلمة الأخيرة «يهب» في السطر الخامس، فلعلها تتفق وسياق النص في حالة كون أصلهاهو «هيب»، ولكن في حالة كونه «هب»؛ فإن من أحد دلالاتهاأن تعني إشهار أو حمل السلاح دون خشية، وحيث إنها مسبوقة بأداة نفي فلعلهاتشير إلى قضاء الأمير عبدالرحمن على الثورات المتعددة في عهده.

يبدو أن تنويه الكاتب أعلاه في محله، إذ إنه من الممكن أن تحتمل الكلمة الواحدة أكثر من قراءة، حيث إن كلمات النص غير واضحة المعالم كما أنها غير منقطة، هذا مما يزيد في التشكك في بعض الكلمات. ولقد أبلغني كاتب المقال أن كلمة «الأمير» في مطلع النص هي أقرب إلى كونها «للأمير»، كما أن كلمة «حسن» في السطر الثلاث يمكن أن تقرأ «جيش». ولعل هذه القراءة أقرب إلى صحة وتناسق سياق النص بحيث يصبح:

«للأمير عبدالرحمن بن معاوية جيش في سبيل الله لا يغلب ولا يهب».

٣- نماذج المسكوكات التي ضربت في عهد الأمير عبدالرحمن الأول مصنفة في كتالوج بيبس (١٨٩٣م)، وذلك ابتداءً من سنة ١٤٨هـ وحتى سنة ١٧١هـ؛ انظر الأرقام من ٤٦ حتى ٦٩. ميليس (١٩٦٠م) يضيف

بدوره قطعتين جديدتين يعودان لتاريخ ١٤٦هـ و ١٤٧هـ ؛ انظر الأرقام ٣٧، ٣٨، في حين أنه في الرقم ٦٣ يتجاوز رقم ٧٠ الذي يعرضه بيبس ويؤرخ بسنة ١٧٢هـ من عهد الأمير عبدالرحمن. أما إيو ستاشي (١٩٨٠-١٩٨١م) فيعرض في ص ٧٥ قطعة تعود إلى ١٤٥هـ. وهو أقدم تاريخ معروف لهذه السكة.

المراجع

Eustache, Daniel (1980-1981):Le plus ancien dirham connu a ce jour des umayyades d,Espagne (addition au de M. G.C. Miles) , en Trois dirhams anciens inedits trouves au Maroc . Hesperis V,XIX, 75-76.

Miles, George C. (1960): The Coinage of Spain, The American Numismatic Society, 2 vols. New York.

Levi-Provencal,E. (1931): Inscriptions Arabes d,Espagne. Leyde/Paris.

Ocana Jimenez, Manuel (1970) : El cufico hispano y su evolucion . Madrid.

Vives y Escudero, Antonio (1893) : Monedas de las dinaastias arabigoespanolas. Madrid.

* نشر هذا المثال باللغة الإسبانية في مجلة «القنطرة» المجلد السادس عشر، الجزء الأول، ١٩٩٥م بمدريد - أسبانيا، ويطيب لي أن أتقدم إلى كاتبه توفيق إبراهيم بوافر الشكر والعرفان، حيث سمح لي بترجمته إلى اللغة العربية ونشره بأحد الأوعية العلمية العربية (المترجم) .



[ختم الرصاص وتظهر على وجهه كتابة بالخط الكوفي العتيق]

بارة فضية نادرة ضرب مدينة الزهراء *

نايف بن عبدالله الشرعان
وفيصل بن علي الطميحي
مؤسسة النقد العربي السعودي
المركز الرئيسي – الرياض

مقدمة يتناول هذا البحث من خلال هذه القطعة النقدية، فترة حرجة للغاية من تاريخ شبه الجزيرة العربية ، إذ شهدت خلالها العديد من الأحداث المتلاحقة، كان من أبرزها وأهمها على الإطلاق، قيام الدولة السعودية الأولى على أساس من التقوى ، في وقت كان فيه الجهل يضرب بأطنابه أرجاء العالمين العربي والإسلامي على السواء . فاتسعت رقعتها، فشملت أو كادت أن تشمل جميع أقطار شبه جزيرة العرب، وامتدت شمالاً حتى وصلت إلى أطراف ممتلكات الدولة العثمانية في الشام، وقد رأت الأخيرة، في الدولة السعودية أنها تمثل أكبر خطر عليها وعلى مكتسباتها في شبه الجزيرة العربية، وفزعت من هذا التوسع، وخشيت أن يعيد تاريخ الفتح العربي الإسلامي. فكان أن عبأت الجيوش وجهزت الحملات تباعاً، وأرسلتها لمحاربة الدولة السعودية. وقد واصلت تلك الحملات اتجاهها جنوبًا بعد القضاء على العاصمة السعودية الدرعية وتدميرها، نحو جازان (المخلاف السليماني). حيث دولة الشريف حمود، الممتدة إلى مضيق باب المندب والتابعة للدولة السعودية فتمكنت القوات الغازية من دخولها واحتلالها في عهد الشريف أحمد، وبُعيد قليل من وفاة أبيه الشريف حمود، فقسمت ممتلكاتها واقتطعت منها أجزاء كبيرة، أعطيت للإمام اليمني، بهدف أقل ما يعبر عنه هو القضاء المبرم على الدولة السعودية وتفتيت أجزائها وأن لا تقوم لها قائمة بعد ذلك. ومن تلك الأجزاء التي اقتطعت وأعطيت للإمام اليمني مدينة الزهراء التي تظهرعلى قطعتنا التي جعلناها ركيزة لهذا البحث .

تقع مدينة الزهراء حالياً في وادي مور، الذي يعرف بميزاب الجمهورية اليمنية إلى الغرب من تهامة اليمن العظيم (١) . والزهراء

من الحواضر التي بنيت عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م (٢)، اختطها وبناها الشريف حمود بن محمد بن أحمد الحسني (١١٧٠ - ١٢٣٣هـ/١٧٥٦ - ١٨١٨م)، المكنى بأبي مسمار، أشهر من ملك من أسرته في الخلاف السليماني (٣)، وأعظمهم قوة وبأسًا، متخذًا من مدينة أبي عريش (٤)، عاصمة له ولدولته (٥) .

وفي أيامه تمكنت جيوش الدولة السعودية التي أرسلها الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد، والمشهور بسعود الكبير (٦)، من الاستيلاء على الأقاليم المجاورة لدولة الشريف، وواصلت تقدمها نحوه ، فحاول مقاومة تلك الجيوش وصدها، فلم يتمكن من ذلك، فانضوى تحت لوائها، وقام بالدعوة للدولة السعودية ونشر مبادئ الدعوة السلفية (٧) في الأقطار اليمنية الواقعة جنوب بلاده، فاستولى على كثير من المدن في تلك الأنحاء، كاللحية (٨)، والحديدة (٩)، وزبيد (١٠)، وحيس (١١)، وما ورائها حتى بلغ حدود مضيق باب المندب(١٢) . ونتيجة لذلك فقد دخلت تلك الأقطار في سلطة الدولة السعودية التي اتسعت وامتد نفوذها ليشمل إضافة إلى ذلك أطراف عمان، وشواطئ الفرات، وبادية الشام، من الخليج العربي شرقًا، إلى البحر الأحمر غربًا، بما في ذلك المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة (١٣) .

كان ذلك التوسع السعودي، وضم المدينتين المقدستين إلى أملاك الدولة السعودية، بمثابة فتح باب الصدام مع العثمانيين الذين كانت لهم السيطرة على الحجاز، وذلك يعني فقدان التأييد من قبل الأقطار والبلدان الإسلامية للعثمانيين بصفتهم حماة الحرمين ، وحرمانهم من التفاخر بذلك (١٤) . زاد من حرج الموقف بالنسبة لهم أن الإمام سعود أمر بمنع الدعاء للسلطان العثماني على المنابر(١٥) ، وزعمهم أن الإمام قد منع الحجاج من أداء النسك، لكن الحقيقة غير ذلك إذ إنه (لم يمنع أحدًا يأتي الحج على الطريقة المشروعة ، وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع، مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة ، وقد وصل طائفة من حجاج

المغاربة وحجوا ... ولم يتعرض لهم أحد بشيء (١٦)، واحتدم الموقف عندما أمر الإمام سعود بطرد القضاة العثمانيين من مكة والمدينة، وبذلك قضى على النفوذ الروحي المتبقي للسلطان العثماني على الحرمين الشريفين (١٧) .

عندئذ رأى السلطان العثماني (١٨)، أن الوضع قد أصبح خطيرًا جدًا، لا يحتمل السكوت عليه، فقد غدا نفوذ الخلافة التي يمثلها مهددًا من الإمامة - واللفظان صنوان - التي تمثلها الدولة السعودية وإمامها سعود الكبير (١٩)، فأوعز إلى والي مصر محمد علي باشا (٢٠)، بالخروج إلى الحرمين الشريفين واسترجاعهما وطرد السعوديين منهما والقضاء على دولتهم (٢١) ، فتوالت الحملات المصرية على الجزيرة العربية الواحدة تلو الأخرى حتى تمكنت في نهاية الأمر من دخول الدرعية عاصمة الدولة السعودية وإحراقها، ثم أعقب ذلك استسلام المدن السعودية تباعًا، وأسر الإمام عبدالله بن سعود (٢٢)، الذي ولي بعد وفاة والده الإمام سعود، وإرسل به إلى مصر أولاً ثم إلى الآستانة عاصمة الدولة العثمانية، حيث قضى نحبه هناك (٢٣). وأثناء ذلك كان محمد علي باشا يجري الاتصالات مع إمام اليمن المتوكل على الله أحمد (٢٤)، طالبًا من الأخير مساعدته ونصرته بما يقدر عليه من مال وغيره من أجل القضاء على القوات السعودية، فلم يتوان المتوكل عن ما طلبه الباشا راجيًا من وراء ذلك أن تقضي القوات المصرية على جاره اللدود وخصمه القوي الشريف حمود (٢٥)، وسرعان ما توجهت القوات الغازية صوب إمارة أبي عريش في محاولة منها للقضاء على كل ما يمت للدولة السعودية بصلة، وكان الشريف حمود يراقب تلك الأحداث عن كثب، إلا أن الشريف قد وافاه أجله قبل سقوط الدرعية، وقبل أن يرى دولته تقضي نحبها في عهد ابنه الشريف أحمد بن حمود (٢٦)، الذي لم يتمكن من مقاومة القوات المصرية الغازية، فقبضت عليه، وأرسلت به إلى مصر حيث مات بها مجدورًا (٢٧)، فاستولى المصريون بذلك على دولة الشريف وقسموها واقتطعوا منها أجزاء كبيرة، وخاصة أقاليم اليمن

الجنوبية التي كانت خاضعة لسيطرة إمارة أبي عريش، وأعطيت للإمام اليمني (٢٨)، المهدي عبدالله ابن المتوكل (٢٩)، الذي كان يتصف بالضعف وسوء التقدير، ولم يكن لديه القدرة على محاسبة قواده ووزرائه الذين كانوا يسيرونه على أهوائهم (٣٠)، شأنه في ذلك شأن من سبقه من الأئمة الذين (اختل عليهم الملك وعدم الافتقاد لما تحت يديهم من البلدان والرعية وعدموا البحث عن ذلك خلاف الشريف حمود بن محمد الحسني، الذي كان يباشر الأمور بنفسه ويشرب الماء بكفه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يفكه المال بل عنده المال كالدنيا عند الله) (٣١) .

ومن المفارقات أن تسليم تلك الأجزاء المقتطعة من دولة الشريف وإعطاءها للمهدي كما تذكر المصادر كان مقابل أن يدفع المهدي للحكومة المصرية جزية متمثلة في ثلاثة آلاف قنطار من البن لمطبخ السلطان (٣٢)، والحقيقة المتخفية وراء ذلك تختلف عما هو ظاهر، إذ إن الغرض الرئيس في تسليم تلك المقاطعات للإمام المهدي ليس كما ذكر ، وإنما هو القضاء على الدولة السعودية وذلك بتفتيت أجزائها (٣٣)، كما أن دولة أئمة اليمن التي ضمنوا ولاءها كانت ضعيفة آنذاك ، وتسليم تلك المقاطعات للأئمة كان فيما يبدو مخططًا له ، وتمهيدًا لدخول المصريين إلى اليمن الذي سيحدث بعد ذلك بحوالي أربعة عشر عامًا، أي سنة ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م (٣٤) .

الوصف والتعليق

الوجه : المهدي / بالله

الظهر : ضربت / بالزهرا / ١٢٣

الوزن : ٠,٧٦ جرام .

القطر : ١٤,٠٣ ملمتر .

من خلال هذه القطعة (بارة) (٣٥) . التي ننشرها هنا لأول مرة، والوحيدة في بابها - حسب علمنا - نرى أن الإمام المهدي وكأنما أراد أن يبين الوضع الجديد القائم آنذاك، وأن مدينة الزهراء قد أصبحت كغيرها ضمن أملاك دولته، وهذه البارة من وجهة نظرنا كانت تمثل وسيلة إعلانية وإعلامية في آن واحد لتبيان الوضع الجديد

للدولة، كما أنها وضحت لنا وبجلاء تام مدى استفادة الإمام المهدي من دور سك النقود القائمة آنذاك في المقاطعات المعطاة له، فقد أشارت المصادر التاريخية المعاصرة أن كلاً من مدن الزهراء، وأبي عريش، وزبيد، والمختارة (٣٦)، كان بها أيام دولة الشريف حمود دور نشطة لسك النقود أو الضريبة كما تسميها المصادر (٣٧)، وإن كنا لم نجد للشريف حمود إلى الآن نقوداً تحمل أسماء تلك الدور ما عدا دار ضرب أبي عريش، التي ظهر اسمها على بارة فضية سكها الشريف حمود عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م (٣٨).

ويتضح لنا من خلال هذه القطعة أن الوسيلة المستخدمة في سكها هي طريقة الضرب أو الطرق على القالب (٣٩)، وذلك من خلال عدم توافق أو تطابق اتجاهات كتابات الوجه مع كتابات الظهر، كما أن عدم اكتمال الكتابات المنقوشة على الوجه والظهر تدل أيضاً على استخدام تلك الوسيلة، ودليل أيضاً على العجلة في إنتاج هذه البارة، الناتج عن تحرك القالب وتزحزحه عن مكانه أثناء عملية الطرق (انظر اللوحة).

أما من حيث الخط المنفذ على هذه القطعة، فنلاحظ أنها نقشت بالخط النسخي (٤٠)، وهو الخط نفسه الذي نقشت به عبارات نقد الشريف حمود المضروب في أبي عريش، والذي ذكرناه سابقاً، وهذا النوع من الخطوط لم يكن شائعاً على نقود الأئمة في تلك الفترة، إذ إن الخط المستعمل، والمعتاد ظهوره إبان ذلك هو الخط الفارسي المعروف بخط النستعليق (٤١).

وفيما يتعلق بتاريخ سك هذه القطعة، فعلى الرغم من أن رقم الآحاد مطموس من التاريخ المنقوش على هذه القطعة، إلا أن الراجح لدينا أنها سكت وبإشراف المصريين في السنة التي أعطيت فيها الزهراء وغيرها من المقاطعات للإمام المهدي، أي سنة ١٢٣٤هـ، وذلك لعدة أسباب منها: العجلة في تنفيذ سك القطعة كما رأينا، إضافة إلى عدم وجود أية قطعة أخرى شبيهة بقطعتنا ضرب الزهراء، فهي الوحيدة، وكما بيّنا آنفاً؛ فإن الغرض من سكها كان يهدف إلى إعلام الرعية بالوضع الجديد لدولة الإمام، إضافة إلى أنه بمثابة تطمين من لدن المصريين للإمام المهدي الذي قد يشعر أن

في الأمـر احـتـلالاً، وآخر تلك الأسباب أن النقود المعروفة للإمام المهدي عبدالله حتى كتابة هذا البحث، ضربت كلها - ماعدا قطعتنا - في دار ضرب صنعاء في السنوات ١٢٣٣هـ، ١٢٣٤هـ، (تاريخ اقتطاع الزهراء)، ١٢٤٧هـ (٤٢)، ونحن نستبعد التاريخين الأول والأخير، ففي العام ١٢٣٣هـ، كانت الزهراء وغيرها من المقاطعات في تلك الفترة، في أيدى أشراف أبي عريش، أما التاريخ الأخير ؛ فإن رقم العشرات كما يظهر هو (الأربعين)، وهذا يخالف رقم العشرات الظاهر على قطعتنا، وهو (الثلاثين)، فكل تلك الأسباب تؤدي بنا في النهاية إلى ترجيح سك هذه القطعة إبان سنة ١٢٣٤هـ .

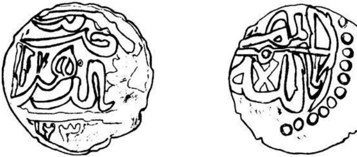
الصورة

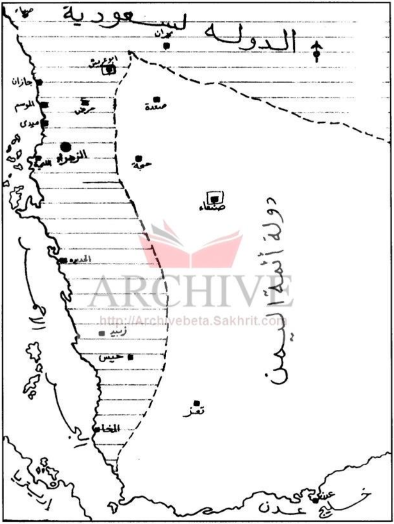
الظهر الوجه



الشكل

الظهر الوجه





خارطة تقريبية توضح الوضع القائم في بعض فترات الدراسة .

نفوذ وامتداد دولة الشريف حمود

الهوامش والمراجع

* هذه القطعة محفوظة ضمن مجموعة الباحثين .

١ - المقحفي، إبراهيم أحمد : **معجم البلدان والقبائل اليمنية** ، د. ط، منشورات دار الكلمة، صنعاء ، ١٩٨٨م ، ص٢٩٢ .

٢ - البهكلي، عبدالرحمن بن أحمد : **نفح العود في سيرة الشريف حمود**، دراسة وتحقيق وتعليق محمد بن أحمد العقيلي، الطبعة الثانية، مطابع جيزان، جيزان ، ١٩٨٦م، ص٢٢٧ .

٣ - هو الاسم القديم لمنطقة جازان، وقد سمي بذلك نسبة إلى أحد أمرائها وهو سليمان بن طرف من آل عبدالجد الحكمي، من أهل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، وحد مخلافي (عثر وحكم) وحدهما تحت إمارته باسم المخلاف السليماني، والممتد من الشرجة في ساحل الموسم على البحر الأحمر جنوبًا إلى بلاد حلي بن يعقوب شمالاً، انظر : نجم الدين عمارة ابن علي الحكمي : **تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها** ، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الطبعة الثالثة ، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع ، صنعاء ١٩٨٥م، ص٦٣ .

٤ - أبوعريش : مدينة من أشهر مدن منطقة جازان ، وهي تبعد عن مدينة جازان بحوالي ٣٢ كيلاً إلى الشرق منها، عرفت بمساجدها، وحلقات علمائها، ومؤلفاتهم. انظر محمد بن هادي بن بكري العجيلي : **الظل المدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين** ، تحقيق وتقديم عبدالله محمد أبوداهش ، الطبعة الأولى، (د ، ن) ، ١٩٨٨م، ص٥٥ ، انظر أيضًا : البهكلي : **نفح العود**، ص٣٤٩ وما بعدها .

٥ - الشوكاني ، محمد بن علي : **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (د ، ط) ، (د ، ن) ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ ، ج١، ص٢٤٠، انظر أيضًا : عبدالله بن عبدالكريم الجرافي : **المقتطف من تاريخ**

اليمن، الطبعة الثانية ، منشورات العصر الحديث ، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٥٩، وانظر أيضًا البهكلي : **نفح العود**، صفحات متفرقة .

٦ - سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٦٣ - ١٢٢٩هـ / ١٧٤٩ - ١٨١٣م)، ولي أمور الدولة السعودية بعد وفاة والده سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م ، خضعت له معظم جزيرة العرب ، وهو أول حاكم سعودي قام بسك النقود وكان ذلك في مكة المكرمة على سنوات مختلفة ، وهناك بحث قيد النشر للباحثين عن نقود الدولة السعودية في دوريها الأول والثاني ، انظر :

- Mitchiner, Michael : **The World of Islam, Haurcins Pablication**, London, 1997, p231, No. 1449 - 1450.

٧ - حركة إسلامية إصلاحية ، نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١١٥ - ١٢٠١هـ / ١٧٠٣ - ١٧٨٧م) لإعادة العقيدة الإسلامية إلى وهجها الأصلي، بعد ما علق بها من خرافات وبدع، وقد آزره الإمام محمد بن سعود ثم آزره من بعده الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وابنه الإمام سعود، عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية، انظر : العثيمين ، عبدالله صالح : **الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره**، (د ، ط)، دار العلوم، الرياض، (د، ت) ، انظر أيضًا : علي عبدالحليم محمود : **السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، الطبعة الأولى، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ ، محمد كمال جمعة : **انتشار دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية**، الطبعة الثانية ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ، ١٩٨١م، سعود الندوي : **محمّد عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه** ، ترجمة عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، (د ، ط)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٩٨٤م.

٨ - اللحية : بلامين إحداهما مضمومة مشددة ، وفتح الحاء المهملة والياء المشددة المفتوحة ثم هاء ، بلدة تهامية على ساحل البحر الأحمر شمالي الحديدة، وهي من الموانى اليمنية الصغيرة . انظر

المقحفي ، **المعجم** ، ص ٥٤٨ .

٩ - الحديدة : من أكبر مدن تهامة اليمن ، وأشهر موانيها المطلة على البحر الأحمر ، يرجع تاريخها إلى القرن الثامن الهجري ، أدت دورًا كبيرًا في التاريخ اليمني، وقامت بدور كبير في ثورة عام ١٩٦٢م، وهي تبعد بمسافة ٢٢٦ كيلاً شمال غرب مدينة صنعاء ، انظر : المقحفي : **المعجم** ، ص١٦٢ .

١٠- اسم واد مشهور يصب في تهامة اليمن ثم إلى البحر الأحمر، يعد من أخصب وديان اليمن، وقد أطلق اسم الوادي هذا على مدينة زبيد الواقعة في منتصفه ، التي اختطها وبناها محمد بن زياد ، مؤسس الدولة الزيادية في اليمن مطلع القرن الثالث الهجري، العاشر الميلادي، انظر : عمارة الحكمي : **المفيد** ، ص٥١ ، وانظر أيضًا : المقحفي : **المعجم**، ص٢٨٦.

١١- حيس : كورة من نواحي زبيد بينها وبين زبيد نحو يوم للمجد، وهي قرية عامرة، ومركز الناحية التي سميت باسمها، تشتهر بصناعة الأواني الخزفية المعروفة بالحيس نسبة لها. انظر : **البلدان اليمانية عند ياقوت**، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٩٨٨م، ص١٠٧ .

١٢- البهكلي : **نفح العود** ، تعليق المحقق ، ص ص١١١ - ٣١٥، وانظر أيضًا : محمد بن أحمد العقيلي : **تاريخ المخلاف السليماني**، الطبعة الثالثة ، شركة العقيلي، جازان ، ١٩٨٩م، ج١، ص ٤٧٢ .

١٣- كامل، محمود : **الدولة العربية الكبرى**، (د، ط) ، (د ، ن) بيروت، ١٩٦٦م، ص(٣٦١، ٤٠٨ - ٤٠٩، انظر أيضًا : البهكلي : **نفح العود**، ص٣١٥، هامش رقم (١) .

١٤- عطار ، أحمد عبدالغفور : **صقر الجزيرة** ، الطبعة الخامسة، (د، ن)، ١٩٧٩م، ص ص١٨١ - ١٨٦ .

١٥- العجلاني ، منير : **تاريخ البلاد العربية السعودية** ، (د، ط) ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ج١ ، ص ص٩١ - ٩٣ .

١٦- الجبرتي ، عبدالرحمن بن حسن : **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، (د ، ط) ، دار الجيل ، بيروت، (د ، ت) ، ج٣ ، ص٢٤٧ .

١٧- درويش ، مديحة : **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين** ، (د، ط) ، دار الشروق ، جدة ، (د ، ت)، ص٤٩ .

١٨- كان من أوعز لمحمد علي باشا بالقضاء على الدولة السعودية ، هو السلطان سليم الثالث في عام ١٢٢١هـ ، إلا أن محمد علي لم يخرج لتنفيذ هذه المهمة إلا في سنة ١٢٢٦هـ ، في عهد السلطان محمود الثاني (عدلي) . انظر : محمد أديب غالب : **من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي**، الطبعة الأول ، دار اليمامة للبحوث والترجمة والنشر، الرياض ، ١٩٧٥م، ص٢١١، هامش رقم (٣٠) وما بعده.

١٩- الزركلي ، خير الدين : **شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز**، (د ، ط)، دار القلم، بيروت، ١٩٧٠م، ج١، ص ص٣٧ - ٣٨.

٢٠- هو محمد علي بن إبراهيم آغا، المعروف بمحمد الكبير، الباني الأصل، مؤسس آخر دولة ملكية في مصر ، قدم إلى مصر وكيلاً لرئيس قوة من المتطوعة ما لبث أن عين واليًا لمصر سنة ١٢٢٠هـ ، ضم إلى مملكته معظم السودان الشرقي وسوريا، انتدب من قبل الدولة العثمانية مع والي بغداد والشام لحرب الدولة السعودية ، تنازل عن الحكم لابنه إبراهيم "باشا" سنة ١٢٦٤هـ، وخلد إلى الراحة في قصر رأس التين بالإسكندرية ، إلى أن توفي بها ، فنقل إلى القاهرة ودفن بها .
انظر : الزركلي : **الأعلام** ، الطبعة الثامنة ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٩م ، ج٦، ص٢٩٩ .

٢١- العجلاني، المرجع السابق، ص٩٥ - ٩٨.

٢٢- هو عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز ابن محمد بن سعود، بويع له بعد وفاة أبيه الإمام سعود بن عبدالعزيز سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م، شهد عهده العديد من الفتن والاضطرابات ، نازعه على الإمارة أخوه فيصل بن سعود ، وعمه عبدالله بن عبدالعزيز، فضعفت شوكته ، في عهده دخلت القوات المصرية الدرعية ودمرتها وقبضت عليه، وأرسلت به إلى الآستانة . انظر : حافظ وهبة : **جزيرة العرب في القرن العشرين** ، ط٥، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ، ١٩٦٧م، ص٢٢٨ .

٢٣- عطار ، المرجع السابق ، ص ص١٩١ - ١٩٣، انظر أيضًا : عبدالرحمن الرافعي : **تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر** ، الطبعة الثانية ، (د ، ن) القاهرة ، ١٩٤٣م ، ج٣، ص١٥٥، انظر أيضًا :

Dickson (H.R.P) : **Kuwait and Her Neighbours, Secand unpresion, London**,1968, pp. 121 - 122.

٢٤- هو أحمد بن الإمام المنصور علي ابن المهدي عباس، ولد عام ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م، وتوفي عام ١٢٣١هـ / ١٨١٦م، ولي الإمامة بعد وفاة والده المنصور سنة ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م، وتلقب بالمتوكل على الله كان هو المسيطر على السلطة في اليمن قبل وفاة أبيه ، انظر : الجرافي ، **المقتطف** ، ص٢٦٠ .

٢٥- محمود، صالح رمضان : **ذكريات الشوكاني** (رسائل للمؤرخ اليمني محمد بن علي الشوكاني) وزارة الثقافة، عدن، ١٩٨٣م، ص١٤٦، انظر أيضًا : الجرافي : **المقتطف** ، ص٢٦١ .

٢٦- الشريف أحمد بن حمود بن محمد ، ولي إمارة أبي عريش بعد وفاة أبيه الشريف حمود سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م، ولم يبق في سدة الحكم سوى سنة واحدة ، إذ تمكنت القوات المصرية من القبض عليه سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٩م، انظر : العقيلي : **المخلاف السليماني** ، ج١، ص٥٠٤، انظر أيضًا : فاروق عثمان أباظة : **الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ - ١٩١٨م** ، الطبعة الثانية ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص٣٤ .

٢٧- الشوكاني : **البدر الطالع** ، ج٢، ص٣٧١، انظر أيضًا : النعمي ، أحمد بن أحمد : **حوليات النعمي التهامية**، تحقيق ودراسة حسين عبدالله العمري، الطبعة الأولى ، دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، ١٩٨٧م، ص١٦ .

٢٨- الجرافي ، **المقتطف**، ص٢٦٢ ، وانظر أيضًا : صالح رمضان محمود : **ذكريات الشوكاني** ، ص ص١٦٧ - ١٦٨ .

٢٩- المهدي عبدالله بن المتوكل على الله أحمد بن المنصور علي، تولى الإمامة بعد وفاة والده سنة ١٢٣١هـ / ١٨١٥م، ولم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره ،

استمر متوليًا إلى أن توفي سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م، خرج عليه في أواخر عهده أحمد بن علي السراجي، الذي تسمى بالإمام سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م، انظر: الجرافي، **المقتطف**، ص٢٦٣، أحمد شرف الدين: **اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين**. الطبعة الثالثة، (د ن)، ١٩٨٠م، ص٢٦٠.

٣٠- الواسعي، عبدالواسع بن يحيى: **فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن**، الطبعة الرابعة، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ١٩٨٤م، ص٢٣١.

٣١- النعمي، **الحوليات**، ص٧١.

٣٢- صالح رمضان محمود: **ذكريات الشوكاني**، ص ص١٧٥ - ١٧٦، وانظر أيضًا: عبدالحميد البطريق: **من تاريخ اليمن الحديث**، (د، ط)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٥١.

٣٣- العمري، حسين عبدالله: **مئة عام من تاريخ اليمن الحديث**، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م، ص٢٢٥، انظر أيضًا: النعمي: **الحوليات**، تقديم المحقق، ص٩.

٣٤- الجرافي، **المقتطف**، ص٢٦٤، انظر أيضًا: العمري: **مئة عام**، ص ص٢٢٥ - ٢٢٨.

٣٥- البارة: قطعة نقدية فضية صغيرة الحجم، تساوي خمس ثمن القرش، هي في الأصل لفظة فارسية أخذها الأتراك عنهم، ثم انتقلت بعد ذلك إلى العرب عن طريق المعاملات التجارية، راج استخدامها في جنوب الجزيرة العربية في تلك الفترة، والعشرة قطع (بارات) منها تساوي قرشًا صاغًا. انظر أنستاس ماري الكرملي: **النقود العربية والإسلامية وعلم النميات** الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٨٣.

٣٦- المختارة: قرية اختطها وبناها الشريف حمود في بلاد الشرف، سنة ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م، حصنها وبنى فيها قلعته واختارها لسكناه، تقع الآن في الجمهورية اليمنية على وادي مور. انظر: الخلاف السليماني، ج١، ص٤٧٠.

٣٧- البهكلي: **نفح العود**، ص ص٣١١ - ٣١٢.

٣٨- Spink Taisei : **Coins of the Islamic world.**, Auction 37,

zurich, 16 September, 1991, p. 26, No. 125.

- وهناك قطعة أخرى تحمل تاريخ السك نفسه، محفوظة في متحف العملات بمؤسسة النقد العربي السعودي.

٣٩- انظر : عبدالرحمن فهمي : **موسوعة النقود العربية وعلم النميات - فجر السكة العربية** ، الطبعة الأولى، دار الكتب، ١٩٦٥م، ص٢٢٢، انظر أيضًا : ضيف الله الزهراني : دار السكة، نشأتها أعمالها إداراتها، **مجلة الدارة**، ع٢، س٢٠ ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٥هـ ، ص٢٢.

٤٠- عن الخط النسخي، انظر : زريق، معروف : **موسوعة الخطوط العربية وزخارفها** ، الطبعة الأولى، دارالمعرفة، دمشق، ١٩٩٣م ، ص١٦٣، انظر أيضًا : يحيى سلوم العباسي : **الخط العربي، تاريخه وأنواعه**، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٤م، ص٢١١ وما بعدها ، إبراهيم جمعه : **الخط العربي جذوره وتطوره**، الطبعة الثالثة ، مكتبة المنار، الأردن ، ١٩٨٨م، ص٩٦ وما بعدها ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية : **الخط العربي من خلال المخطوطات**، (د ، ط) ، مركز الملك فيصل، الرياض، ١٤٠٦هـ ، ص٥١ .

٤١- Lowick, Nicholas : **Coinge and History of the Islamic world, Coins in the history of Yemen**, the Mint of San'á, UK, Varionum,1990, pp.1 - 22.

وعن خط النستعليق انظر : حمودة، محمود عباس : **دراسات في علم الكتابات العربية** ، (د ، ط) مكتبة غريب ، القاهرة ، (د، ت) ص١١٤، انظر أيضًا : معروف زريق : **كيف نعلم الخط العربي**، الطبعة الأولى ، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٥هـ، ص٨٤، علي راوي : **الخط العربي ، نشأته ، تطوره، قواعده** ، (خط الثلث والنسخ) ، (د، ط) منشأة المعارف ، الإسكندرية ، (د، ت) ، ص٢٤ .

٤٢- Nicholas lowick. O P. Coi, p. 15 .

نقوش شاهدية: دراسة تحليلية

عبدالله المنيف
مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض

المقدمة

يتناول هذا البحث أربعة شواهد أو نقوش شاهدية جنائزية محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من ضمن مجموع شواهد تعدادها ستة عشر شاهدًا (١). تزدان بها إدارة المخطوطات والنوادر بالمكتبة ضمن قطع إسلامية أخرى نادرة.

والشواهد جميعها غير مؤرخة، ويمكن إرجاع اثنين منها إلى القرون الأربعة الأولى من الهجرة، والاثنان الآخران يمكن إرجاعهما إلى القرن الخامس الهجري تقديرًا. وجميع هذه الشواهد كتبت بالحفر الغائر. وجاء النقشان الأول والثاني أكثر دقة من النقشين الآخرين. أما من حيث نوع الكتابة فهي جميعًا كتبت بالخط الكوفي مجودًا في النقشين الأول والثاني وغير مجود في سواهما. والشواهد جميعًا خالية من الشكل (٢) والإعجام (٣). وجميعها كتب على حجر بازلتي. وعلى أنه لايعلم من أي قطر هي، إلاّ أن جالبها للمكتبة قد ألمح إلى أنها من تهامة.

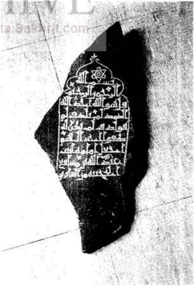
الدراسة الوصفية

تعد دراسة شواهد القبور(٤) خير معين للباحثين في مجالات الآثار والتاريخ والفنون الإسلامية، وذلك عبر كثير مما تحمله الشواهد من زخارف فنية إسلامية وحقائق تاريخية وثائقية وكتابات عربية تتمثل فيها جملة من أنواع الخطوط العربية المشهورة.

ونحن في هذه الدراسة لانعنى بالحكم الشرعي لهذه الشواهد؛ لأن هناك نصوص من السنة الشريفة واردة عن المصطفى ﷺ تنهي عن الكتابة على القبور، إذ روى الترمذي في سننه عن جابر قال: «نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ» (٥).

الشاهد الأول

شاهد قبر من الحجر البازلتي يحمل كتابة تذكارية بالخط الكوفي الغائر، غير منتظم الشكل خاصة في الرأس والقاعدة، التي تبدو على شكل مدبب، تبلغ أطواله ٦٥×٢٨سم . يتكون من تسعة أسطر يلف الأسطر الثمانية الأولى من ثلاث جهات إطار مزخرف. والشاهد غير مؤرخ ولكنه ربما يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين. انظر اللوحة رقم (١)



النص

١- بسم الله
٢- الرحمن الرحيم
٣- قل هو الله احد الله
٤- الصمد لم يلد ولم
٥- يولد ولم يكن له
٦- كفوا أحد(٦) اللهم
٧- اجعل امامة ابنت [بنت]
٨- عبدالله بن مسافع
٩- الحجبية من الفائزين

تحليل النص

يتميز هذا النص بسلامة اللغة، ووضوح الكتابة، وقد استهل النقاش هذا الشاهد بالبسملة التي شغلت سطرين هما الأول والثاني من أسطر الشاهد التسعة، وتليها سورة الإخلاص بكاملها التي شغلت من النص السطر الثالث حتي منتصف السطر السادس. وهذه السورة مما شاع كتابتها على الشواهد في القرنين الثالث والرابع الهجرين ولاسيما في جنوب الحجاز وتهامة ويتوقع أن هذا الشاهد جلب من إحداهما(٧). ثم اسم المتوفاة أمامة بنت عبدالله بن مسافع الحَجَبية. وهي من الشخصيات غير المعروفة

في المصادر المتوافرة بين أيدينا. ولكن يتضح من نسبتها «الحَجَبِية» - بفتح الحاء المهملة والجيم وكسر الباء - فيما نعتقد لحجابة البيت الحرام (٨). وقد حمل هذه النسبة كثير من الرجال المشهورين (٩).

ويتميز هذا الشاهد بالجودة واستقامة السطور والتناسب بين الحروف، وهو أنموذج لتلك الكتابات التي انتشرت في مدينة عشم والسّرّين في القرن الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين. ويظهر على هذا الشاهد أيضًا وضوح حروفه وطول أحرف الألف واللام مع تعريضهما وتناسقهما (١٠).

كما يظهر عليه - أي الشاهد - عدم الإسفاف بالزخرفة الخطية، ولعل مايلفت النظر في هذا الشاهد هو رسم لفظ الجلالة بشكل متشابه وجميل، كما رسم حرف النون أكثر من مرة، واحدة منها فقط رسمت بشكل خطافي في كلمة يكن (س ٥).

هذا ؛ وقد جاءت الألف في الشاهد مستقيمة ذات نهايات طرفية مكونة مثلث مطموس، أما نهايات الألف السفلية فهي معقوفة بعض الشيء تجاه اليمين، ويظهر أن النقاش وجد الحرية الكافية في تنميق الحروف العلوية نظرًا لوجود الفراغ المناسب. وهذا يظهر في الكلمات التالية : (الله، الرحمن، الرحيم، الصمد، اللهم، الفائزين).

وبالنظر إلى رءوس اللامات في أول الكلمات أعلاه جاءت المثلثات المطموسة بعكس اتجاه الألفات إذ جاءت إلى يسار الكلمات. وجاءت كتابة لفظ الجلالة في النص أربع مرات وكانت بشكل مميز حيث ساوى كاتبها بين الألف الأولى واللام في الارتفاع، ثم أخذت اللام الثانية في القصر والاتجاه إلى اليسار وتبعها قائم الهاء كذلك.

وجاء حرف الحاء والجيم على هيئة واحدة ست مرات، ذا نهاية مطموسة ورأسين مدببين، وهذا مما يرجح لدى الباحث أن الحرف الثالث من نسبة المتوفاة هو حرف الحاء لأن هذا الرسم للحاء لايحصل في نقوش الحجاز وتهامة إلا عند التقاء اللام مع الحاء (١١).

ورسم حرف الدال ست مرات وبشكل موحد لاتميز فيه. وورد حرف الراء مرتين فقط كجزء من كلمة الرحمن والرحيم، أما حرف الزاي

فورد مرة واحدة في كلمة الفائزين (س٩) وهو يختلف عن رسم حرف الراء المشابه له ربما لأن النقاش لم تسعفه المساحة المتبقية في آخر الحجر مما اضطره إلى تقليص حجم الحرف.

أما حرف السين فورد مرتين الأولى في البسملة (س ١) والثانية في مسافع (س ٨) وقد رسمت على هيئة أسنان المشط.

وحرف العين رسم مرتين واحدة متوسطة (س ٧) وأخرى نهائية (س٨) وجاء على شكل موحد يشبه كأس زهرة بدون قنطرة. أما طريقة كتابة العين المبتدئه فجاء فكها العلوي ملامسًا إلى حد ما للتوريقة العلوية التي تزين فكها السفلي.

أما حرف الفاء فقد ورد ثلاث مرات مرة واحدة منفصلة في مسافع (س ٨) ومرتين متصلة على هيئة دائرة صغيرة مرتفعة بعض الشيء عن الخط (س ٦، س ٩). وجاء حرف القاف مرة واحدة في قل (س ٣) وهو شبيه بحرف الفاء في مسافع.

وجاء حرف الكاف مرتين في يكن (س ٥) وكفوًا (س ٦) وقد لوحظ أن النقاش رسمهما بشكل مختلف عن حرف الدال، وكذلك حرص النقاش على أن تكون عراقة الكاف سواء كانت مبتدئة أو وسطى موازية تقريبًا لحرفي الألف واللام المبدئيين.

أما حرف الميم فقد ورد كامل الاستدارة اثنتي عشرة مرة، فالميم الابتدائية وردت أربع مرات في الكلمات التالية (أمامة، مسافع، من) (س ٧، س ٨، س ٩) وقد تباين بين الكبر والصغير. والميم الوسطى وردت مرتين في الرحمن والصمد (س٢، س٤). ووردت الميم النهائية المرتبطة بآخر الكلمة ست مرات (س ٢، س ٤، س ٩).

ولقد تباينت عراقة الميم النهائية المرتبطة بآخر الكلمة بالاستقامة والنهاية المطموسة حينًا والنهاية السفلية حينًا آخر.

وورد حرف النون ست مرات وأخذ شكلاً زخرفيًا واحدًا يصغر ويكبر حسب المساحة المتاحة، خمس منها نهائية. كما أن نهاية النون في يكن (س ٥) اختلفت عن باقي النص كما أسلفنا. ومرة واحدة وردت النون متوسطة في كلمة بنت (س ٧).

وورد حرف الهاء ست مرات، أربع منها نهائية في لفظ الجلالة (س ١، س ٣، س ٨) والوسطى وردت مرة واحدة في اللهم (س ٦) وكانت

عقدتها على شكل منمق وقائمها ينتهي برأس على شكل مثلث مطموس، وكذلك المبتدئة وردت مرة واحدة وهي شبيهة إلى حد ما بالهاء الوسطى مع كبر في الحجم قليل.

أما حرف الواو فورد ثلاث مرات واحدة منها متصل (س ٣) ذو نهاية تتجه إلى أسفل تختلف عن جميع نهايات الأحرف بالشاهد. ومرتين منفصلة ولم يراع النقاش في كتابته له أن يكون على شكل واحد وإنما ورد على شكلين أو رأسين مختلفين واحد منها لا يختلف عن عقدة الفاء والقاف تقريبًا (س ٥) والآخر جاء على شكل شبه دائري (س ٤).

وورد حرف الباء ست مرات اثنتين منها متوسطة (س ٢، س ٩) وأربع ابتدائية اتخذت شكلاً واحدًا مع اختلاف بسيط في حجمها في الفائزين (س ٩). أما في كلمة يولد (س٥) فقد اتخذت شكل عقدة الفاء، ولكنها ليست منقورة أو مجوفة.

ويمكن إرجاع هذا الشاهد وفقًا لخصائصه الفنية والخطية إلى النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجريين. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد وجدنا بعد البحث شاهدًا آخر يحمل اسم وهب مولى محمد بن عبدالله بن مسافع وفي اعتقادنا أن هذا الشاهد موضوع الدراسة هو لأخت محمد بن عبدالله بن مسافع[١٢].

أما من حيث الزخرفة فعلى الرغم من قلتها وبساطتها فقد جاءت متناسبة مع أشكال الحروف وهي تنحصر في وجود ثلاثة عناصر زخرفية تتمثل في وريدة رباعية الفصوص تنحصر بين الأسطر الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن.

ووريدة واحدة يتيمه ثلاثية الفصوص بين السطرين الثاني والثالث، والعنصر الثالث غصن ثلاثي الأوراق يعلو كلمة عبدالله (س ٨).

أما الإطار فهو بسيط وخالٍ من الكتابة، يطوف بالنص من ثلاث جهات ماعدا السطر الأخير كما أوضحنا من قبل. ويعلو الشاهد قوس ثلاثي الفصوص على هيئة محراب تتربع على سرت المحراب مايشبه زهرة اللوتس[١٣].

وفي الفراغ ما بين النص والتجويف العلوي للمحراب نجمة سداسية الرءوس، ثلاثة من أضلاعها مستقيمة وذات زوايا، وثلاثة أضلاع

متقوسة إلى داخل النجمة وبداخل النجمة دائرة. وهذه النجمة بهذا الشكل لم نشاهدها في أي من نقوش مدينة السرين أو مخلاف عشم المنشورة. وإن كان هناك مايشبه هذه النجمة (انظر في ذلك نقش مؤرخ في شهر رمضان سنة ٤١٦هـ)(١٤).

وأخيرًا ؛ فإن هذا النقش يشبه في خصائصه الخطية كثيرًا من النقوش السّرينية التي صنعت خلال النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين، ليس هذا فقط بل لوجود نقش يحمل اسم مولى لمحمد ابن عبدالله بن مسافع، وهذا أخو صاحبة الشاهد فيما نعتقد من تطابق اسميهما في الأب والجد. وبالتالي ؛ فإن هذا يرجح ما ذهبنا إليه سابقًا من أن هذا الشاهد مما جلب من جنوب الحجاز وخاصة من مدينة السرين.

ومما يؤخذ على هذا النص وجود الأخطاء الإملائية، منها عدم إثبات الهمزة في كلمة الفائزين (س٩) ولو أن هذا مألوف في الكتابات التذكارية الكوفية . وكذلك الخط في كتابة التاء المربوطة مفتوحة في كلمة ابنة (س ٧).

الشاهد الثاني

شاهد قبر من الحجر البازلتي يحمل كتابة تذكارية بالخط الكوفي الغائر غير منتظم الشكل خاصة في القاعدة. التي تبدو على شكل مدبب، تبلغ أطواله ٤٢×١٨سم . يتكون من تسعة أسطر يلف به إطار بسيط رباعي الفصوص من ثلاث جهات.

والشاهد غير مؤرخ، ولكن يمكن إرجاعه بناء على خصائصه الفنية والخطية إلى النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين. انظر اللوحة رقم (٢)



النص

١- بسم الله الر
٢- حمن الرحيم
٣- اللهم اذا جمعت
٤- الاولين والاخر
٥- ين لميقات يوم معلو
٦- م فاغفر لعمر بن ا
٧- لعزيز بن زياد ذ
٨- نبه والحقه بنبيه محمد
٩- صلى الله عليه وسلم.

تحليل النص

يقع الشاهد في تسعة أسطر، تحتل البسملة السطرين الأول والثاني، ويشغل من السطر الثالث إلى السطر السادس بصياغة قرآنية مقتبسة من سورة الواقعة(١٥). وهي من مألوف هذا العصر الذي ينتمي إليه الشاهد، ويكثر استعمالها على شواهد القبور ولاسيما في جنوب مصر وبلاد المغرب والحجاز وتهامة وجزر دهلك(١٦).

ويتميز هذا النص بسلامة اللغة ووضوح الكتابة، ويحمل اسم عمر ابن العزيز بن زياد، وهو مثل سابقته من الشخصيات غير المعروفة في المصادر العربية المتيسرة. ويوجد انقطاع في بعض الكلمات المكونة للنص مثل كلمة الرحمن (س١، س٢) مقسومة إلى مقطعين، المقطع الأول في نهاية السطر الأول والمقطع الثاني في بداية السطر الثاني. وكلمة الآخرين كذلك (س ٤، س ٥) جاءت مقسومة بين السطرين الرابع والخامس، وكلمة معلوم (س ٥، س ٦) بين السطرين الخامس والسادس. والألف في كلمة العزيز (س ٦) جاءت في نهاية السطر السادس، وحرف الذال في نهاية السطر السابع.

وهناك تشابه واضح بين رسم الحروف في هذا الشاهد والشاهد الأول. مع اختلاف الملامح الفنية في رسم بعض الحروف والإخراج الفني لها وزخرفتها، إذ ظهر لنا في هذا الشاهد ظاهرة لم نشاهدها إلا في شاهد واحد من شواهد عشم المنشورة(١٧) وهي تميز زخرفة حرف الميم، التي جاءت على شكل أشعة الشمس في اللهم (س ٣) ولميقات (س ٥) وسلم (س٩). كذلك الزخرفة الخطية المميزة لحرفي اللام ألف، التي جاءت بشكل مركب في الأولين (س ٤) والآخرين (س ٤) ويتميز

الشاهد باستخدام زخرفة تعرف بالنتوءات أو الشقوق السهمية في نهاية الحروف. إذ تظهر بشكل جميل عند التقاء الألف واللام في كلمة الله (س ١). وورد حرف العين في هذا الشاهد على هيئة زهرة اللوتس كما في الشاهد الأول وتبدو أسنان السين في هذا الشاهد بشكلين مختلفين في بسم (س ١) وسلم (س٩) إذ وردت مرة مدببة الرأس وفي الأخرى مثلثة الشكل.

ومن الملاحظات العامة على هذا الشاهد أن النقاش رسم الأحرف بشكل أكبر في الأسطر الأولى مع ترك مسافات بين الحروف والكلمات بعكس السطرين الأخيرين اللذين رسمت أحرفهما بشكل أصغر مع تقارب بين الحروف. كذلك رسم حرفي اللام والحاء بشكل مطابق للحرفين نفسيهما في النسبة لصاحبة الشاهد الأول - الحجبية - مما يرجح أن الحاء ترسم بهذا الشكل في النقوش التهامية عند التقائهما مع بعض(١٨).

أما من حيث الزخرفة فعلى الرغم من قلتها وبساطتها فقد جاءت متناسبة مع أشكال الحروف، وهي تنحصر في وجود نجمة سداسية تعلو كلمة بسم (س ١) ونجمة سداسية أخرى أصغر حجمًا تعلو حرف الواو (س ٤).

كما يوجد شكلان زخرفيان آخران الأول بين السطرين الثالث والرابع، والثاني بين السطرين الرابع والخامس.

أما الإطار فهو بسيط وخالٍ من الكتابة كما الشاهد الأول، حيث يطوف بالنص من ثلاث جهات باستثناء الجهة السفلى على هيئة محراب رباعي الفصوص ويعلو طاقية المحراب شكلان حلزونيان بسيطان.

ويخلو هذا الشاهد من الملاحظات الإملائية.

الشاهد الثالث

شاهد قبر من الحجر البازلتي يحمل كتابة تذكارية بالخط الكوفي الغائر مستطيل الشكل تبلغ أطواله ٥٩×٤٠سم. بحالة جيدة ولو أن كتابته ليست واضحة بدرجة كافية نتيجة لتأثير عوامل التعرية مما أثر في طمس بعض الحروف من

الشاهد. عدد أسطره سبعة أسطر، ليس به إطار، وغير مؤرخ، ويمكن إرجاعه إلى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

انظر اللوحة رقم (٣)



النص

١- بسم الله الر [حمـ]ن
٢-الرحيم الهم
٣- نور السموا[ت]
٤- والأرض نو[ر][١٩]
٥- للقاسم بن صالح
٦- في قبره والحقه
٧- بنبيه.

تحليل النص

لعل الناظر لهذا الشاهد يجد أن خصائصه الخطية لا تضيف جديدًا لدارسي الخط العربي. إذ استهل النقاش هذا الشاهد بالبسملة التي شغلت السطر الأول ونصف السطر الثاني، ثم ذكر ما يرد على كثير من شواهد القبور في تهامة[٢٠] وهو جزء من الآية ٣٥ من سورة النور، والاختلاف في إبدال النقاش لفظ الجلالة بعد الرحيم ورسمه للفظ اللهم .

والنص يتميز بسلامة اللغة ويحمل اسم القاسم بن صالح، وهو من الشخصيات غير المعروفة في المصادر العربية المتاحة. ومن الملاحظات على هذا الشاهد وجود طمس على بعض الحروف من أثر عوامل التعرية، إذ إننا لانجد إلا جزءًا بسيطًا من كلمة الرحمن (س١) وكذلك اختفاء حرف التاء في نهاية كلمة السموات (س ٣). وإثباتنا لكلمة نوّر نهاية السطر الرابع التي لم تظهر لنا، وإنما أثبتناها من سياق النص.

ومن الملاحظات أيضًا أن هذا النقش كتب بالخط الكوفي المشق[٢١]، الذي كثيرًا ماكان يستخدم في كتابة المصاحف المبكرة. انظر في ذلك حرف السين في السموات (س٣) وحرفي الضاد والصاد في الأرض (س٤)

وصالح (س٥). إذ ظهرت عليهما خصائص الخط الكوفي المشق.

الشاهد الرابع

شاهد قبر من الحجر البازلتي مدبب الشكل من الطرفين العلوي والسفلي، وبه نتوء في بطن الشاهد من الجهة اليمنى استغلت أيضًا في الكتابة. تبلغ أطوال الشاهد ٦٢×٣٠سم، ويتكون من سبعة أسطر حالته جيدة باستثناء الأسطر الثلاثة الأولى التي أثرت بها عوامل التعرية مما أوجد مشقة لقارئها لأول وهلة. وليس بالشاهد إطار وغير مؤرخ، ويمكن إرجاعه وفقًا لخصائصه الفنية للقرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. انظر اللوحة رقم (٤)



النص

١- بسم الله الرحمن
٢- الرحيم اللهم
٣- نور النور مدبر الا
٤- مور نور لحليمة
٥- ابنت عبيدالله
٦- في قبرها
٧- والحقها بنبيها

تحليل النص

استهل النقاش الشاهد بالبسملة كما هو مألوف في جميع القبور تقريبًا، وشغلت من الشاهد السطر الأول ونصف السطر الثاني. ثم دعاء مأثور يرد على كثير من شواهد القبور في مدينة عشم (٢٢)، وهو اللهم نور النور مدبر الأمور، وشغل النصف الثاني من السطر الثاني حتى السطر الرابع، ثم اسم المتوفاة حليمة ابنت عبيدالله وهي من الشخصيات غير المعروفة في المصادر التي بين أيدينا.

ويمثل هذا النقش من الناحية الفنية ذلك النمط من الكتابات الكوفية الغائرة غير المعرضة، التي انتشرت في الحجاز وتهامة في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، حيث تميز هذا النمط المتمثل

في هذا النقش بإطالة الحروف - إذ إن بعض الأسطر لا يوجد به غير كلمتين فقط (س ٦) - وإتقانها والتزام النقاش بمسافات محددة بين كلمات السطر الواحد وبين كل سطر والسطر الذي يليه.

ولعل مايلفت النظر في هذا الشاهد هو حرص كاتبه على أن تكون الحروف التي تبدأ بها الكلمات في مستوى واحد تقريبًا. إذ وردت الألف في هذا الشاهد بشكل رفيع إلا في النهاية العلوية والسفلية، التي رسمت على شكل مثلث مطموس. كما أخذت النهاية السفلية في الألف الاتجاه الأيمن وبشكل موحد في أية كلمة ترد في النص. كما حرص النقاش على مد حرف الدال (س ٣) ليتناسب مع القاعدة التي كتب بها الشاهد.

ولوحظ ذلك أيضًا في المسافة بين حرفي الياء والميم في حليمة (س ٤) وابنت (س ٥) والهاء في ألحقها (س ٧) وبنبيها (س ٧).

كما جاءت طريقة كتابة لفظ الجلالة (س ١، س ٥) في هذا الشاهد موحدة وعلى شكل مميز إذ يفصل بين لاميها الأولى والثانية تقويس يشبه شكل العين مع نزول قاعدة اللام الثانية التي تسبق الهاء النهائية في الكلمة نفسها عن مستوى خط استواء الكتابة ثم إطالة قائم الهاء إلى أعلى، بحيث يكون مساويًا في الطول لقائمي الألف واللام. ويلفت النظر أيضًا طريقة كتابة العين المبتدئة (س ٥) التي جاء فكها العلوي على شكل حلزوني وعلى هامتها زخرفة خطافية قصيرة.

وفي سياق التزام النقاش بقاعدة واحدة في جل حروف الشاهد فقد رسم عقدة الفاء والقاف شبيهة لعقدة الواو في نور (س ٣) في حين أنها جاءت على شكل قنديل في كلمة ألحقها (س ٧).

أما من حيث الزخرفة الخطية فليس في هذا النقش ما يظهرها باستثناء لفظ الجلالة السابق ذكره، والمثلثات المطموسة التي تظهر في بعض رءوس الحروف ونهاياتها وطريقة كتابة الياء الراجعة في كلمة في (س ٦). بحيث جاءت على شكل زخرفي ثلاثي الفصوص، وهذا الشكل في زخرفة الياء الراجعة ظهر في

النقوش الإسلامية منذ القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي (٢٣).

والشاهد ليس به زخارف ولا إطار، ويمكن إرجاع هذا الشاهد وفقًا لخصائصه الخطية إلى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي لوجود شواهد تعود للفترة نفسها، وتحمل الأساليب الخطية والصيغ اللفظية ؛ فضلاً عن التاريخ المدون عليها وبصورة خاصة نقش قسيمة بنت الجابر بن محمد المؤرخ في شعبان سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م، ونقش عويد بن محمد بن عويد المؤرخ في شوال سنة ٤١٣هـ/يونيو، يوليو ١٠٢٢م (٢٤).

الخاتمة

نستخلص من دراستنا لهذه النقوش المحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية شدة معاصرتها لما هو منشور من كتابات شاهدية للمواقع الإسلامية في المملكة العربية السعودية سواء من حيث أسلوب كتابتها أو طرق عملها وزخرفتها التي تتركز في الشاهد الأول والشاهد الثاني. وليس لهذه المجموعة أهمية تاريخية تضيفه باستثناء الشاهد الأول ؛ الذي يحمل اسم أمامة بنت مسافع. كما لا يفوتنا أن نذكر بعض ما تضيفه تلك الشواهد من خصائص خطية أو زخرفية أو صيغ لمعاني قرآنية أو أدعية مأثورة وخلافه .

الهوامش والمراجع

١ - أما الاثني عشر شاهدًا الأخر، فتقوم بدراستها لنيل درجة الماجستير من قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود الباحثة موضى البقمي تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد بن عمر الزيلعي.

٢ - الشكل ؛ هو تقييد الحروف بالحركات ؛ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج١١، ص٣٥٨.

٣ - الإعجام : الإعجام في الخط هو التنقيط ؛ الزبيدي، محمد مرتضي الحسني/**تاج العروس**

من جواهر القاموس، المطبعة الوهبية ١٢٨٦، ج ٨، ص ٣٩١.

٤ - تعرف الكتابات الجنائزية في المشرق العربي بالشاهد أو البلاطة، وفي المغرب العربي بالمقابرية. أما في الأندلس فتعرف بالتأريخ أو التأريخات.

إبراهيم جمعة، **تطور الكتابات الكوفية**، ص ٨٧.

٥ - **صحيح سنن الترمذي باختصار السند**، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٣٠٧.

٦ - سورة الإخلاص كاملة.

٧ - الزيلعي، أحمد بن عمر. **شواهد القبور في دار الآثار الإسلامية بالكويت**، ط١، الكويت ؛ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ؛ ص١٥.

٨ - السمعاني ؛ عبدالكريم بن محمد ابن منصور التميمي، **الأنساب**، ج٤ تصحيح وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وزارة المعارف الحكومية العالية الهندية، مراقبة محمد عبدالمعين خان، ط١، دار المعارف العلمية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص٧٠.

واللباب في تهذيب الأنساب، عزالدين ابن الأثير الجزري، بيروت، دار صادر، ج١، ص٣٤٢.

٩ - الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق ؛ رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ط٢، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ج٢، ص ٧٢، ٧٣.

١٠- انظر للمقارنة شاهد رقم ١١ ص١٤٨ من كتاب **مدينة السرين** للفقيه.

١١- للمقارنة انظر شاهد رقم ١٣ السطر قبل الأخير ص ١٥٠ من كتاب **مدينة السرين** وشاهد رقم ٣٦، ٣٧ ص٢٢٣ من كتاب **مخلاف عشم** لحسن بن إبراهيم الفقيه.

١٢- انظر الهامش رقم (١١) .

١٣- للمقارنة انظر شاهد رقم ٣٥ ص٢٤٤ من كتاب **مخلاف عشم** للفقيه.

١٤- الزيلعي، أحمد بن عمر. **نقوش**

إسلامية من حمدانة بوادي عليب، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م - ص٧٢، لوحة رقم (١٠ أ).

١٥- سورة الواقعة آية ٤٩.

١٦- الراشد، سعد. نقشان إسلاميان من مجموعة الشيخ محمد العبيكان بالرياض، **مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية**، م٤، سنة (١٤١١هـ/١٩٩١م) ص٦٤.

١٧- الفقيه، حسن بن إبراهيم. **مخلاف عشم**، الرياض، مطابع الفرزدق، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢٤٥ شاهدرقم ٥٤.

١٨- الزيلعي، أحمد بن عمر، **نقوش إسلامية من حمدانة** ، ص ٦٥.

١٩- مابين القوسين مطموس من على الشاهد من أثر عوامل التعرية.

٢٠- انظر لوحة رقم (١٠). شاهد عبدالحميد صفوان، الفقيه، حسن إبراهيم، **مخلاف عشم** ص ٣٨٨.

٢١- سمي بالمشق لأنه يغلب عليه المطّ والمد وكراهة الكتابة به على المصاحف بدليل مانسب إلى عمر بن الخطاب من قوله «شر أنواع الخطوط المشق».

أحمد، أحمد عبدالرزاق، **نشأة الخط العربي وتطوره على المصاحف**، الكويت، دار الآثار الإسلامية، جمادى الآخرة وشعبان، (١٤٠٥هـ) ص٣٧.

٢٢- للمقارنة انظر : **مخلاف عشم**، لحسن بن إبراهيم الفقيه، شاهد رقم ٤٩ ص ٢٤٠.

٢٣- جمعة، إبراهيم. **دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة**، القاهرة، دار الفكر، (د . ت) ص ١٧٠، شكل (١٩).

والفعر، محمد بن فهد، **تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتي منتصف القرن السابع الهجري**، ط١، جدة، تهامة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م. ص ١٩٥، ٢٠٨، ٢٢٢.

٢٤- الفقيه، حسن إبراهيم ؛ **مخلاف عشم**، ط١، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢٩٢ نقش رقم (١٠٥) وص٢٩٥ نقش رقم (١٠٩).

نقشان تذكاريان بمسجد الإجابة في مكة المكرمة

هشام محمد علي عجيمي
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

يتناول البحث تاريخ اسم مسجد الإجابة بمكة المكرمة وموقعه وعمارته، من خلال الروايات التاريخية . فضلاً عن نشر ودراسة نقشين أثريين مثبّتين داخل مبنى المسجد القائم حاليّاً ، الأول : مؤرخ سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م، والثاني : مؤرّخ سنة ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م، أثبتت الدراسة عدم صلته بتاريخ عمارة مسجد الإجابة . إلى جانب نشر وثيقة عثمانية تؤرّخ لعمارة المسجد سنة ١١٧٠هـ / ١٧٥٦م .

الاسم والموقع :

يقع مسجد الإجابة بحي "المعابدة" في مكة المكرمة، في شعب تعدّدت أسماؤه في المصادر التاريخية، فقد ذكر له الأزرقي (١) اسمين : الأول : "شعب آل قنفذ"، نسبة إلى قنفذ بن زهير من بني أسد بن خزيمة . والثاني "شعب اللئام" وهو الاسم القديم لهذا الشعب ؛ لأن الأزرقي يذكر بما نصّه «وكان يسمّى شعب اللئام»، مما يدل على أن اسم "شعب آل قنفذ" هو الاسم المتداول في حياة الأزرقي وما بعده.

ثم يحدّد الأزرقي هذا الشعب تحديدًا جغرافيًا «وهو الشعب الذي على يسارك وأنت ذاهب إلى منى من مكة المكرمة فوق حائط خرمان، وفي هذا الشعب مسجد مبني يقال إن النبي ﷺ صلّى فيه وينزله اليوم في الموسم الحضارمة» .

ويورد الفاكهي (ق ٣هـ) المعلومات التي أوردها الأزرقي نفسها، من حيث الاسم والموقع، إلا أن ما أورده، فيه رواية مسندة أنقلها بألفاظها لأهميتها «حدّثني أبو يحيى ابن أبي مسرّة، قال :

حدّثني محمد بن محمد المخزومي أبو عبيدة، قال : حدّثني زكريا بن مطر، عن صفيّة بنت زهير بن قنفذ الأسديّة، عن أبيها -رضي الله عنه - قال : إن النّبي ﷺ كان يكون في حراء بالنهار، فإذا كان الليل نزل من حراء فأتى المسجد الذي في الشعب خلف دار أبي عبيدة يعرف بالحلفيين، وتأتيه خديجة - رضي الله عنها - من مكة فيلتقيان في المسجد الذي في الشعب، فإذا قرب الصباح افترقا» (٢) .

وهذه الرواية انفرد الفاكهي بذكرها عن سائر مؤرّخي مكة، ويعقّب محقّق كتاب الفاكهي على هذه الرواية بقوله : «لم أقف على تراجم رجال هذا السند ما خلا شيخ المصنّف، والحديث ذكره ابن حجر في الإصابة وعزاه للفاكهي» (٣) .

وتثبيت الحافظ ابن حجر لهذه الرواية يقوّيها، هذا إلى جانب أن بعض مؤرّخي مكة من الفقهاء والمحدّثين قد ثبّتوا موقع مسجد الإجابة في مؤلّفاتهم، كالفاسي (ت٨٣٢هـ) في كتابه الشفاء (٤) ، حيث ذكره في (الباب الحادي والعشرون في ذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها الكائنة بمكة المشرّفة وحرمها وقربه)، وكذلك في كتابه العقد (٥) بالعنوان نفسه. كما ذكره النجم عمر ابن فهد «ت٨٨٥هـ» في الإتحاف (٦). والقطب النهروالي (ت٩٩٠هـ) في الأعلام (٧) بما نصه «وأما المساجد المأثورة المباركة فمنها ما قد انمحى أثره ولا يعرف مكانه ... وأما الموجود المعروف منها فعدّة مساجد منها مسجد الإجابة» فذكره.

ثم تتابع ذكر هذا المسجد في مصادر مكة التاريخية ، سواء بالرواية أو النقل ، لمتابعة أخبار هذا الموقع الذي شرف بنزول المصطفى ﷺ فيه .

وبالإضافة إلى اسم "شعب اللئام" و"شعب آل قنفذ" ، وردت أسماء أخرى لهذا الشعب هي : "شعبة النور، شعبة الحرّث الشعبة بدون إضافة، شعب الصفّي"، إلاّ أن محقق كتاب الفاكهي نفى اسم "شعب الصفّي" في تحقيق بديع يراجع في أصله (٨) .

أما اسم "الإجابة" الذي أطلق على المسجد، فأول من ذكره من المؤرّخين الإمام الفاسي، إلا أنه لم يذكر تاريخ هذا الاسم، ويضيف في

روايته أن في المسجد «حجر مكتوب فيه أنه مسجد الإجابة وأن عبدالله ابن محمد عمّره في سنة عشرين وسبعمائة» (٩)، مما يدل على أن اسم "الإجابة" أطلق على المسجد قبل سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م. مع ملاحظة أن هذا الاسم لم يرد في روايتي الأزرقي والفاكهي، وكلاهما من مؤرّخي مكة في القرن الثالث الهجري . وبناء عليه ؛ فإن اسم "الإجابة" أحدث في الفترة الواقعة بين القرن الثالث الهجري وقبل سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م . وهذا المسجد يعرف إلى اليوم بالاسم نفسه "مسجد الإجابة" . واكتسب الشعب هذا الاسم فعرف بـ"شعبة الإجابة"، وهذا هو الاسم المتداول بين سكان مكة المكرمة والمسجّل لدى أمانة العاصمة المقدسة.

تاريخ بناء المسجد :

تدلّ أقدم الروايات التاريخية عن هذا المسجد، التي أوردها الأزرقي (١٠) ، على وجود بناء للمسجد في القرن الثالث الهجري، إلا أنه لا يوجد وصف لشكل ذلك البناء . كما لا نجد ذلك أيضًا في رواية الفاكهي (١١) .

وفي الفترة الواقعة بين القرن الثالث وبداية القرن الثامن الهجريين، لا نجد نصّاً تاريخيّاً يفيد بإجراء تجديدات أو تعميرات لمسجد الإجابة، حتى أورد الفاسي نصّاً يصف فيه المسجد لأول مرّة من خلال المعاينة فكتب ما نصه «وهذا المسجد الآن متخرّب جداً، وجدرانه ساقطة إلا القبلي وفيه حجر مكتوب فيه أنه مسجد الإجابة، وأن عبدالله بن محمد عمّره في سنة عشرين وسبعمائة، وما عرفت عبدالله ابن محمد المشار إليه، وطول هذا المسجد من الجدار الذي فيه محرابه إلى الجدار المقابل له ثمانية عشر ذراعًا بذراع الحديد، وعرضه كذلك، وحرّر ذلك بحضوري» (١٢) .

والعمارة التي أجريت لمسجد الإجابة سنة ٧٢٠هـ، هي من أعمال السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون الذي أمر بإنشاء وإصلاح عدة منشآت عمارية بمكة المكرمة وخليص، عندما حجّ حجّته الثانية سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م، وذكر المؤرخون(١٣) تلك الأعمال العمارية، إلا أن أحدًا منهم لم يذكر بالتحديد تعمير السلطان قلاوون لمسجد

الإجابة . وهنا تظهر أهميّة رواية الفاسي السابقة ، التي كانت نتيجة معاينته للموقع. علمًا بأن الحجر المشار إليه في نصّ الفاسي المؤرّخ سنة ٧٢٠هـ غير موجود في مبنى المسجد القائم حاليًا .

ويستفاد من نص الفاسي السابق أن مساحة المسجد بلغت حوالي (١٠,٢٧م × ١٠,٢٧م) ووجود كتابة أثرية تثبت أنه مسجد الإجابة، وأنه تمّ تعميره سنة ٧٢٠هـ. وقد ذكر النجم عمر بن فهد [١٤] (ت ٨٨٥هـ) في حوادث سنة ٧٢٠هـ عمارة المسجد في هذه السنة، إلاّ أنه لم يذكر أن في المسجد كتابة أثرية كما ذكر الفاسي .

ويفيد النجم عمر بن فهد [١٥] في حوادث سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م تجديد مسجد الإجابة فيذكر بما نصّه : «وجدّد الأمير سيف الدين شاهين العثماني الأشرفي الطويل أحد الأمراء العشراوات مسجد الإجابة»، ولم يورد تفاصيل هذا التجديد . وقد ذكر الحافظ ابن حجر [١٦] (ت ٨٥٢هـ) في كتابه إنباء الغمر هذا التجديد الذي ذكره النجم ابن فهد .

ويورد القطب النهروالي (ت ٩٩٠هـ) في الأعلام [١٧] ، في معرض تناوله لمسجد الإجابة ما نصه : «وهو متهدّم، وفيه حجر مكتوب فيه أنه مسجد الإجابة وأنه عمّر في سنة ٧٢٠هـ، وعمّر قريبًا، ثم انهدم وبنى حوله العربان بيوتًا، وهم يصلّون فيه ويصونونه، إلاّ أنه يحتاج إلى بناء أعظم من هذا» . ويلاحظ على النص وجود المعلومات نفسها التي أوردها كل من الفاسي وابن فهد، وربما عنى بقوله «وعمّر قريبًا» البناء الذي تمّ سنة ٨٣١هـ .

وبقي مسجد الإجابة على حاله المتهدم - إلاّ أن الصلاة تقام فيه - حتّى عهد عبدالكريم القطبي [١٨] (ت ١٠١٤هـ) الذي وصفه بقوله : «وهو منهدم، وفيه حجر مكتوب فيه أنه مسجد الإجابة، وقد بنى حوله العربان بيوتًا وهم يصلّون فيه ويصونونه، إلاّ أنه يحتاج إلى بناء أعظم من هذا، أقول : وهذا المحل يسمى الآن المعابدة وهو بطرف الأبطح»، ويلاحظ على هذه الرواية أنها ألفاظ القطب

النهروالي السابقة نفسها، وربّما تأكد الراوي من حال المسجد فأثبت رواية عمّه القطب .

وينصّ النّقش المثبّت داخل مسجد الإجابة حاليّاً، والواقع على يمين المحراب، أن السلطان العثماني أحمد الثالث (١٩) عمّر مسجد الإجابة سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م ، وهذا التاريخ كتب بحساب الجمّل المشرقي (٢٠) . ويسجل الإمام الطبري (ت ١١٧٣هـ) في حوادث سنة ١١٣٣هـ هذه العمارة بما نصّه : «وفي هذه المدّة عمّر الشيخ سالم البصري مسجد الإجابة الكاين بالأبطح . وكان المعمار قد أودع عنده دراهم لعمارة هذا المسجد قبل توجّهه إلى الأبواب السلطانية، فجدّد هذا المسجد ووسّع فيه وجعل له عقودًا وطواجن وفيّه، وفي وسطه منارة، وأحد طرفيه (؟) واحد من داخله والثاني من خارجه وجعل له حنفيّة ، وفرش لسطحه طبطابًا، فصار نزهة للناظرين وفرجة للمتفرجين» (٢١) .

وسالم البصري هو والد الشيخ عبدالله سالم البصري محدّث الحجاز، كما تدلّنا وثيقة مؤرّخة في السابع عشر من جمادى الأولى سنة ١١٧٠هـ / ١٧٥٦م، على أن الشريف مساعد بن سعيد (٢٢) تقدّم للسلطان عثمان الثالث بن مصطفى (٢٣) بعرض يذكر فيه حال مسجد الإجابة بمكة المكرمة وضرورة إصلاح مبناه وتعميره . فأصدر السلطان الأوامر اللاّزمة لتعمير المسجد وتجديده (٢٤) .

والجدير ذكره أن هذه العمارة التي أمر بها السلطان عثمان الثالث لم تذكرها المصادر التاريخية ولم تدلنا عليها إلاّ هذه الوثيقة المرفقة بهذا البحث . كما يصعب التعرّف على تنفيذ هذا الأمر، هل تمّ فعلاً تجديد وتعمير مسجد الإجابة في هذا التاريخ أم لا ؟ (٢٥) .

وبعد سنة ١١٧٠هـ / ١٧٥٦م لا نجد نصّاً تاريخيّاً يفيد بإجراء عمارة أو إصلاح لمبنى مسجد الإجابة . وعلى كل ؛ فإن أيّوب صبري باشا (ت ١٣٢٦هـ) ينصّ في مرآة الحرمين(٢٦) على وجود مبنى مسجد الإجابة في موقعه الذي وصفه المؤرّخون، إلاّ أنه لم يفصّل في أخباره، ولم يذكر الإصلاحات التي

قام بها كل من السلطان أحمد الثالث والسلطان عثمان الثالث .

وفي العهد السعودي الحالي، تم ترميم المسجد سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. كما تمّ ترميمه أيضًا سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م. وفي سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م تمّ هدم كامل مبنى مسجد الإجابة القديم، وأعيد إنشاؤه بالمسلح على الطراز الحديث على نفقة الشيخ عبدالله بن صدّيق، وأضيفت مساحات من الأراضي المجاورة للمسجد تنازل أصحابها عن أجزاء منها توسعة للمسجد (٢٧). وفي سنة ١٤١٢هـ تمّ ترميم المسجد بشكل لم يغيّر من تخطيطه المعتمد سنة ١٣٩٨هـ .

ويحتوي مبنى مسجد الإجابة القائم حاليّاً على نقشين كتابيّين مثبّتين داخل المسجد على يمين ويسار المحراب، يحملان معلومات تاريخية مهمّة، كما سيتّضح من خلال دراستهما .

دراسة نقشيْ مسجد الإجابة:

النقش الأول :

يقع على يمين المحراب، ويرتفع عن أرضيّة المسجد الحالية حوالي (٧٠سم) . وحفر نصّ هذا النقش على لوح واحد من الرخام الأبيض، أبعاده الظاهرة منه (٢١سم × ٥١سم)، وحفرت حروفه حفرًا بارزًا بخط نسخي. وطليت حروفه بطلاء ذهبي. ويتكون النص من بيتين من الشعر في سطرين منفصلين (لوحة رقم ١).



[مسجد الإجابة ، النقش الأول المؤرّخ سنة ١١٣٣هـ، الواقع على يمين المحراب]



بصمة النقش الأول المؤرّخ سنة ١١٣٣هـ

قراءة النص :

السطر الأول :

أيا زايرا قم بالدعا مخلص لمن
بناه وارّخ كلما رحت منشد

السطر الثاني :

لقد عمر السلطان أحمد مسجدا
وجوزى به اجرا جزيلا مؤبدا

تحليل النص :

يتضح من خلال قراءة النص أنه لا يحتوي على تاريخ رقمي محدد، بل كتب بحساب الجمّل المشرقي. وعند تنزيل الحروف الواقعة بعد كلمة (وأرّخ) في الشطر الثاني من البيت الأول، نصل إلى النتيجة الآتية :

كلما رحت منشدا

٩١ + ٦٠٨ + ٣٩٥ = ١٠٩٤

أي إن النص كتب سنة ١٠٩٤هـ، وهذا التاريخ لا يقع في حكم السلطان العثماني أحمد الثالث (١١١٥ - ١١٤٣هـ) ، الذي ورد اسمه صراحة في الشطر الأول من البيت الثاني من النص .

وإذا حسبنا حرف اللام المشدد بحرفين في كلمة (كلّما) الواردة في الشطر الثاني من البيت الأول نصل إلى النتيجة الآتية :

كلّما رحت منشدا

١٢١ + ٦٠٨ + ٣٩٥ = ١١٢٤

أي إن النص كتب سنة ١١٢٤هـ، وهذا التاريخ يقع فعلاً في سنوات حكم السلطان العثماني أحمد الثالث . إلاّ أن حساب الحرف المشدّد يخرج على القاعدة الحسابية القائلة بأن (المكرر يسقط) .

وإذا حسبنا كامل البيت الثاني بحساب الجمّل المشرقي نصل إلى النتيجة التالية :

الشطر الأول :

لقد عمر السلطان أحمد مسجدا

١٣٤ + ٣١٠ + ١٨١ + ٥٣ + ١٠٨ = ٧٨٦

الشطر الثاني :

وجوزي به أجرًا جزيلاً مؤبدًا

٣٢ + ٧ + ٢٠٥ + ٥١ + ٥٢ = ٣٤٧

النتيجة : ٧٨٦ + ٣٤٧ = ١١٣٣.

أي إن النص كتب سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م، وهو الأصحّ ؛ لأن هذا الأسلوب في الحساب يتفق والقاعدة الحسابية التي لا يحسب فيها المكرر، أي الحرف المشدّد . كما أن هذه النتيجة تتفق مع رواية الطبري السابق ذكرها من جهة، وتنفي احتمال أن يكون السلطان أحمد الأول أو أحمد الثاني من جهة أخرى .

والجدير بالذكر أن أحد الباحثين (٢٨)، أورد ذكر هذا النقش، إلا أنه لم يورد نصّه، إلى جانب أنه أرجع هذا النص إلى (عهد السلطان عبدالحميد العثماني)، والصحيح ما أثبتته الدراسة .

أما عن نوع الخط الذي كتب به هذا النص، فهو خطّ نسخي غير جيّد إذا قورن بالخط النسخي الذي عرف في هذه الفترة وخاصّة في تركيا .

النقش الثاني :

يقع هذا النقش على يسار محراب مسجد الإجابة، ويرتفع عن أرضيّة المسجد حاليّاً حوالي (١١٠ سم) . وحفر نصّ هذا النقش على لوح واحد من الحجر البازلتي، أبعاده الظاهرة منه (٥١ × ٢٥سم) وحفرت حروفه حفرًا قليل البروز طليت حاليّاً باللون الذهبي . ويتكوّن النص من ثمانية سطور، يفصل كل سطر عن الآخر خط حفر حفرًا بارزًا أيضًا (لوحة رقم ٢) .



[مسجد الإجابة : النقش المؤرّخ سنة ٨٩٨هـ، الواقع على يسار المحراب]



[بصمة النقش المؤرّخ سنة ٨٩٨هـ]

السطر الرابع : بن عبدالله الجمالي ناظر الحسبة الشريفة وشاد العماير الشارب طا .

السطر الخامس : بع ذلك من الوظايف الدينية اعز الله انصاره ورحم بالصالحات .

السطر السادس : اعماله بمحمد وآله آمين بتاريخ يوم الأحد المبا(ر)ك حادي عشر شهر صف(ر) .

السطر السابع : الأغر احد شهور سنة ثمان وتسعين وثمانمايه من الهجرة النبوية .

السطر الثامن : عل(ى) (س) اكنها افضل الصلوات واكمل التس(ليما)ت.

قراءة النص :

السطر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم ان الأبرار يشربون من كاس .

السطر الثاني : كان مزاجها كافورا امر بانشا هذا المعروف المبارك .

السطر الثالث : العبد الفقير إلى الله تعالي الراجي عفو ربه الكريم سنقر.

تحليل النّص :

افتتح النص في السطرين الأول والثاني بالبسملة وآية ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا﴾ (سورة الإنسان آية رقم٥) . وهذه الافتتاحية تشابه افتتاحية نقش بئر "الورّادة" الواقع في محطّة "المويلح"، إحدى محطات استراحة

قافلة الحج المصري، الذي يؤرّخ حفر البئر سنة ٩٦٧هـ (٢٩) .

ونظرًا لهذا التشابه بين افتتاحيّة النقشين، وعدم ذكر مسجد الإجابة في كامل سطور النقش الثمانية، فضلاً عن عدم مناسبة الآية، أصل إلى أنّ هذا النقش ليس له صلة بمسجد الإجابة وعمارته وإخضاعه للدراسة في هذا البحث بسبب وجوده داخل مسجد الإجابة القائم حاليّا، ولإزالة أيّ التباس أو وهم بأن مسجد الإجابة أجريت له عمارة سنة ٨٩٨هـ، كما توهّم بذلك أحد الباحثين (٣٠) .

وفي السطر الثاني كتب (أمر بإنشا هذا المعروف المبارك) ، وواضح أن هذا المعروف مبهم لا يوصل إلى أية نتيجة محددة، إلاّ أنه في الوقت نفسه يدل على إنشاء عماري لا يخرج عن كونه منشأة مائية لمناسبة الآية السابقة كما سبق بيانه .

وفي السطرين الثالث والرابع كتب اسم المنفذ لذلك المعروف وهو (سنقر بن عبدالله الجمالي) ويلاحظ على لقب سنقر أنه يقرأ (الجبالي) وهو خطأ، لأنه لا توجد سنّة الباء بعد حرف الجيم وبتحسّس حرف الميم وجدت أنه قليل الحفر، كما تؤيّد المصادر صحّة الاسم وهو (الجمالي) كما سيأتي .

وسنقر بن عبدالله الجمالي، ترجم له السخاوي في الضوء اللامع بما نصّه : «سنقر الجمالي، ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم الزين، أبو السعادات، ترقّى حتى عمل الشادية على عمائر السلطان بمكة والمدينة، بل وأضيفت له الحسبة بمكة وغيرها، ودام مدة مع عقل وأدب وتودّد ومداراة، بحيث أكثر التردد إلى مكة وغيرها ... وقد بسطت ترجمته في تاريخ المدينة» (٣١) ، وبالرجوع إلى التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٣٢) وجدت المعلومات السابقة نفسها، إلا أنه يضيف عليها في اللقب (الرومي) ، وأنه أكبر من أخيه شاهين، وأنه تولّى وظيفة "شاد العماير السلطانية" بمكة المكرمة حتى سنة ٨٨٨هـ ، وفي أثنائها أضيفت له الحسبة بمكة المكرمة، وأنه ولد سنة ٨٣٥هـ، وتوفي سنة ٩٠٢هـ.

يتّضح من المعلومات السابقة أن سنقر الجمالي تولى نظارة الحسبة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ونظارة الحسبة يصنّفها القلقشندي (٣٣) ضمن الصنف الأول من أرباب الوظائف الدينية الذين لهم مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف . كما تولى سنقر الجمالي وظيفة (شاد العماير) التي يصنّفها القلقشندي (٣٤) أيضًا ضمن وظائف أرباب السيوف من لهم حضرة مع السلطان .

والمعلومات السابقة (٣٥) تتفق وما ورد في النص ، وتثبت في الوقت نفسه أن سنقر الجمالي استمر في أداء الوظيفتين حتى سنة ٨٩٨هـ كما ورد في النص .

كما يحتوي النص في السطرين السادس والسابع على تاريخ رقمي كتب بالحروف (بتاريخ يوم الأحد المبارك حادي عشر شهر صفر الأغر أحد شهور سنة ثمان وتسعين وثمانماية) . والملاحظ على كلمة (وتسعين) أنها تقرأ أيضًا (وسبعين) لاتفاق رسمهما في خطّ الثلث بالذات، ولوجود بروز في الخط الفاصل بين السطرين السابع والثامن فوق حرف التاء . أما إذا لم نحسب ذلك البروز فيمكن قراءتها (وتسعين) وفي هذه الحالة نجد الاختزال في النقاط، حيث اكتفى الكاتب برسم نقطتين فقط فوق حرف واو الإضافة فتحسب نقطتين للتاء المربوطة في كلمة (سنة) وفي الوقت نفسه تحسب نقطتين لحرف التاء في كلمة (تسعين) ، كما نجد اختزال النقاط في حرف الياء ، سواء قرأناها (سبعين) أو (تسعين) ورسمت النقطتان في كاسة النون من كلمة (ثمان) ، فتقرأ نون وتحسب أيضًا نقتطين للياء في الكلمة نفسها.

وعرفنا أن سنقر الجمالي تولى شادية العمائر بمكة المكرمة سنة ٨٨٨هـ ، وأنه دام بها مدة أي حوالي أكثر من عشر سنوات، ومن ضمنها سنة ٨٩٨هـ ، ووظيفة الحسبة بمكة لم تضف إلى سنقر الجمالي إلاّ سنة ٨٨٨هـ ، وعليه لا يمكن أن

نقرأ هذه الكلمة (وسبعين) بل نقرأها (وتسعين) .

وفي نهاية السطر السابع، وكامل السطر الثامن نقرأ عبارة (من الهجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلوات وأكمل التسليمات) ، وهذه العبارة قد يفهم منها أن النص كتب في المدينة المنورة، وهذا احتمال ؛ لأن سنقر الجمالي تولّى شادية العمائر بمكة والمدينة، كما سبق ذكره . ثم جلب النص إلى مكة لوضعه في موضعه .

كما نقرأ في السطر الثالث عبارة (العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو ربّه الكريم)، وفي نهاية السطر الرابع وكامل السطر الخاص نقرأ عبارة (الشارب طابع ذلك من الوظايف الدينية أعزّ الله أنصاره ورحم بالصالحات أعماله بمحمد وآله آمين)، هذه الصفات والأدعية تناسب مرتبة سنقر بن عبدالله الجمالي، الذي كان شاد عمائر السلطان قايتباي على عمائره في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومساعدًا لأخيه شاهين عندما احترق المسجد النبوي الشريف (٣٦) سنة ٨٨٦هـ / ١٤٨١م .

بقراءة واستقراء محتوى النقش لا نجد ذكرًا لمسجد الإجابة لا تصريحًا ولا تلميحًا . كما أن المصادر لم تورد ما يفيد إجراء عمارة لمنشأة مائية بالقرب من مسجد الإجابة في هذا التاريخ . لذا أرجّح أن هذا النقش يؤرّخ لإنشاء مبانٍ تتعلق بمجرى عين عرفات الذي يمرّ بالقرب مَن مسجد الإجابة، ويمكن عدّ هذا النص إضافة لتاريخ عين عرفات .

أما عن نوع الخط الذي كتب به هذا النقش، فهو من نوع الثلث بالأسلوب المركّب (سطرين في سطر واحد) ، وهو يتشابه في رسم حروفه مع نصوص العمائر التي ترجع إلى القرن التاسع الهجري سواء في مصر أو الحجاز أو الشام .

وثيقة بناء المسجد

وإتمامًا لموضوع البحث، أرى من المفيد إرفاق صورة الوثيقة العثمانية المؤرّخة سنة ١١٧٠هـ مع



[صورة الوثيقة المؤرّخة سنة ١١٧٠هـ المتعلقة بتعمير وتجديد مسجد الإجابة بمكة المكرمة]

دراستها، والخاصّة بتعمير مسجد الإجابة، والتي عثرت عليها أثناء زيارتي لأرشيف رئاسة الوزراء التركية عام ١٤١٣هـ.

دراسة للوثيقة العثمانية المؤرّخة سنة ١١٧٠هـ لتعمير مسجد الإجابة بمكة المكرمة :

فهرسة الوثيقة :

المصدر : أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركي - إسطنبول - تركيا.

التصنيف : أوقاف جودت .

الرقم : ٢٢٤٤٥ .

مادة الكتابة : ورق .

عدد الأوراق : ورقة واحدة .

أبعاد الوثيقة : ٤٨سم × ١٨,٥سم.

لغة الوثيقة : تركية (حرف عربي).

نوع الخط : ديواني .

حالة الوثيقة : جيدة .

موضوع الوثيقة : مسوّدة الحكم الصادر إلى متسلّمي كل من مقاطعتي "حما" و "حمص" لتسليم أمير الحاج الشامي" حسين باشا الطويل" مبلغ (١٥٠٠) قرش لتعمير وتجديد مسجد الإجابة بمكة المكرمة وتسليم المبلغ إلى والي "جدّة" الوزير "سيد محمد باشا" .

ترجمة النّص التركي (٣٧) :

بسم الله الرحمن الرحيم (٣٨)

الموجب إليه (٣٩)

حالاً حكم صادر إلى متسلّمي كل من مقاطعتي "حما" (٤٠) و "حمص" (٤١) ، زيد مجدهما . في مكة المكرمة، شرّفها الله تعالى إلى يوم الآخرة، يقع أثر في مكان مرتفع، من آثار صاحب الرسالة صلّى الله عليه وسلّم، وهو مسجد الإجابة .

هذا المسجد الشريف يغشاه جماعات كثيرة، إلاّ أنه خرب وبدون خدمة، لعدم وجود أوقاف عليه. ويحتاج إلى تعمير وتجديد، حسب القائمة المهورة المقدمة من أمير مكة المكرمة الشريف مساعد(٤٢) دام سعده، إلى دار سعادتنا، محررًا ومنهيًا ضرورة بناء هذا المسجد .

وحالاً صدر الأمر السلطاني إلى والي جدّة الصدر الأسبق وزيري "سيّد محمد باشا" (٤٣) أدام الله تعالى إجلاله، لتعمير وتجديد المسجد بمعرفته، وبمبلغ قدره خمسمائة قرش لذلك . وأمر صادر إلى وزيري "أسعد باشا" (٤٤)، والي الشام سابقًا أدام الله تعالى إجلاله، لتخصيص ألف وثلاثمائة قرش من العهدة الموجودة في "حما"، ومائتي قرش من عهدة مقاطعة "حمص" ، في سنتي تسعة وستّين وسبعين (٤٥) . وتخصيص المبالغ المذكورة (٤٦) ، وتسليمها إلى والي "جدّة" المشار إليه في موسم الحج بيد والي الشام وأمير الحج وزيري "حسين باشا الطويل" (٤٧) أدام الله تعالي إجلاله. وصدرت بذلك الأوامر اللازمة لتنفيذ هذا الأمر الشريف العالي مع الرّخص (٤٨)، وجواز الإرسال إلى المتسلّمين المشار إليهما .

والموجب لتحرير هذا الحكم، تسليم أمير الحاج المشار إليه مبلغ (ألف وخمسمائة قرش) لتأديته من طرفه ، مع مزيد الاهتمام والدقّة وعدم التأخير وتحاشي وتجنّب تأخير العمل .

في ١٧ جمادى الأولى (٤٩) سنة ١١٧٠هـ

إلى المحاسبة (٥٠)

دراسة الوثيقة :

من خلال ترجمة نصّ الوثيقة عرفنا أن هناك استدعاء (طلب) مقدّم من أمير مكة المكرمة الشريف مساعد بن سعيد ، بخصوص تجديد وتعمير مسجد الإجابة بمكة المكرمة . وهذا الطلب غير مرفق مع أصل الوثيقة، ولم أتمكّن من العثور عليه في الأرشيف العثماني مع بقيّة أوراق المعاملة بعد الموافقة على الطلب ، غير أنه من خلال الوثائق المشابهة لهذا الطلب من حيث الموضوع، الموجودة في الأرشيف نستدل على أن هذا

النوع من الطلبات عادة ما يكون موقّعًا من أمير مكة المكرمة والوالي العثماني أو شيخ الحرم وأئمة المذاهب الأربعة في المسجد الحرام أو المسجد النبوي، وأمين العمارة إن وجد، فضلاً عن توقيعات وجهاء مكة المكرمة أو المدينة المنورة من العلماء والمدرسين في الحرمين الشريفين .

وعادة ما يرسل هذا النوع من الطلبات إلى العاصمة "إستانبول" في القصر السلطاني، ويتسلّمها المكتب المختص، حيث يتم الشرح عليها وتلخيصها وعرضها على الصدر الأعظم، الذي يعرضها بدوره على السلطان العثماني .

وفي حالة موافقة السلطان، تصدر الأوامر السلطانية (الفرمانات) المشتملة على الموافقة والاعتمادات المالية المخصصة، وتكون الموافقة على هيئة حكم يصدر إلى الجهات المختصة لتنفيذه، يقوم بإجراءاته الإدارية الصدر الأعظم والموظفين المساعدين له .

ونستشف من هذه الوثيقة، أنه بعد موافقة السلطان على تعمير وتجديد مسجد الإجابة بمكة المكرمة، كانت الاعتمادات المالية مقسّمة بين ثلاث جهات : والي "جدّة" ، متسلّم مقاطعة "حماه" ، ومتسلم مقاطعة "حمص" ، عن طريق والي الشام، الذي عادة ما يكون أمير قافلة الحج الشامي في هذه الفترة .

وتبلّغ إدارة المحاسبة المركزية في القصر السلطاني لاستقطاع المبالغ المذكورة في الحكم، لإنزالها من حسابات عهد الجهات المذكورة سابقًا .

كما نستشف من هذه الوثيقة أن ولاية الشام كانت تشارك بالعهد المالية الموجودة لديها في المسائل العمارية في الحجاز، شأنها في ذلك شأن ولاية مصر . وكانت تلك المبالغ تسلّم لأمير الحاج لإيصالها إلى الوالي المكلف والمنصوص عليه في الحكم .

وعن تنفيذ الحكم الصادر في الوثيقة ، لا نجد نصّاً تاريخيّاً صريحًا يفيد بذلك . ونستفيد من نصّ ذكره القاري (٥١) في كتابه "الوزراء الذين حكموا دمشق" ، عند ترجمته لوالي الشام "حسين باشا بن مكي" (الطويل) ،

أن قافلة الحاج الشامي تعرّضت للسلب والنهب والقتل ، ومن نجا من الحجاج سلبت ملابسه في محطّة "الحسا" إحدى محطات طريق الحاج الشامي ، كما ذكر أن والي الشام وأمير الحاج الشامي لم ينج من ذلك ، وعزل عن منصبه سنة ١١٧٠هـ، ثم قتله رجاله في تلك السنة . وعليه ؛ فإن قافلة الحاج الشامي لم تصل إلى مكة في موسم حج ١١٧٠هـ ، وبذلك لم يتم تجديد مسجد الإجابة في تلك السنة وفي الوقت نفسه لا يمكن الجزم بأن تجديد المسجد لم يتم في السنوات التالية .

وقد تم التعليق على أهم المفردات الواردة في الوثيقة لإلقاء الضوء على أسلوب الوثائق العثمانية في تلك الفترة التاريخية .

الهوامش والمراجع

١ - محمد بن عبدالله الأزرقي (ت ق٣هـ) ، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق رشدي الصالح ملحس، ط٢، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، مطابع دار الثقافة بمكة ، ج١، ص ص٢٨٦ - ٢٨٧ .

٢ - محمد بن إسحاق الفاكهي (ت ق ٣هـ) ، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، دراسة وتحقيق عبدالملك بن دهيش ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، جـ١، ص ص ١٨٠ - ١٨١ .

٣ - المرجع السابق نفسه ، جـ٤ ، ص١٨١، حديث رقم (٢٥٠٥) .

٤ - محمد بن أحمد الفاسي (ت ٨٣٢هـ) ، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، د.ط، د.ت، دار الكتب العلمية، القاهرة، ج١، ص ص٢٦١ - ٢٦٢ .

٥ - محمد بن أحمد الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق محمد حامد الفقي، د . ط، ١٣٧٨هـ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ج١، ص٩٥ .

٦ - عمر بن محمد بن فهد (ت ٨٨٥هـ)، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** ، تحقيق عبدالكريم باز ، ط١، ١٤٠٨هـ، جامعة أم القرى ، ج٤ ، ص ص١٩ - ٢٠ .

٧ - قطب الدين النهروالي (ت٩٨٨هـ) ، **كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، الجزء الثالث من أخبار مكة المشرفة المطبوع بعناية فردیناند ويستنفلد، مكتبة خياط، بيروت ، ١٩٦٤م، ص٤٥٣ .

٨ - الفاكهي ، **أخبار مكة** ، ج٤ ، ص ص١٤٥ - ١٤٦. وكذلك ، عاتق ابن غيث البلادي ، **معالم مكة التاريخية والأثرية** ، ط٢ ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة ، ١٤٠٣هـ ، ص١٤٦. **معجم معالم الحجاز**، ط١ ، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة ، ١٣٩٩هـ ، ص٦٠.

٩ - الفاسي ، **شفاء الغرام** ، ج١ ، ص ص٢٦١-٢٦٢ .

١٠- الأزرقي، **أخبار مكة** ، ج١، ص٢٨٦.

١١- الفاكهي ، **أخبار مكة** ، ج٤، ص ص١٨٠ - ١٨١.

١٢- الفاسي، **شفاء الغرام** ، ج١ ، ص ص٢٦١ - ٢٦٢.

١٣- منهم : علي بن أحمد المقريزي ، **كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك** ، نشر محمد مصطفى زيادة ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١م، ج٢، القسم الأول، ص ص١٩٠ - ٢٠٠. وكذلك، عبدالقادر الجزيري ، **درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة** ، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ، ١٣٨٤هـ ، ص٢٩٧ .

١٤- عمر بن فهد ، **إتحاف الورى** ، ج٣، ص١٧٢ .

١٥- المصدر السابق نفسه، ج٤، ص ص١٩-٢٠.

١٦- أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٩٢هـ ، ج٣ ، ص٤٠٣، نقلاً عن حاشية إتحاف الورى ، ج٤ ، ص١٩.

١٧- النهروالي ، **الإعلام** ، ص٤٥٣ .

١٨- عبدالكريم القطبي (ت ١٠١٤هـ) ، **إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام** ، تعليق أحمد جمال وآخرون ، ط١، ١٤٠٣هـ ، دار الرفاعي، الرياض ، ص١٦٥ .

١٩- السلطان أحمد بن محمد ، سلطنته ١١١٥ - ١١٤٣هـ ، ترجم له محمد فريد بك المحامي ،

تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي ، ط١ ، ١٤٠١هـ، دار النفائس ، بيروت ، ص ص ٣١٢ - ٣١٩.

٢٠- انظر نصّ النقش ودراسته في هذا البحث .

٢١- محمد بن علي الطبري (ت١١٧٣هـ)، **إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن أمراء مكة المشرفة وبني قتادة** ، مخطوط ، ج٣ ، لوحة ٧٧ .

٢٢- الشريف مساعد بن سعيد ، من ذوي نمّي ، إمارته ١١٦٥ - ١١٧٢هـ، ترجم له الشريف مساعد بن منصور في، **جداول أمراء مكة وحكامها منذ فتحها إلى الوقت الحاضر** ، ط١ ، ١٣٨٨هـ ، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ، ص٣٩ .

٢٣- السلطان عثمان بن مصطفى سلطنته ١١٦٨ - ١١٧١هـ ، ترجم له محمد فريد بك في ، **تاريخ الدولة العلية** ، ص ص٣٢٧ - ٣٢٨.

٢٤- انظر نصّ الوثيقة في هذا البحث.

٢٥- انظر دراسة الوثيقة في هذا البحث .

٢٦- أيّوب صبري باشا ، **مرآة الحرمين (مرآة مكة)** ، مطبعة البحرية ، القسطنطينية، ١٣٠٣هـ، جـ٥، ص١١٤٥.

٢٧-المعلومات الخاصة بالمسجد في العهد السعودي مستقاة من **أرشيف المديرية العامة للأوقاف والمساجد بمكة المكرمة، ملف مسجد الإجابة** .

٢٨- سيد عبدالمجيد بكر ، **أشهر المساجد في الإسلام** ، مطابع سحر ، جدة ، ١٤٠٠هـ ، ج١ البقاع المقدسة ، ص ص١٠٥ - ١١١ .

٢٩- علي إبراهيم غبان، **نقش غير منشور من بلدة المويلح** ، دراسات في الآثار ، الكتاب الأول ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٤١٣هـ ، مطابع جامعة الملك سعود ، ص ص٣٠٥ - ٣٢٠ .

٣٠- سيد عبدالمجيد بكر ، أشهر المساجد، ص١١٠ .

٣١- محمد عبدالرحمن السخاوي ، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ، مكتبة القدس ، القاهرة، ١٣٥٤هـ، ج ٣، ص٢٧٣، ترجمة رقم ١٠٤٠ .

٣٢- محمد عبدالرحمن السخاوي ، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، مطبعة دار

نشر الثقافة القاهرة ، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص ص١٩٧ - ١٩٨.

٣٣- أحمد بن علي القلقشندي ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة، د . ت، ج٤ ، ص ص٣٤ - ٣٧ .

٣٤- المصدر السابق، ج٤، ص ص١٦ - ٢٢.

٣٥- السخاوي ، **الضوء اللامع** ، ج٣ ، ص٢٧٣ .

٣٦- حسن الباشا ، **الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية**، د. ط، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ج٢، ص ص٦١٦ - ٦١٨ . وعن حريق المسجد النبوي انظر محمد هزاع الشهري ، **عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٢هـ ، ص ص٣٣٩ - ٣٨٣ .

٣٧- عند نشر النصوص الوثائقية العربية ، درج الباحثون على ترقيم سطور الوثيقة ، وهذا لا يتأتى عند نشر ترجمة النصوص الوثائقية التركية ، نظرًا لظروف قواعد اللغة التركية .

٣٨- هذه البسملة لم تكتب بالحروف أعلى الوثيقة ، وإنما كتبت رمزًا ، وهذا الشكل الدال على البسملة متعارف عليه بين الأتراك وخاصة الباحثين منهم في الفترة العثمانية، وهذا الرمز يستخدم في جميع أنواع المكاتبات ما عدا المراسيم السلطانية (الفرمانات) التي تتوّج بكلمة (هو) أو (هو المعين) فوق توقيع السلطان (الطغراء)، وتأتي بدلالتين : الأولى التذكير بالبسملة، والثانية، معنى (هو) وهو الله جل جلاله ، أو مضافة إلى اسمه (المعين) للدلالة على استمداد العون من الله لإنفاذ ما يأمر به السلطان . وكلا الرمزين أحدثا في هذا العصر لتلافي كتابة البسملة على الأوراق الرسمية . أما النصوص المنقوشة على العمائر العثمانية فنجد البسملة تكتب بأجمل الخطوط العربية . وفي الدراسات المتعلقة بالوثائق العثمانية نجد أمثلة لذينك الرمزين ، انظر :

Mehmet Eminoglu, O smanli vesikalarini okumaya giris, baski ARI ofset matbaacilik, Konya, 1991, sahife 133 - 165.

٣٩ - تأشيرة للدلالة على أن المحتوى

يندرج تحته حكم صادر من السلطان . انظر أنواع الأوراق الرسمية في الدولة العثمانية، Mehmet Eminoglu, ayni eser, sahife 11.

٤٠- إحدى المدن السورية حالياً، وفي العهد العثماني كانت "حماة" إحدى "الصناجق" المرتبطة بناحية "الحرور" التابعة لولاية الشام. وفي سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م ربطت صنجقية "حماة" بصنجقيّة "طرابلس الشام"، للزيادة انظر : Pars Tuglaci, Osmanli sehirleri, Milliyet matbassi, Istanbul, 1985, sahife350.

٤١- إحدى المدن السورية حالياً، وفي العهد العثماني كانت "حمص" إحدى "الصناجق" التابعة لولاية الشام، للزيادة انظر : Pars TuEglaci, Ayni eser, sahife 352 .

٤٢- عن الشريف مساعد بن سعيد، انظر الحاشية رقم (٢٣) .

٤٣- والي "جدة" الصدر الأسبق "الوزير سيد محمد باشا"، تولى ولاية "جدة" سنه ١١٦٥هـ وضمّت إليه ولاية الحبشة ومشيخة الحرم (المكي)، ودفن في مقبرة "المعلاة" بمكة المكرمة انظر، **حجاز ولايتي سالنامه سي**، سنة هجرية ١٣٠٩هـ، ص١٢٦.. وكذلك ، عبدالقدوس الأنصاري، **موسوعة تاريخ مدينة جدة**، ط٢، ١٤٠١هـ، مطابع الروضة، جدة، ص٣١٩، وفيه (دفن في مدينة جدة).

٤٤- الوزير أسعد باشا، من أسرة "العظم" الشهيرة بدمشق، تولى ولاية "دمشق" في العهد العثماني أربع عشرة سنة ١١٥٦ - ١١٧٠هـ، كما تولى أثنائها إمرة الحاج الشامي، ترجم له رسلان بن يحيى القاري في، **الوزراء الذين حكموا دمشق**، نشر صلاح الدين المنجد، **ولاة دمشق في العهد العثماني** ، ١٩٤٩م، ص٧٩ .. محمد كرد علي، **خطط الشام**، بيروت، ١٣٩٢هـ، دار العلم للملايين، ج٢، ص٢٧٧. محمد أديب الحصني، **كتاب منتخبات التواريخ لدمشق**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ، ج١، ص ص٢٥٢ - ٢٥٣، ج٢، ص٨٤٦ .

٤٥- نستنتج من ذلك ارتباط الولايات العثمانية في المسائل المالية، وأن المبالغ المرصودة لتجديد وإصلاح

العمائر تستقطع من العهد الموجودة لدى الولايات، فضلاً عن إمكان ترحيل العهد المالية من ولاية لأخرى، وأنه يتم تسجيلها لدى المحاسبة الرئيسة في إستانبول، عن النواحي المالية في الدولة العثمانية انظر :

Mehmet Zaki Pakalin, Osmanli tarih deyimleri ve terimleri Sozlügü, ikinci basilis, devlet Kitaplari, milli egtim basimevi, Istanbul, 1971, cild2, sahife 568 - 569. "Muhasebie-i evvel", "Muhasebe-i umumiye kanunu", "Muhasibi mes'ul" ve "Muhasibiyye" maddalari.

٤٦- (١٣٠٠ قرش) من مقاطعة "حماة"، و(٢٠٠قرش) من مقاطعة "حمص"، و(٥٠٠ قرش) من ولاية "جدة"، فيصبح كامل المبلغ المرصود لتجديد مسجد الإجابة (٢٠٠٠قرش) .

٤٧- الوزير "حسين باشا الطويل" والي الشام سنة ١١٧٠هـ، وعزل سنة ١١٧١هـ، ثم قتله رجاله في السنة نفسها، ترجم له رسلان القاري في، **الوزراء الذين حكموا دمشق**، ص ص٧٩ - ٨١، ولم يرد في ترجمته لقب "الطويل" ، بل ذكر "حسين باشا بن مكي" .

٤٨- التذاكر والرخص، من أنواع الأوراق الرسمية في الدولة العثمانية، وبعد صدور الحكم لأية مهمة تعدّ التذاكر والرخص المطلوبة لرئيس وأفراد اللجنة المنتدبة، ولإعداد هذا النوع من الأوراق موظفون في الديوان السلطاني يتبعون "الكاتب" . والتذاكر العثمانية متعددة الأنواع والأغراض انظر :

Mehmet Zaki Pakalin, ayni eser, cild 3, sahife 491 ve 492, "Tezkire-i evvel", "Tezkire-i hususiyye", "Tezkire-i ma'ruza", "Tezkire-i osmaniye", "Tezkire-i samiye" ve "Tezkire-i sani" maddalari.

٤٩- كتب اسم الشهر (جمادى الأولى) بخط سياقت (شكسته) .

٥٠- تأشيرة للدلالة على أن صورة هذا الحكم موجهة إلى المحاسبة الرئيسة في القصر السلطاني .

٥١- رسلان القاري، **الوزراء الذين حكموا دمشق**، ص٧٩.

وثيقة نسب علوي من وسط آسيا

مقدمة تعد وثائق الأنساب على درجة كبيرة من الأهمية في دراسة تاريخ الأسر العربية لاحتوائها على معلومات تبين تسلسل الأنساب، وتظهر مواطن الاستقرار وتوضح العلاقة بين الأسر العربية في أرجاء العالم، وتنم عن ظواهر توثيق الأنساب وطرق حفظها .

ومن أهم الوثائق التي تم العثور عليها في الوقت الراهن، وثيقة نسب علوي في وسط آسيا ؛ يعود تاريخها إلى القرن الثامن الهجري وتكمن قيمتها العلمية في النمط التوثيقي الذي تحتوي عليه، عثر عليها ضمن مجموعة وثائق تخص ضريح طاهر العباسي (باب ماجين) في بلدة فركت الواقعة على بعد سبعين كيلومترًا من مدينة طاشكند التي كانت تعرف في القديم بـ «الشاش» وكانت جميع الوثائق التي عثر عليها في وضع سيئ نتيجة سوء الحفظ وعدم الإلمام بالقيمة التاريخية لها نظرًا لابتعاد سكان المنطقة عن ثقافتهم الإسلامية أثناء الحكم السوفيتي الذي دام أكثر من سبعين عامًا.

الوصف المادي للوثيقة :

الوثيقة مخرومة من أولها مما أدى إلى عدم معرفة اسم الشخص أو الأسرة التي تخصها ؛ أصاب المتبقي منها تلف شديد في الأطراف والوسط، غير أن هذا التلف لم يمس المعلومات المدونة على الجزء المتبقي ، الذي يبلغ طوله ١٦٠سم طولاً، و ٢٣سم عرضًا، وهي مدونة على كاغد سميك صنع من الكتان وبقايا قماش، بلون يقترب من لون الطينة الترابية وساعد متانة الكاغد الذي صنعت منه على بقاء جزء كبير منها في حالة سليمة رغم ظروف الحفظ السيئة، أما الشكل العام لمشجر النسب الذي دون عليها فقد جاء على نمط سلسلة في وسط الكاغد كتبت عليه الأسماء بخط سميك بحبر أسود ثخين، مع تفرعات

لأسماء أخرى تتجه إلى الأعلى أو الأسفل كتبت بخط أصغر في الحجم وبحبر أقل سوادًا وثخانة، وحفلت نهاية الوثيقة بشهادات كتبت على أعلاها وأسفلها وعلى الجانب الذي تنتهي به الوثيقة في طرفها الأخير.

وصف الوثيقة :

يبدأ الجزء المتبقي من الوثيقة باسم محمد [...] بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن كلاب بن مرة بن كعب بن [لؤي] ابن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وينتهي المشجر بآدم عليه السلام وقد حذفنا الأسماء من بعد عدنان لعدم وضوحها وعدم أهميتها.

وتفرعت عن بعض الأسماء، أسماء أسلاف قبائل عربية، وانتهت الوثيقة بأسماء ستة أشخاص شهدوا على صحة نسب صاحبها، دون ثلاث منها على الطرف الأعلى وثلاث على الطرف الأسفل، كما دون تاريخ كتابتها أسفل اسم الشاهد الثاني في الطرف السفلي منها، وجاءت إقرارات الشهود على النحو التالي بداية من يمين الطرف الأعلى :

الشاهد بصحة هذا النسب السيد
علي بن فقيه الحسني

الشاهد بصحة هذا النسب عمر بن
داود بن الحسين

شهد بصحة هذا النسب سيد أحمد
ابن يوسف الحسيني المكي

الشاهد بصحة هذا النسب سيد
عباس الحسيني المكي

الشاهد بصحة هذا النسب تقي
الدين عبدالحميد النسابة

الشاهد بصحة هذا النسب سيد
مجد الدين [ ] النسابة

أما تاريخ تدوين الوثيقة فورد على النحو التالي [...] الأحد الثاني عشر من شهر ذي الحجة سنة سبعين وسبعمائة، ودون اسم كاتبها الذي لم نتمكن من قراءته بشكل جيد فيما عدا الجزء الأخير منه ، وهو أبو العباس المتطبب.

التعليق على النص

يتفق محتوى هذه الوثيقة ضمنًا مع الحقائق التاريخية المثبتة في كتب الأنساب وكتب التراجم والمدونات التاريخية التي أشارت إلى مجموعة كبيرة من أبناء الأسر الهاشمية التي كانت تقيم في مناطق خراسان ووسط آسيا، فمن العلويين الذين ذكرهم ابن عنبة أبو الحسين محمد الصوفي الواعظ ببخارى ، وهو من ولد أبي إسماعيل علي بن الحسين بن الحسن البصري بن القاسم البطحاني (١) وحمزة بن داود بن أبي تراب وانتشر ولده في خجند (٢)، والحسن ابن عبدالرحمن بن القاسم البطحاني وولده في بخارى (٣) وأبو الحسن محمد بن الحسن بن محمد ابن الشجري وولده ببخارى (٤)، ومهدي الجوهري بن إسحاق بن موسى بن إسحاق بن إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحه (٥)، وأبو عبدالله بن هارون بن محمد ابن جعفر بن محمد بن أحمد بن هارون بن الكاظم (٦)، وهما من أهل بخارى والحسين بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج ، دخل بلخ وأعقب بها، وهم كما يشير ابن عنبه ملوك وسادة ونقباء منهم: السيد الفاضل أبو الحسن البلخي وهو علي بن أبي طالب الحسن النقيب ببلخ بن أبي علي عبيدالله ابن أبي الحسن محمد الزاهد بن عبيدالله بن علي بهراة ابن علي أبي القاسم ببلخ ابن الحسن أبي محمد قبره ببلخ ابن الحسين المذكور، ومنهم أبو عبدالله نعمة ابن عبدالله النقيب ببلخ» (٧).

وأشار الشرف العبيدلي إلى جملة من العلويين الذين استوطنوا في مدن وبلاد في وسط آسيا من بينهم: عبدالله رأس المدري بن جعفر الثاني بن عبدالله بن جعفر الأول ابن محمد بن علي بن أبي طالب ، وله عقب في سمرقند، وعقيل بن الحسن بن محمد بن علي بن إسحاق بن عبدالله رأس المدري بن جعفر الثاني بن عبدالله بن جعفر الأول بن محمد بن علي بن أبي طالب، وأعقب أولادًا في فرغانة (٨).

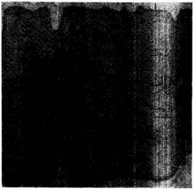
وأورد النسفي تراجم جملة منهم في القند ، منهم: أبو الحسن علي ابن حمزة بن علي بن حمزة بن الحسين بن الحسن بن زيد بن محمد ابن جعفر بن محمد بن زيد بن

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السمرقندي المتوفى سنة ٥١٣هـ (٩)، والعباس بن محمد بن أسامة بن الحسين بن زيد بن علي ابن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان من أهل بغداد ، وتوطن سمرقند (١٠)، والعباس بن عبدالله العلوي السمرقندي (١١).

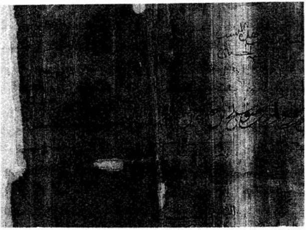
كما نجد ذكرًا لعلويين عاشوا في مدن وسط آسيا في كتاب بحر الأنساب، منهم : الحسين بن علي بن الحسن بن القاسم بن حمزة بن الحسن ابن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب، والذي قطن سمرقند (١٢).

ويصعب أن نحصر كل الأسماء في مثل هذا التعليق المختصر وإن كان ما أشير إليه هنا فيه ما يدل على كثافة الوجود العلوي في تلك المنطقة، كما أن الوثيقة تبرهن على مدى عناية العلويين بتدوين أنسابهم وحفظها ، وإن التدوين كان يصادق عليه من قبل شهود من المتخصصين في علم الأنساب .

إن هذه الوثيقة توضح مدى العناية بتوثيق الأنساب في وسط آسيا، وتبين أن التوثيق كان يتم وفق منهج أساسه التدوين ثم اثبات صدق النسب من قبل شهود عرفوا بطول الباع في علم الأنساب فكانوا يوصفون به فيقال فلان بن فلان النسابة .







الهوامش والمراجع

١ - ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ت ٨٢٨) / **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب** -. الطائف، مكتبة المعارف، د . ت. ص١٨٥.

٢ - السابق، ١٧٩ .

٣ - السابق، ١٩٠ .

٤ - السابق، ١٩٢ .

٥ - السابق، ٣٠٧ .

٦ - السابق، ٣٢٢ .

٧ - السابق، ٤١٠ .

٨ - الشرف العبيدلي ، أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن / **كتاب تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب** تصنيف الشرف العبيدلي بزيادات الشريف أبي عبدالله الحسين بن محمد بن طباطبا الحسيني -. مخطوطة من القرن التاسع الهجري تقريبًا ، الأصل في المكتبة الأكاديمية في باتفيا .

٩ - النسفي ، أبو جعفر نجم الدين عمر ابن محمد (ت ٥٣٧هـ) / **القند في ذكر علماء سمرقند** ؛ تحقيق نظر محمد الفاريابي -. الرياض : مكتبة الكوثر ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ص٤٢٢ .

١٠- السابق ، ٤٤٩ .

١١- السابق ، ٤٤٨ .

١٢- النجفي، محمد بن أحمد الحسيني/ **بحر الأنساب المسمى المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف**، تحقيق وتذييل وتعليق حسين محمد الرفاعي-. القاهرة، ١٣٥٦هـ، ص٢٢٩.